

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم

إعداد
هاني خضر مصطفى أبو خضر

إشراف
الدكتور عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية
الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
2012م

أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم

إعداد

هاني خضر مصطفى أبو خضر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 11 / 4 / 2012م وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

- د. عودة عبد الله

(رئيساً ومشرفاً)

.....

- د. حاتم جلال التميمي

(ممتحناً خارجياً)

.....

- د. محسن سميح الخالدي

(ممتحناً داخلياً)

.....

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة؛ الذي رباني فأحسن تربيتي، وعلمني فأحسن تعليمي - رحمه الله-.
إلى الأم الرؤوم؛ صاحبة القلب الحنون، والدعاء المصون - حفظها الله-.
إلى إخواني وأخواتي؛ الذين طالما شجعوني، وألهبوا عزمي على البحث، ومواصلة العلم.
إلى الزوجة الوفية؛ التي تكبدت معي مشقة السهر، وعناء العمل، والبحث، والمتابعة.
إلى أبنائي الأحباب: حذيفة، ومهند، وأوس، وقتيبة، هداهم الله ورعاهم.
إلى كل من أحب القرآن، وعظمه، ونصره.
أهدي هذا العمل المتواضع،،،

شاكرًا لله العلي القدير صاحب المنة، والفضل، والإنعام ...

الشكر والتقدير

انطلاقاً من قول نبينا محمد ﷺ: " مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ"¹، واعترافاً لأهل الفضل بفضلهم، ولأهل الإحسان بإحسانهم، وجودهم، وإكرامهم، وتأسياً بمحمد ﷺ - في تقديره وشكره لأصحاب الفضل، فإنه لا يسعني بداية إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان لذلك الصرح العلمي الشامخ، ولتلك الجامعة العظيمة بما فيها من درر جسام، وعلماء عظام في قسم أصول الدين، على ما قدموه لنا من أمور تستحق الثناء والتقدير والتبجيل. وأخص مشرفي؛ الذي تعب معي منقحاً، وموضحاً، ومعلماً؛ الدكتور " عودة عبد الله " فله الشكر أجزله، والعرفان أجمله، والامتنان أوفاه، على ما تكبده من مشقة المتابعة، وعناء المدارس، لهذا البحث المتواضع، من مبتدئه إلى منتهاه، فله مني كل شكر وتقدير ...

كما أقدم شكري مقروناً بدعوات السداد، والتوفيق للأساتذة الكرام، الدكتور: " محسن سميح الخالدي"، والدكتور: " حاتم جلال التميمي"؛ لتكرمهما بالموافقة على مناقشة بحثي هذا، فكل شكري، وعظيم أمنيّاتي لهما، والدعاء بالرفعة في الدارين. فجزاهم الله جميعاً كل خير.

¹ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ): سنن الترمذي (5مج)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (1954)، (339/4). قال الترمذي: هذا حديث صحيح. وقال الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: 1420هـ): صحيح الترغيب والترهيب (3مج)، مكتبة المعارف، الرياض، ط5. (973)، (235/1).

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة، إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة، أو لقب علمي، أو بحثي، لدى أي مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

Declaration

Method of Detail after Summarization and its Purposes in the holy Quran

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب: هاني خضر مصطفى أبو خضر

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ: 2012/ 4 /11م

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	الشكر والتقدير
ج	الإقرار
ح	فهرس المحتويات
ر	الملخص بالعربية
1	المقدمة
2	الدراسات السابقة
4	أهمية الدراسة
5	خلفية اختيار الموضوع
5	أسباب اختيار الموضوع
5	أهداف الدراسة
6	مشكلة الدراسة
6	منهجية الدراسة
7	خطة الدراسة
9	الفصل الأول: أسلوب التفصيل بعد الإجمال (مفهومه، وأهميته، ومواطنه)
9	المبحث الأول: تعريف الإجمال والتفصيل
10	المطلب الأول: تعريف الإجمال
11	المطلب الثاني: تعريف التفصيل
13	المبحث الثاني: مفهوم أسلوب التفصيل بعد الإجمال
17	المبحث الثالث: العلاقة بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار
20	المبحث الرابع: الأهمية البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال
33	المبحث الخامس: مواطن التفصيل بالنسبة للإجمال في القرآن الكريم
40	المبحث السادس: وسائل الربط بين التفصيل و الإجمال في القرآن الكريم
45	الفصل الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق
46	المبحث الأول: مفهوم التشويق ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في

	الهدي النبوي وكلام العرب
46	المطلب الأول: مفهوم التشويق
46	المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق في الهدي النبوي وكلام العرب
53	المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق في القرآن الكريم
53	المثال الأول: قصة حوار إبراهيم _ U _ مع أبيه وقومه وتحطيمه للتمائيل
59	المثال الثاني: قصة نبي الله إبراهيم _ U _ في بناء القواعد وتشريع الحج
63	المثال الثالث: قصة أصحاب الكهف
67	المثال الرابع: M وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَنْقُومُ آتِيعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ © L
68	المثال الخامس: M Lz yx wv u t s r q p o
70	الفصل الثالث: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد
71	المبحث الأول: مفهوم التوكيد ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي و كلام العرب
71	المطلب الأول: مفهوم التوكيد
72	المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد في الهدي النبوي وكلام العرب
78	المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد في القرآن الكريم
78	المثال الأول: تحريم الخمر
82	المثال الثاني: صفة السمع وصفة البصر ومسألة الظهار
84	المثال الثالث: تحريم الزنا وبيان عقوبته
90	الفصل الرابع: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح
91	المبحث الأول: مفهوم التوضيح ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام العرب
91	المطلب الأول: مفهوم التوضيح

91	المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح في الهدي النبوي وكلام العرب
96	المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح في القرآن الكريم
96	المثال الأول: الأنعام ومنافعها
97	المثال الثاني: شجرة الزقوم
98	المثال الثالث: قصة أم موسى عليه السلام
103	المثال الرابع: خلق الإنسان في أحسن تقويم
108	الفصل الخامس: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفضيم والتعظيم
109	المبحث الأول: مفهوم التفضيم ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام العرب
109	المطلب الأول: مفهوم التفضيم
109	المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفضيم في الهدي النبوي وكلام العرب
114	المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفضيم والتعظيم في القرآن الكريم
114	المثال الأول: M 2 3 4 5 6 7 8 9 ; < = L
115	المثال الثاني: علم الله الواسع
116	المثال الثالث: البيئات ومقام إبراهيم عليه السلام
117	المثال الرابع: قضاء الله بهلاك القوم
118	المثال الخامس: كبائر تستحق عقوبة كبيرة
118	المثال السادس: يوم الدين
119	المثال السابع: نار الله الموقدة
121	الفصل السادس: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال في التربية على السمع والطاعة والمصارعة إلى تنفيذ الأوامر

122	المبحث الأول: مفهوم الطاعة والمسارة ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليهما في الهدى النبوي وكلام العرب
122	المطلب الأول: تعريف الطاعة والمسارة
123	المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال في التربية على السمع والطاعة والمسارة لتنفيذ الأوامر في الهدى النبوي وكلام العرب
127	المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على السمع والطاعة والمسارة إلى تنفيذ الأوامر في القرآن الكريم
128	المثال الأول: في فرضية الزكاة بين الإجمال والتفصيل تربية على السمع والطاعة
130	المثال الثاني: النفير في سبيل الله بين التفصيل والإجمال طاعة وتحفيز ومسارة
133	المثال الثالث: الأمر الإلهي بين العفو والصفح أو القتال في أسلوب التفصيل بعد الإجمال
136	الخاتمة
138	فهرس الآيات
154	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
156	فهرس الأعلام
157	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم

إعداد

هاني خضر مصطفى أبو خضر

إشراف

الدكتور عوده عبد الله

الملخص

تقوم هذه الرسالة على دراسة أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم؛ ذلك أن لهذا الأسلوب البلاغي الأثر الواضح، والأهمية العظيمة، في فهم المعنى القرآني وبيان، والوقوف على مدلولات النص القرآني. وجاءت هذه الرسالة في ستة فصول:

ففي الفصل الأول: بيّنتُ مفهوم أسلوب التفصيل بعد الإجمال، والعلاقة بين هذا الأسلوب وبين أسلوب التكرار، والأهمية البلاغية لهذا الأسلوب، ثم عرّجت على بيان مواطن التفصيل بالنسبة للإجمال في السياق القرآني.

وتناولتُ في باقي فصول الرسالة بيان أغراض أسلوب التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم، فمن خلال استعراض الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الأسلوب تبين أنها تدل على مجموعة من الأغراض، أهمها: التشويق، والتوكيد، والتوضيح، والتفخيم، والتربية على السمع والطاعة، والمسارة إلى تنفيذ الأوامر.

وهذه الأغراض البلاغية نجد الدلالة عليها واضحة في كلام العرب، وفي الهدي النبوي الشريف، ولكن أسلوب القرآن جاء متميزاً، وعلى نحو فريد، وهذا سر من أسرار الإعجاز البياني في كتاب الله تعالى، حيث جاء القرآن على الأساليب المعروفة عند العرب، ولكن على وجه غير معهود عندهم، مما جعلهم يقرّون بعجزهم وضعفهم أمام النص القرآني.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين - ٣ -، وبعد:

فإنّ البلاغة سمة من سمات القرآن الكريم؛ ذلك أن الله أنزل كتابه على عرب أقحاح، هم أهل الفصاحة، والبلاغة؛ تلك البلاغة التي كانوا يتبارون فيها من خلال مساجلاتهم، ومنتدياتهم الشعرية، وسجلوا من خلالها لأنفسهم المجد، والثناء، والرفعة، والفخر. فكانت البلاغة تجري في دمائهم، وعروقهم، فلا تفارقهم في حزن، ولا فرح، ولا شقاء، ولا سعادة، ولا هزيمة، ولا نصر، فبالبلاغة ارتفعوا، وبلغوا الثريا، ولم يُعرف مثل هذا لأمة سواهم.

لذا كان من عظيم حكمته سبحانه وتعالى أن جعل القرآن بهذه اللغة التي بها يفتخرون، فبهرهم القرآن بنظمه وسياقه، وبديع ألفاظه، وجميل معانيه، وعظيم مقاصده ومبانيه، فكان منهم الخضوع للقرآن هيبةً، وتعظيمًا، وإقرارًا ببلاغته، وفصاحته؛ ويدل على ذلك ما قاله الوليد بن المغيرة لأبي جهل: "وَاللّٰهُ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشَّعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِرَجَزِهِ وَلَا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللّٰهُ مَا يُشَبِّهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَاللّٰهُ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ: حَلَاوَةٌ وَإِنْ عَلَيْهِ لَطَاوَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلَهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يَعْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطُمُ مَا تَحْتَهُ"¹.

ومن البلاغة القرآنية المتجلية، التي برع بها شعراؤهم وخطبائهم، ذلك الأسلوب المشوق في مبناه، المؤكد في معناه، الموضح لكثير من مغزاه، المفخم لحاله، المعظم لما يستحق التعظيم. ألا وهو أسلوب التفصيل بعد الإجمال، ذلك أن بعض المغرضين والمشككين في بلاغة القرآن لم يرق لهم ما للقرآن من بلاغة وفصاحة، فحاولوا -وعبثا يحاولون- أن يبرزوا ما على القرآن من مثالب، أو ما عليه من مآخذ - حسب ظنهم أو فهمهم الأجوف - حيث أن القرآن ذكر بعض الموضوعات في أكثر من سورة من سوره، أو في ثنايا السورة نفسها، فظنوا أن ذلك مجرد تكرار لا غاية منه، مما يضعف بلاغة القرآن، ويزيل عنه إعجازه. لذا جاءت هذه الرسالة كي

¹ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجَرْدِي الخراساني، (ت: 458هـ): **شعب الإيمان** (14مج)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م، باب الإيمان برسول الله صلوات الله عليهم عامة (133)، (287/1).

تلقى الضوء على الأساليب البلاغية، وترد مطاعن الطاعنين إلى نحورهم، فبينت جمال القرآن، وروعة بلاغته وبيانه.

الدراسات السابقة:

بعد التحري والبحث بما تيسر لي من مراجع وكتب، تبين لي أن الموضوع لم يتم الكتابة فيه بشكل مستقل، وإنما وجدت شذرات وإشارات، أو مقالات مجتزأة، لم تركز على القرآن الكريم، واستخراج مكنوناته، وما فيه من روعة هذا الأسلوب.

وقد وقفت على أطروحة علمية واحدة فقط أعدت في موضوع الإجمال والتفصيل؛ وهي بعنوان:

1. الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: دراسة في الدلالة القرآنية للباحث سيروان الجنابي¹. رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تكلم الباحث فيها عن الإجمال بإسهاب كبير، وربطه بالدلالة الأصولية؛ من حيث: الخفي²، والمشكل³، والمتشابه⁴، كما تكلم عن التفصيل بمثل ذلك، واستغرق أكثر رسالته في التعريف وبيان المقصود عند اللغويين، والنحويين، والبلاغيين، والمفسرين، والأصوليين، وبيان أوجه الاتفاق، والاختلاف مع الدلالات الأصولية. كما اعتمد كثيراً على المصادر الشيعية في رسالته؛ من كتب التفسير، واللغة. لذا كان عليّ بيان أسلوب التفصيل بعد الإجمال، وأغراضه في القرآن الكريم، من غير إسهاب ممل، ولا اختصار مقل، مستندا لبعض الكتب المقبولة من غير تحزب، ولا تعصب.

¹ الجنابي، سيروان عبد الزهرة هاشم: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني: دراسة في الدلالة القرآنية، كلية الآداب،

قسم اللغة العربية، جامعة الكوفة، 2006م - 1427هـ.

² هو "الذي يدرك بالتأمل والتدبر، والفكر، والنظر". الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت: 370هـ): **الفصول في الأصول** (4مج)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ - 1994م (76/4)

³ هو "ما ازداد خفاء على الخفي كأنه بعدما خفي على السامع حقيقة دخل في أشكاله وأمثاله حتى لا ينال المراد إلا بالطلب ثم بالتأمل حتى يتميز عن أمثاله". الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق (ت: 344هـ): **أصول الشاشي**، دار الكتاب العربي - بيروت، (81)

⁴ هو "ما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وكلفهم الإيمان به". السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت: 489هـ): **قواطع الأدلة في الأصول** (2)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1999م (265/1)

أما الكتب التي تكلمت عن الموضوع:

2. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي¹.

فلقد تكلم عن علاقة السور القرآنية بعضها ببعض، وما فيها من إجمال، وتفصيل، وأجاد في كثير من المسائل، ولكنه لم يرتب الأسلوب بشكل مستقل، ولم يعط للتفصيل بعد الإجمال بياناً، وتوضيحاً، وإنما كان مجرد ذكر لطرفي الأسلوب، كما أنه لم يظهر الدلالة البلاغية من هذا الأسلوب.

3. البرهان في تناسب سور القرآن للغرناطي².

فقد أجاد رحمه الله في تحديد بعض الآيات المجملة، وربطها بما يفصلها، ولكنه لم يفرد للأسلوب مكاناً خاصاً، كما أنه لم يظهر أوجه الدلالة البلاغية من هذا الأسلوب.

1. أسرار ترتيب القرآن للسيوطي³.

في كتابه هذا بين السيوطي الكثير من الآيات المجملة، والآيات المفصلة، وربط بينهما، واستقرأ قاعدة في ذلك تقول: "إن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه"⁴. لكنه غرض الطرف عن التفصيل بعد الإجمال في السورة نفسها؛ سواء أكانت في السياق نفسه، أم منفصلة عنه.

¹ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، (ت: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (22م)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

² الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقي، (ت: 708هـ) البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية — المغرب، 1410 هـ - 1990 م.

³ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ): أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع (د: ط: س).

⁴ السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، (56).

مع العلم أن شذرات من أسلوب التفصيل بعد الإجمال ماثورة في كتب التفسير؛ كتفسير أبي السعود¹، والشوكاني²، وابن عاشور³، والشنقيطي⁴، وغيرها.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي نتحدث عنه وتعالجه؛ فهو موضوع يتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ، والموضوعات التي تتعلق به هي أشرف الموضوعات وأجلها. ويمكن إجمال أهمية الدراسة في الآتي:

1. إنها أول دراسة من نوعها -على حد علم الباحث- تتناول موضوع أسلوب التفصيل بعد الإجمال، وأغراضه في القرآن الكريم، فجاءت هذه الدراسة لتؤصل، وتؤسس لأسلوب التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم.
2. إنها تبرز المسائل العقدية، وتبين الأحكام الفقهية، وتوضح مجريات القصص القرآنية بطريقة سليمة من خلال جمع النصوص وبيانها.
3. إنها استقصت -بحسب قدرة الباحث وعلمه- اللطائف البيانية، وجوانب الإعجاز البياني المترتبة على أسلوب التفصيل بعد الإجمال.
4. ندرة الموضوع، وحاجة المكتبة الإسلامية عامة، والدراسات القرآنية خاصة إلى مثل هذه الدراسة؛ التي تبحث في الأساليب البلاغية، وأغراضها في القرآن الكريم.

¹ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (6مج)، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1/1999م.

² الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت: 1250): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (6مج)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ط1/1412هـ.

³ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، (30مج)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.

⁴ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (9مج)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م.

خلفية اختيار الموضوع:

لقد وجدت في نفسي الرغبة الملحة في دراسة هذا الموضوع؛ ذلك أن اختياري لدراسة أسلوب التفصيل بعد الإجمال لم يكن وليد اللحظة والصدفة، وإنما راودتني فكرته منذ زمن ليس بالقصير، حيث بدأت الفكرة يوم أن كُلفنا باستخراج رأي (الإمام الشوكاني) في مناسبات القرآن الكريم من خلال تفسيره: (فتح القدير)، وزادت الرغبة للكتابة في هذا الموضوع يوم أن نماها فيّ، وشجعني عليها فضيلة الدكتور حاتم جلال حفظه الله.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إجمال الأسباب الأخرى التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع. ومنها:

1. إن الدراسة في هذا الموضوع هي خدمة لكتاب الله تعالى؛ فهي دراسة قرآنية؛ مصدرها الرئيس والأساس؛ هو كتاب الله.
2. إنّ الدراسة تقدم نموذجاً لدراسة متخصصة في هذا الموضوع، لعدم وجود دراسة شاملة ومستوفاة في هذا المجال.
3. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة، وكتاب يطرح الموضوع من جميع جوانبه، كما و يتيح للباحث الإطلاع على أمهات الكتب في مختلف الفنون؛ لتثعب مناحي البحث الدلالي.
4. ارتباط الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم بالإعجاز البياني.

أهداف الدراسة:

1. لفت الأنظار إلى الأساليب البلاغية المستخدمة في القرآن الكريم، وبيان أغراضها ودلالاتها.
2. بيان أوجه الاتفاق والافتراق بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار .
3. إدراك مدى اهتمام القرآن بهداية الناس وإرشادهم؛ من خلال ربط النصوص المجملة بالنصوص المفصلة، وإيضاح ما يتضمنه ذلك من حكمة إلهية، ورحمة ربانية.
4. إبراز بعض جوانب الإعجاز البياني من خلال بيان العلاقة بين التفصيل والإجمال.

مشكلة الدراسة:

تحاول الرسالة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما هو أسلوب التفصيل بعد الإجمال؟
2. أين تكمن مواطن التفصيل بالنسبة للإجمال في القرآن الكريم؟
3. ما الأهمية البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال؟
4. ما وجه العلاقة بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار؟
5. ما الأغراض البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال، وما دلالتها؟
6. ما أهم الدلالات المستنبطة من أغراض أسلوب التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم؟
7. هل لأسلوب التفصيل بعد الإجمال علاقة بالإعجاز البياني في القرآن الكريم؟

منهجية الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي ومنهج تحليل المضمون؛ الذي هو أحد أشكال المنهج الوصفي؛ وذلك بجمع الآيات القرآنية ذات الأسلوب المجمل، وربطها مع الآيات المفصلة لها، واستنباط ما تحويه من أغراض بلاغية ودلالات بيانية، وقد اتبعت لتحقيق ذلك الخطوات الآتية:

1. جمع الآيات التي وردت مجملة في موضع ومفصلة في موضع آخر في كتاب الله عز وجل.
2. الربط بين الآيات المجملة والآيات المفصلة لها، حسب ترتيب النزول، والأسلوب، والسياق، والمضمون.
3. الرجوع إلى المصادر الرئيسية في هذا الموضوع، وفي مقدمتها كتب التفسير القديمة والحديثة، وكتب البلاغة القرآنية.
4. الاطلاع على كتب الحديث الشريف، والشعر العربي، للاستدلال على أن الغرض البلاغي أصيل في ديوانهم الشعري، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم .

خطة الدراسة:

الفصل الأول: أسلوب التفصيل بعد الإجمال (تعريفه، وأهميته، ومواطنه)، وذلك في خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإجمال والتفصيل

المبحث الثاني: تعريف أسلوب التفصيل بعد الإجمال

المبحث الثالث: العلاقة بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار

المبحث الرابع: الأهمية البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال

المبحث الخامس: مواطن التفصيل بالنسبة للإجمال في القرآن الكريم

المبحث السادس: وسائل الربط بين التفصيل والإجمال في القرآن الكريم

الفصل الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق، وذلك في مبحثين اثنين:

المبحث الأول: تعريف التشويق ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق في القرآن الكريم

الفصل الثالث: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد، وذلك في مبحثين اثنين:

المبحث الأول: تعريف التوكيد ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد في القرآن الكريم

الفصل الرابع: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح، وذلك في مبحثين اثنين:

المبحث الأول: تعريف التوضيح ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح في القرآن الكريم

الفصل الخامس: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفعيم والتعظيم، وذلك في مبحثين اثنين:

المبحث الأول: تعريف التفعيم ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام

العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفخيم والتعظيم في القرآن الكريم

الفصل السادس: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال في التربية على السمع والطاعة
والمسارعة في تنفيذ الأوامر.

المبحث الأول: تعريف الطاعة والمسارعة ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليهما في الهدى
النبوي وكلام العرب.

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على السمع والطاعة والمسارعة إلى تنفيذ
الأوامر في القرآن الكريم

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الفصل الأول

أسلوب التفصيل بعد الإجمال (تعريفه، وأهميته، ومواطنه)

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإجمال والتفصيل

المبحث الثاني: تعريف أسلوب التفصيل بعد الإجمال

المبحث الثالث: العلاقة بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار

المبحث الرابع: الأهمية البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال

المبحث الخامس: مواطن التفصيل بالنسبة للإجمال في القرآن الكريم

المبحث السادس: وسائل الربط بين التفصيل والإجمال في القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريف الإجمال والتفصيل

أستعرض في هذا المبحث تعريف الإجمال والتفصيل لغةً واصطلاحاً. حتى أصل من خلال ذلك إلى معرفة المقصود بأسلوب التفصيل بعد الإجمال، من أجل الوقوف على أهميته البلاغية.

المطلب الأول: تعريف الإجمال

يدور معنى الإجمال في اللغة على معانٍ كثيرة، أهمها¹:

1. الإبهام وعدم الوضوح. قال الكفوي: "وأجمل الأمر: أبهم، ومنه: المُجمل"²
2. الإيجاز والاختصار، وذلك من: "أجمل في الكلام: ساقه موجزاً، وذكره من غير تفصيل"³.
- قال أبو هلال العسكري: "المجمل: ما يتناول الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل"⁴.

أما الإجمال في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني بأنه: "ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المُجمل"⁵.

¹ الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط1 - 1412 هـ (203). الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (ت: 1094هـ): الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت (42). الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (243/28).

² الكفوي: الكليات، (42).

³ عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، (4مج) عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، (397/1).

⁴ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (58).

⁵ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ): التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1403 (204). وانظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: 1031هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1410هـ، (298).

كما عرفه الشيرازي بأنه: "ما لا يعقل معناه من لفظه ويفتقر في معرفة المراد إلى غيره"¹.
وعرف الكفويّ المجمل بأنه: "ما لا يُوقف على المُراد مِنْهُ إِلَّا بَيَّانٌ مِنْ جِهَةِ الْمُتَكَلِّمِ"²
يتبين مما سبق أنّ التعريف الاصطلاحي متفرع من المعنى اللغوي؛ إذ إن الإبهام هو خفاء لا يدرك إلا من المُجمل نفسه، كما أن الاختصار والإيجاز لا يُتَمَمَّ معناه ومغراه إلا من جهة المتكلم.

وإنني لأرى أن قول الكفويّ من أكمل التعريفات الاصطلاحية وأحسنها وأولها بالقبول؛ لكونه يحمل كلا المعنيين اللغويين على سواء، سواء أكانت جملة عن طريق الإبهام أو الاختصار، أما قول الجرجاني والشيرازي فينحصر فقط في كون المجمل من قبيل الإبهام وعدم الوضوح – والله اعلم.

المطلب الثاني: تعريف التفصيل

حدد ابن فارس معنى التفصيل في اللغة بقوله: "الفاء والصاد واللام كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانتة عنه."³، وذكر ابن منظور أن التفصيل يراد به البيان⁴.
ويرى صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة أن معنى فصل الأمر: بيّنه، وأوضحه، و فصل الكلام: بسطه وشرحه بالتفصيل⁵.

أما معنى التفصيل في اصطلاح الأصوليين، فقد بينه السمرقندي بقوله: "ما ظهر به مراد المتكلم للسامع من غير شبهة، لانقطاع احتمال غيره بوجود الدليل القطعي على المراد"⁶.

¹ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت: 476هـ): **اللمع في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية، ط2/ 2003 م - 1424 هـ، (49).

² أبو البقاء: **الكليات**، (42).

³ ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، (6مج)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م، (505/4).

⁴ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، الأنصاري الإفريقي، (ت: 711هـ) : **لسان العرب**، (15مج)، دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ، (542/11).

⁵ عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (3791).

⁶ السمرقندي، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد، (ت: 539هـ)، **ميزان الأصول في نتائج العقول** (2مج)، تحقيق: عبد الملك عبد الرحمن السعدي، (رسالة دكتورا)، جامعة أم القرى، السعودية، 1404هـ/1984م. (503/1).

وأطلقه القزويني على الإطناب، فذكر أن الإطناب هو الإيضاح بعد الإبهام؛ ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن¹.

ومن خلال تتبعي لما قاله علماء اللغة والاصطلاح في بيان المراد بالتفصيل، يتبين بداية أن العلماء قد اصطالحوا على تسمية التفصيل بأسماء ومصطلحات خاصة بالعلوم اللغوية، والنحوية، والبلاغية، فسمّوه إطناباً، وتفسيراً، وبياناً، ومفسراً.

لذا فإن ما يُخلص إليه؛ هو أن التعريف الإصلاحي قد اشتق وبني أصلاً على المعنى اللغوي الذي أجمل اللفظ وجعله مختصراً، ليأتي المعنى الاصطلاحي مفصلاً مبيناً لما اختصر؛ إذ إن ابن فارس قيد التعريف لفظاً، وأطلقه بياناً، وذلك عندما أشار إلى معنيين اثنين هما _ التمييز والبيان _ وهما ما دار علماء الاصطلاح في فلكهما من خلال تعريفهم، وبيانهم.

وبالنظر في أقوال العلماء يمكن توضيح معنى التفصيل المقصود في هذه الدراسة بأنه: ما كان مبيناً ومفسراً لمجمل من كلام سابق، في موطن معلوم، لغرض بلاغيٍّ. أو بعبارة أخرى: هو البيان الذي يرد على الإجمال، فيزيل الإجمال عنه².

¹ القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، (ت: 739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، (3مج) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت ط3، (196/3)

² الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط2000/24م، (309)

المبحث الثاني

تعريف أسلوب التفصيل بعد الإجمال

لا بد من وضع تعريف واضح يبين المراد بـ(أسلوب التفصيل بعد الإجمال) لكي أعبر من خلال ذلك إلى بيان الفوارق والتوافق بينه وبين بعض الأساليب البلاغية، التي تتشابه معه في بعض الأمور.

من خلال مطالعتي لبعض كتب البلاغة، وأصول الفقه، لم أعر على كتاب يحدد المراد بأسلوب التفصيل بعد الإجمال، لذا وبعد دراسة الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآيات الشعرية التي ورد فيها هذا الأسلوب، اجتهدت في وضع تعريف مناسب له.

فأسلوب التفصيل بعد الإجمال: هو أسلوب بلاغي يرد فيه الكلام ابتداءً بإيجاز واختصار لغرض بلاغي، ثم يتبعه بيان وتفسير محدد بموطن، ويربطهما رابط معلوم. وبالمثال يتضح المقال، ويظهر الأسلوب في شمولية وتناسق وتناغم. وفيما يأتي بعض الأمثلة:

المثال الأول: قول الله تعالى: M 7 8 9 L: (الفاصلة: 6).

إن النفس إذا جاء الإجمال ترقبت وتشوقت لمعرفة تفصيله، ومن ثم يقع التفصيل على نفس مستعدة متشوقة، ففي الآية الكريمة إجمال وإبهام في تحديد الصراط، ومواصفاته، وأهله، ومن سيسلكه، فيأتي قول الله عز وجل بعد ذلك لإزالة اللثام، وبيان الإجمال، فيقول تعالى: M ;
L D C B A @ ? > = <
لأهل هذا الصراط، فهم الذين أنعم الله عليهم بالإيمان، وليسوا من المغضوب عليهم، ولا من الضالين¹.

¹ ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421هـ): تفسير الفاتحة والبقرة، (3مج)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ (19/1).

هذا الكلام شاهد ودليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة¹، وعلى جواز كون الإجمال في سورة والتفصيل والبيان في سورة أخرى.

المثال الثالث: قول الله تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 L (النساء: 7) .

من أجل إزالة العادات المتوطنة، والشُرور المستفحلة، كان لا بد من بعض المقدمات التي تتناسب وحال المخاطبين؛ فالعرب في الجاهلية كانوا لا يُورثون النساء ولا الصبيان، ويخصون بالميراث الأقوياء منهم _أهل الحرب والقتال والنهب والسلب²، لذا نظر الإسلام في أحكامهم، وعاداتهم، وأبطل السيئ منها؛ ومن ذلك حرمان الصبيان والنساء من الميراث، وحتى تزول الوحشة التي منشؤها العادات القديمة القبيحة، قدّم بين يدي ذلك أمراً مجملاً لتتوطّن على ذلك النفوس، ثم أتى بالتفصيل بعد ذلك الإجمال، وقد تشوّفت له النفوس، فذكر بعد ذلك تفصيل من هم الورثة، وما نصيب كل وراث منهم، فقال تعالى: M j i h g f e d c b a M n m k l p o q r s t u v w x y z { } ~ وَحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمُتَّكِئَةِ ۖ وَلِلْأَخَوَتِ ۖ لِلْأَخِ وَالْأُخْتِ السُّدُسُ مِمَّا بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا L (النساء: 11)³.

المثال الرابع: قول الله تعالى: M J I H G F E D C B A X W V U T S R P O N M L K Z Y [\] ^ _ (التوبة: 34).

¹ السمعاني: قواطع الأدلة في الأصول، (1/295)

² الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (24م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1420 هـ - 2000 م، (32/7). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، (8م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2/ 1420 هـ - 1999 م، (226/2).

³ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1420 هـ - 2000 م، (165)

X W V U T S R M بدأ الله بهذا الإجمال والإبهام في العذاب

[Z Y \] (التوبة: 34)، ثم يأخذ السياق في التفصيل بعد هذا الإجمال:

m l k j i h g f e d c b a ` _ M8 7

(التوبة: 35) L s r q p o n

وفي مقام التخويف والترهيب تشرع الآيات في تفصيل الإحماء، والكي، والعذاب الأليم، فيبدأ

بالجباه، ثم الأطراف، والجنوب، ثم الظهور، ثم يتبعه بعد ذلك الترديل والتأنيب: l k M

L r q p o n m (التوبة: 35) كنزتموه للمتعة، واللذة، فانقلب عذاباً

وسحقاً M q p o L r (التوبة: 35)¹.

المثال الخامس: قول الله تعالى: K M L Y X W V U T S R Q P O N M L

[المعارج: ١٩ - ٢١].

ففي قوله تعالى (هلوعاً) إجمال يفسره ويفصله ما بعده من قوله تعالى: V U T S R Q P M

L Y X W [المعارج: ٢٠ - ٢١] لذا فالآيات اللاحقة بينت أن الهلوع يكون: "بخيلاً أو

حريصاً أو ضجوراً أو ضعيفاً أو شديد الجزع أو معناه ما بعده ؛ إذا مسه"² وفسر ابن عباس

ذلك بقوله: "قال: هو الذي قال الله L Y X W V U T S R Q P M [المعارج: ٢٠-٢١]³.

وكثيرة هي الأمثلة التي يمكن من خلالها توضيح المراد بأسلوب التفصيل بعد الإجمال وبيان

أغراضه في القرآن الكريم، وسأتكلم عنها بتفصيل وبيان في أثناء هذه الدراسة إن شاء الله

تعالى.

¹ قطب، سيد (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، (مج6)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط7 - 1412 هـ، (1646/2).

² العز بن عبد السلام، سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (ت: 660هـ): تفسير القرآن؛ (وهو اختصار لتفسير الماوردي) (مج3)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م (363/3).

³ الطبري: جامع البيان، (611/23).

المبحث الثالث

العلاقة بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار

تكمن أهمية بيان العلاقة بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار في إزالة الإشكال الذي وقع فيه بعض الكتاب¹ الذين تسرعوا في حكمهم على النص القرآني، فقالوا بأنه يعج بالتكرار، فخلطوا بين التكرار وأسلوب التفصيل بعد الإجمال؛ ذلك أن من يدقق النظر في النصوص التي تحدثوا عنها يجد أن فيها معاني وفوائد جديدة لم تذكر في النصوص الأخرى، فهي ليست تكراراً للفظ والمعنى. وهذا يقود لبيان معنى التكرار من أجل بيان الفرق بينه وبين أسلوب التفصيل بعد الإجمال.

عرف الجرجاني التكرار بأنه: "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"².

ويرى ابن معصوم بأنه: تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما؛ وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه، أو للتحويل، أو للتعظيم³.

يلاحظ مما سبق أن هناك فروقاً بين أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأسلوب التكرار تتمثل في: 1. التكرار هو إعادة للفظ الواحد مرة، أو مرات متعددة، بينما أسلوب التفصيل بعد الإجمال هو بيان وزيادة في النص الثاني عن الأول بقدر وغرض. قال الكفوي "فالتفصيل بالنسبة إلى الإجمال إفادة، والتكرار إعادة"⁴.

2. التكرار في القرآن قد تناوله العلماء في كلامهم بين مشككٍ ونافي، وليس الأمر كذلك بالنسبة لأسلوب التفصيل بعد الإجمال، ومما قاله العلماء في نفي التكرار:

¹ خلف الله، محمد أحمد: الفن القصصي في القرآن الكريم، عرض وتحليل خليل عبد الكريم، سينا للنشر، بيروت، 1999/34م، (61-63). شيخون، محمود السيد: أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1403هـ، (65).

² الجرجاني: التعريفات، (90). المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، (201).

³ ابن معصوم، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد: أنوار الربيع في أنواع البديع، (7مج)، تحقيق: شاكِر هادي شكر، ط1388/1هـ-1968م، مطبعة النعمان، النجف، (345/5)

⁴ الكفوي: الكليات، (297)

قال ابن تيمية: "ليس في القرآن تكرار محض؛ بل لا بُدَّ من فوائد في كل خطاب"¹.

وقال السيوطي: "وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه"².

وقال الشعراوي: "القصص في القرآن لا ترد مكررة، وقد يأتي بعض منها في آيات، وبعض منها في آيات أخرى، ولكن اللفظة مختلفة؛ تعطينا في كل آية معلومة جديدة بحيث أنك إذا جمعت كل الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم، تجد أمامك قصة كاملة متكاملة. كل آية تضيف شيئاً جديداً"³.

وقال الميداني: "على متدبر كلام الله أن يبحث في كل نص يبدو له أنه من النصوص المكررة في القرآن ليكتشف غرض التكرير إذا كان النص مكرراً حرفياً، وليكتشف فوارق المعاني إذا كان النص المكرر مختلفاً ولو بعض الشيء، ولو بكلمة أو حرف في كلمة؛ فكثير من النصوص التي يتوهم فيها التكرار هي ليست في الحقيقة مكررة، ولكنها متكاملة يؤدي بعضها من المعاني المرادة ما لا يؤديه البعض الآخر"⁴.

هذه بعض أقوال العلماء في موضوع التكرار، ويتضح منها مدى التشكيك في وجوده في القرآن الكريم، لكن أسلوب التفصيل بعد الإجمال لم يخض فيه العلماء بتشكيك أو نفي -حسب بحثي وعلمي- والله أعلم.

3. التكرار يكون للفظ، أو معنى، أو فاصلة، أو جزء معين من السورة، بينما أسلوب التفصيل بعد الإجمال قد يكون لقصة قرآنية، أو حكم شرعي، أو مسألة عقديّة كاملة، تأتي مجلّة مرة؛ ثم تأتي آيات تفصلها وتبينها، ومن ذلك ما أشار إليه ابن عاشور بقوله: "نرى القرآن يأخذ من كل

¹ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ): مجموع الفتاوى، (35مج)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 416هـ - 1995م، (408/14).

² السيوطي، جلال الدين، (ت: 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، (4مج)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394هـ / 1974م، (229/4).

³ الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي - الخواطر، (20مج)، مطابع أخبار اليوم، 1997، (237/1).

⁴ الميداني، عبد الرحمن حسن حبيكة، (ت: 1425هـ-2004م): قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم - دمشق، ط4/ 1430هـ - 2009م، (307).

قصة أشرف مواضعها، ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزهاً عن قصد التفكه بها، من أجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون في كتاب تاريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها؛ لأن معظم الفوائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع، هو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه، وللقرآن أسلوب خاص¹. 5. التكرار من أساليب الفصاحة التي لا يُشكَّ فيها، فوروده في الحديث، والشعر، والأدب يدل على مكانته وأهميته، حيث أكد الجاحظ أهمية هذا الأسلوب فقال: "إن الناس لو استغنوا عن التكرير، وكفوا مؤونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير أتاه، ولم يذم على شر جناه، ولم يجد طعم العز، ولا سرور الظفر، ولا رَوْح الرجاء، ولا بَرْدَ اليقين، ولا راحة الأمن"²

لكن القرآن الكريم، استعمل من الأساليب البلاغية ما هو أرقى وأجمل وأفصح من أسلوب التكرار؛ وهو أسلوب التفصيل بعد الإجمال، لذا عدَّ ابن تيمية النظر في النص القرآني والبحث عن تفصيله أفضل الطرق وأحسنها؛ فقال: "إنَّ أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجملَ في مكانٍ فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"³.

وقد ذكر الشاطبي أهميته فقال: "ذلك أنه يبين بعضه بعضاً حتى إن كثيراً منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى"⁴.

¹ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (64/1).

² الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى، الليثى، أبو عثمان، (ت: 255هـ): رسائل الجاحظ، (4مج)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م، (236/3).

³ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (363/13).

⁴ الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، (ت: 790هـ): الموافقات، (4مج)، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، (420/3).

المبحث الرابع

الأهمية البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال

من ينعم النظر في أسلوب التفصيل بعد الإجمال في آيات القرآن الكريم يجد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الأسلوب له أهمية بلاغية عظيمة، وتكمن في الآتي:

أولاً: بيان المعنى القرآني في صورة متكاملة

لا شك أن فهم النص القرآني بمعزل عن نظمه وسياقه، يدخل الإنسان في متاهة، لذا وجب على مفسر كتاب الله أن يلم بكل حيثيات ومتعلقات الآية التي يريد أن يفسرها، ويربطها بما قبلها وما بعدها، فيمكن أن تكون الآية التي في معرض التفسير تفصيل لإجمال سابق، أو إجمال لتفصيل لاحق، لذا لا بد من مراعاة السياق، وربط الآيات بعضها ببعض لتكتمل الصورة، ويظهر البيان، وتقوم الحجة والبرهان، وذلك مثل قوله تعالى في سورة الزمر:

M وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ۞ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ L [الزمر: ٢٧] ، فهذا إجمال يحتاج إلى بيان، يدل على أن الله ضرب للناس في القرآن من كل مثل، ويوضح ذلك من خلال الأمثلة، لذا ظهر هذا التوضيح والبيان لهذا الإيجاز في الآية التالية في السورة نفسها في قوله تعالى: M ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ L [الزمر: ٢٩]، قال ابن عطية: "لما ذكر عز وجل أنه ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل مجملًا، جاء بعد ذلك بمثل في أهم الأمور وأعظمها خطرًا؛ وهو التوحيد، فمثل تعالى الكافر، والعابد للأوثان، والشياطين لرجال عدة في أخلاقهم شكاسة ونقص وعدم مسامحة"¹.

كما وتظهر أهمية هذا الأسلوب في فهم القصص القرآني على أكمل صورة، فقد ذكر الله عز وجل كثيرا من القصص القرآني في أكثر من سورة، بأسلوب الإجمال في بعضها، والتفصيل في بعضها الآخر، ذاكرًا في كل نص ما يحتاج إليه السياق من دقة تعبر عن مدى روعة البيان

¹ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (ت: 542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (6مج)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1422 هـ، (529/4).

في هذا القرآن البديع، قال تعالى: M إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٢﴾ L [الفرقان: ٢].

ومن أمثلة ذلك قصة موسى _ U _ فقد ذكر اسم موسى _ U _ في القرآن الكريم مائة وستاً وثلاثين مرة في أربع وثلاثين سورة¹، ومن ذلك قصته مع السحرة، فقد وردت في أكثر من سورة، وسأتناول أربع سور؛ وهي: سورة الأعراف، وطه، والشعراء، ويونس.

ففي سورة الأعراف قال تعالى: M l k j i h g f e d c b n m o p q r s t u v w x y z { | } ~
 الْمُفْرَيْنَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ ۖ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
 بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
 يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَّ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ
 ﴿١٢٠﴾ ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5
 F E D C B A @ ? > = < : 9 8 7 6
 \ [Z X W V U T S R Q P O N M L K J I H G
] ^ _ ` [الأعراف: ١١١ - ١٢٦].

وفي سورة طه قال تعالى: M h g f e d c b a ` _ ^
 | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i
 } ~ فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿١٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ ۖ لَا تَقْرَبُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ
 وَقَدْ فَتَنَّاكُمْ أَفْرَاسًا مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿١٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿١٣﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَىٰ ﴿١٤﴾
 ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9
 P N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; :
 g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U S R Q
 z y x w v u t s r p o n m l j i h

¹ عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، القاهرة، ط1994م، (654-655).

{ | } ~ وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ ﴿٧٠﴾ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا
 ٧٢ ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ L طه:
 57 - 73.]

وفي سورة الشعراء قال تعالى: w v u t s r q p o n m M { | } ~ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ﴿٣٢﴾ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
 فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ
 فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ فَجُمِعَ
 السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٩﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٤٠﴾ ! " # \$ % & ' ()
 ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *
 R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @
 f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S
 z y x w v u t s r q p o n m l k j i h g
 { | } ~ ضَرَبْنَا إِلَيْنَا مَقْلَبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ ﴿٥١﴾ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا ﴿٥٢﴾ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ L

[الشعراء: ٢٩ - ٥١].

وفي سورة يونس قال تعالى: M ! " # \$ % & ' () ~ - , + *) (' & % \$ # " ! M
 D C B A @ > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .
 L N M L K J I H G F E [يونس: ٧٩ - ٨٢].

فالناظر إلى هذه القصة في هذه السور يظهر له المعنى في صورة متكاملة، فيظهر في كل سورة
 شيء جديد وحكم مستنبط، وفائدة لم تظهر في غيرها، ولا يظهر المعنى جلياً واضحاً من خلال
 الاعتماد على سورة واحدة دون غيرها.

ففي سورة الأعراف: ظهرت حالة التوتر، والرغبة التي أصابت المشاهدين: M قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا
 أَلْقَوْا سَحَرُوا ﴿١١٠﴾ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١١﴾ L

أولاً: الفرق بين الإتيان والمجيء في قوله تعالى $Lg \quad f \quad M$ وقوله تعالى M أنّها L

قال الراغب: "المجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم؛ لأنّ الإتيان مجيء بسهولة"¹.

وأما لماذا استعمل هذه المفردة في سورة وتلك في أخرى، فالذي يراه الشيخ زكريا الأنصاري أنه: "خُصَّ (أتى) بهذه السورة² لكثرة التعبير بالإتيان فيها، و(جاء) بالنمل لكثرة التعبير بالمجيء فيها، وألحق ما في القصص بما في "طه" لفور ما بينهما؛ أي: من حيث قوله هنا: (يا موسى إني أنا ربك) وقوله في القصص: (يا موسى إني أنا الله) وإن اختلف محلها، بخلاف ذلك في النمل"³.

ثانياً: الفرق بين (شهاب قبس) في سورة النمل، و(قبس) في طه، و(جذوة) في القصص.

يرى الكرمانى⁴ والسيوطي⁵ أن الاختلاف في السور الثلاثة مجرد اختلاف لفظي، والمعنى واحد، بينما يرى الخطيب⁶ رأياً آخر مرتبطاً بحالة النار وسرعة الحصول عليها، لذا سألقي الضوء في بداية الأمر على معاجم اللغة لتتضح لنا معاني هذه الألفاظ:

"الشَّهَابُ: الشَّعْلَةُ السَّاطِعَةُ من النار الموقدة، ومن العارض في الجو"⁷.

والقَبَسُ: "المتناول من الشعلة"⁸، وهي "شُعْلَةٌ من النار يَقتَبِسُهَا أي: يأخذها من مُعْظَم النار"⁹.

¹ الراغب: المفردات، (212). وانظر: السامرائي، فاضل صالح: لمسات بيبانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر، عمان، ط3/1423-2003م (1/97)

² سورة طه.

³ الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين السنيكي، (ت: 926هـ): فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983م، (360)

⁴ الكرمانى، أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر (ت: 505هـ): أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، (174).

⁵ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ): معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسَمَّى (إعجاز القرآن ومعتك الأقران)، (3مج)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1/ 1408 هـ - 1988 م، (165/3)

⁶ الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد 1390هـ): التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (214/10)

⁷ الراغب: المفردات، (465)

⁸ المرجع السابق، (652)

⁹ الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهرى (ت: 370هـ): تهذيب اللغة (8مج)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/2001، (318/8)

والجَذْوَةُ: "الذي يبقى من الحطب بعد الالتهاب، والجمع: جُذَى"¹.

ففي سورة طه جاء التعبير بـ(قبس)، وفي سورة القصص استخدم (جذوة)، بينما جاء التعبير بـ(شهاب قبس) في سورة النمل، وذلك لأسرار جليلة تتجلى فيما يأتي:

أراد الله أن يصوّر هذا الموقف بأساليب عدة وألفاظ مختلفة، لتظهر صورة كاملة للموقف بجميع أبعاده وزواياه؛ فالله تعالى الذي يعلم خواطر النفس وخلجاتها، قد أعطى صورة تحليلية لما كان يجول في خاطر موسى – U – فالناظر إلى ترتيب السور حسب النزول يتضح لديه أن سورة طه قد نزلت أولاً، ومن ثم النمل، وأخيراً القصص²، فكان لفظ (قبس) لفظاً عاماً مجملاً، فهو – U – يريد أن يقتبس قبساً، جذوة كان أو شهاباً، لذا كانت لفظة القبس في سورة طه خالية من أية إضافات.

أما حكمة ورود الجذوة في سورة القصص والشهاب القبس في سورة النمل، فإنّ الناظر في سياق السورتين يتبين له تمايزٌ وفروقٌ واضحةٌ في العرض، حيث ورد في سياق سورة القصص الحديث عن حالة الخوف والقلق والاضطراب لموسى _ u _ قال تعالى: $r \quad q \quad p \quad M$

{ ~ لَعَوْنٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ } [القصص: ١٨]، وذلك في

وصف حالة موسى _U_ بعد قتله للقبطي، فأصبح موسى _U_ في مدينة فرعون خائفاً من
جنايته التي جناها، وقتله النفس التي قتلها أن يُؤخذ فيقتل بها³. وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾
قَالَ à بَحْنِي à الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ [القصص: ٢١] وذلك تصوير لكيفية خروجه، ووصف حالة
وهربه⁴. وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي﴾ © مِنْهُمْ نَفْسًا فَخِيفُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ [القصص: ٣٣]، وذلك لما

¹ الر اغب: المفردات، (190)

² الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد

أبو الفضل إبراهيم، ط 1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (193/1) الطبري: جامع البيان، (540/19).

⁴ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار احياء التراث العربى - بيروت 3 ط - 1420 هـ، (587/24).

أمره الله تعالى بالعودة إلى مصر والذهاب إلى فرعون ودعوته إلى دين الله، علماً بأن نبي الله موسى - ﷺ - هرب من مصر فراراً منه، وخوفاً من سطوته¹.

لذا ناسب ذلك الخوف لفظ (الجدوة)، والتي تعني الجمر، لما فيها من خفتان للضوء، وتستتر وبعد عن الانكشاف.

أما سورة النمل ففيها مجال الثابت غير الخائف، والمطمئن غير المرتجف الذي لا يهاب شيئاً، فسواءً أكانت شعلة نار أم نار عالية فليس فيها ما يهاب منه أو يُخفي النار من أجله، والله أعلم. والنتيجة: أن الآية الأولى في سورة طه كانت لفظاً مجملاً؛ وهو ما نطق به نبي الله موسى - ﷺ -، M لَعَلَّيْ أَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ L ، وأما ما كان في سورتي النمل والقصص فهما تفصيل لهذا الإجمال؛ ففي سورة القصص جاء لفظ الجدوة لتوضيح الحالة التي مر بها، وفي سورة النمل جاء لفظ الشهاب لبيان حالة الاستقرار والثبات لنبي الله موسى - ﷺ -.

"فلقد رأى موسى النار في الفلاة. فاستبشر. وذهب ليأتي منها بقبس يستدفئ به أهله، فالليلة باردة وليالي الصحراء باردة قارة. أو ليجد عندها من يهديه إلى الطريق أو يهتدي على ضوءها إلى الطريق"²، فموسى - ﷺ - أراد القبس للإستدفاء، والقرآن صور كل ما كان يجول بخاطرة غير ذلك.

ثالثاً : لم قال في سورة النمل "سأتیکم" وفي سورة القصص "لعلی آتیکم"؟

أ. في سورة القصص عشر مواطن للدلالة على الترجي³، بينما ورد الترجي في سورة النمل مرتين⁴، لذا ناسب في القصص وجود لعل أكثر من سورة النمل⁵

ب. سورة النمل فيها وعد من إنسان ثابت، متمكن من وعده، أما سورة القصص ففيها رجاء الخائف الذي لا يقطع بوعد؛ وذلك لأن سياق السورة في القصص يتكلم عن خائف هارب⁶.

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (236/6).

² قطب: في ظلال القرآن، (2330/4). السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (95-96).

³ انظر الآيات القرآنية برقم (9، 22، 29، 38، 43، 46، 51، 73، 76)، علماً أن الآية 29 تكرر فيها الترجي مرتين.

⁴ انظر الآيات القرآنية برقم (7، 46)

⁵ السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (94)

⁶ المرجع السابق، ص (90-113)

ثالثاً: بيان الحكمة التشريعية في آيات الأحكام

تظهر أهمية أسلوب التفصيل بعد الإجمال في بيان الحكمة التشريعية لآيات الأحكام؛ ذلك أن الحكم الشرعي قد يكون في القرآن حكماً عاماً ورد بصيغة الإجمال، ولكن له تفصيلات، فعلى طالب العلم قبل أن يصدر حكمه، أن يلم بجميع الآيات المرتبطة بذلك، ويفرق بين المجمل منها والمفصل، وأنه ليس هنالك من تعارض بين الآيات، ومثل ذلك قول الله تعالى في سورة البقرة:

pon ml kj i lgf ed c b a ` _ ^] \ M
Lwvv u t sq [البقرة: ١٧٣].

وقول الله تعالى في سورة الأنعام: M v uts r qp on ml kj i

{ z y xw } ~ رَجُسْ أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لِيغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ © عَيْرَبَاغٍ وَلَا عَادِرًا
رَبِّكَ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿١٤٥﴾ L [الأنعام: ١٤٥]، وقول الله تعالى في سورة المائدة: M ! " #

5 4 3 2 1 O / . - , + *) (' & % \$

H G F E D C B A @ > < ; : 9 8 7 6

[Z YX WUT S R Q P O N ML K]

L c b a ` _ ^] \ [المائدة: ٣].

في السور الثلاث يظهر اختلاف له دلالاته؛ من تفصيل وإجمال، يُخلص إلى مضمونه من خلال البيان الآتي:

فمن خلال بيان أسلوب التفصيل بعد الإجمال يتضح الحكم الشرعي بعيداً عن التسرع والخطأ. بدايةً سورتا البقرة والمائدة مدنيتان، وأما سورة الأنعام فهي مكية¹، ثم إن سورة البقرة والأنعام حصرت وأجملت المحرمات في أربعة أصناف؛ وهي: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به. بينما فصلت سورة المائدة المحرمات؛ فذكرت منها أحدَ عَشَرَ صنفاً؛ وهي: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، و المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع، وما ذبح على النصب، والاستقسام بالأرلام.

¹ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (1/194).

فصلت الميتة بأنواعها، المنخقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع؛ فكلها تتدرج تحت مسمى الميتة.

وكذلك (ما أهل لغير الله به) ذكرت في سورة البقرة والأنعام مجملتين، أما سورة المائدة فذكرت أنواعاً لها؛ منها: ما ذبح على النصب، والاستقسام بالأزلام. لذا كان في هذا الأسلوب البلاغي بيان حكم تشريعية، وأحكام شرعية، تظهر من جمع السور، وبيان تفصيلاتها.

رابعاً: تعميق العقيدة وتثبيتها في النفوس

تتضح أهمية هذا الأسلوب من خلال دراسة آيات العقيدة، وكيف أن القرآن عني بتثبيتها في النفوس؛ وذلك نظراً لأهمية العقيدة في بناء السلوك الفردي والمجتمعي، وذلك مثل قول الله تعالى

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ

في الآية الكريمة يصف القرآن زلزلة الساعة بالأمر العظيم، المرتبط بأحوال وعلامات، ويلقي القرآن بظلاله لبيان تلك الأحوال من خلال العرض الآتي؛ فمن خلال بيان التفصيل والإجمال في الآيات القرآنية تتضح لنا أحوال يوم القيامة، وعلامات الساعة، وأشياء كثيرة مرتبطة بالعقيدة، وفي ذلك تحفيز للإنسان المؤمن؛ لزيادة إيمانه، وللإنسان العاصي؛ لترك عصيانه، وللإنسان الكافر لترك كفره والدخول في الإسلام.

وَمِثْلَ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ

الأرض أيضاً، فأطلق الكلام على أن الله في كل مكان، فكان هذا إجمالاً يحتاج إلى بيان وإزالة الإشكال الطارئ عن فهم أولئك النفوس¹، لذا فجمع الآيات المتعلقة بالله عز وجل، وبيان المجمل

¹ من جهمية، أو أشعرية... ينظر: العقل، ناصر بن عبد الكريم: الجهمية والمعتزلة نشأتها وأصولها ومناهجها، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1/1421هـ-2000م، (32/1). الزرقاني، محمد عبد العظيم، (المتوفى: 1367هـ): مناهل العرفان في علوم القرآن، (2مج)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2/دون سنة، (294/2).

منها من المفصل، والنظر في أقوال أئمة أهل التفسير في ذلك، سبيل لإزالة الإشكال. فمثلاً قال الله تعالى: { z y x w v M | } وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ [الزخرف: ٨٤] أي أن الله كما أنه إله في السماء هو إله في الأرض، يعبد ويتوجه إليه. قال الإمام أحمد: "هو إله من في السموات وإله من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، ولا يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان"¹.

وقد فسرهما المارودي بثلاثة أقاويل: "أحدها: أن معنى الكلام وهو Z مُدَبِّر في السموات وفي الأرض. {يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} أي ما تخفون، وما تعلنون. والثاني: وهو الله المعبود في السموات، وفي الأرض. والثالث: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وتقديره: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض، لأن في السموات الملائكة، وفي الأرض الإنس والجن"².

خامساً: القراءة والتفكير والتدبر لكتاب الله

هذا الأسلوب البلاغي لا يدرك إلا بعظيم التأمل، والتفكير لكتاب الله، كما قال الله تعالى: K M L Y X W V U T S R Q P O I M L [النساء: ٨٢] وقال تعالى: M a b c d e f g h L [محمد: ٢٤]، وكثيرة هي الآيات الكريمة التي تدعونا إلى التفكير، والتدبر في كتاب الله، التي توصلنا إلى لذة القرآن. قال الزركشي: "ومن لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر لم يدرك من لذة القرآن شيئاً"³، وقال الحسن البصري: "يا ابن آدم كيف يرق قلبك؟ وإنما همتك في آخر سورتك"⁴.

¹ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (ت: 241هـ): الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1، دون سنة، (149).

² المارودي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): تفسير المارودي = النكت والعيون، (6مج)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (94/2)

³ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (155/2)

⁴ المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت: 294هـ): مختصر قيام الليل، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة 845 هـ، حديث أكاديمي، فيصل آباد - باكستان، ط1، 1408هـ - 1988م، (150).

ومن يمعن النظر في كتاب الله يجد الجديد النافع في كل ميادين حياته، فليس إدراك التفصيل بعد الإجمال بالأمر اليسير الذي يلمحه كل من قرأ آيات محدودة، فقد يكون الإجمال في أول السورة والتفصيل في ثنائها، وقد يكون التفصيل في سورة أخرى، يتعلق به حكم شرعي، أو مبدأ عقدي، فلا بد من أجل إدراك القضية من كثرة القراءة لكتاب الله، وكثرة التدبر في آياته، والوقوف على تفاسير العلماء، وجمع الآيات ذات الموضوع الواحد في مكان واحد، وجمع السور ذات القصة الواحدة في مكان واحد، والاطلاع عليها من كل جوانبها، وكل ذلك من تدبر كتاب الله، ويُخلصُ في النهاية إلى الأغراض البلاغية المتمثلة في أسلوب التفصيل بعد الإجمال.

فمثلاً: قال الله تعالى في سورة العنكبوت: M . / O 3 2 1 4 7 6 5

9 8 : < ; = > ? @ C B A L E D [العنكبوت: ٨]. وقال الله

تعالى في سورة الأحقاف: M ! " # \$ % & ' () * ,

- . V 3 2 1 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A

L R Q P O N M L U I H G F E D C B [الأحقاف: ١٥]،

بينما حذف مضمون الإحسان من سورة لقمان فقال الله تعالى: M I H G F

L W V U T S R Q P O N M L K J [لقمان: ١٤]، فلدلالة عظيمة

تظهر من خلال الآيات السابقة وقع التباين بين النصوص؛ فالحذف في لقمان والإثبات في العنكبوت والأحقاف سر من إسرار البلاغة القرآنية مع أنَّ الثلاثة نزلت في سعد بن أبي وقاص¹.

فبالوقوف مع سياق الآيات، وتدبر النظم القرآني تتضح أن الوصية في سياق العنكبوت والأحقاف جاءت في سياق الإجمال، بينما جاءت في سورة لقمان في مقام وسياق التفصيل،

¹ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، (ت: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (5مجلد)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الفضائل، باب فضل سعد بن أبي وقاص، (حديث رقم: 1748)(1877/4).

وجاءت مفصلة لما تقدمها من تفصيل كلام لقمان لابنه، ومن ثم فإن قوله تعالى بعدها (أَنْ اشْكُرْ لي ولو الذِّكْرَ) قائم مقامه، فحسُن حذفه¹

ومثال آخر على التفصيل والإجمال وأن التدبر في كلام الله يؤهل المسلم إلى نتائج ذات مضامين مفيدة: قوله تعالى في سورة آل عمران: M 3 54 6 7 8 9 : ; < = > A@? B C E D L G F [آل عمران: ٣٩].

وقوله تعالى في سورة مريم: M WV X Y Z \ [^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q L [مريم: ٧ - ٨]،
فلسر بليغ ولحكمة جليلة جاء ذكر القصة في سورتي آل عمران ومريم. يخلص إليه من خلال البيان الآتي:

والذي يظهر والله تعالى اعلم بعد تأمل كبير وتدبر للآيات والمعاني: أن في سورة آل عمران مزيد تبيان وتفصيل لكثير من الأشياء التي وردت مجملة في سورة مريم، ومنها صفات يحيى _U_، (مصدقاً، وسيداً، وحصوراً) بينما في سورة مريم كانت البشارة أنه لم يسمَّ أحد قبله بمثل هذا الاسم².

في سورة آل عمران كانت آيته M [\ [^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q L [آل عمران: ٤١] بينما في سورة مريم كانت آيته: M قال رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ۖ أَأَلَّا تَكْلَمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ L [مريم: ١٠]، وعن سر التمايز بين السورتين (أيام) في آل عمران، و(ليال) في مريم، قال الزمخشري: "على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن"³. وقال الأنصاري: "إن قلت: ما الجمعُ بين قوله هنا (ثلاثة أيام) وقوله في مريم (ثلاث ليالٍ)؟ قلت: كلُّ منهما مقيَّدٌ بالآخر، فلا بد من الجمع بينهما"⁴.

¹ الأنصاري : فتح الرحمن، (435)

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (214/5)

³ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (ت 538هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل

(4مج)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 - 1407 هـ، (7/3)

⁴ الأنصاري: فتح الرحمن، (87).

وقال الغرناطي في تفصيل ذلك: "إنه لما كان الإخبار مقصودا به التعريف بمنعه الكلام ثلاثة أيام بلياليهن منصوبا على ذلك حتى لا يقع احتمال أن يكون المنع في الليالي دون الأيام أو الأيام دون الليالي، وهذا كما في قوله تعالى: ^Mسَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ [الحاقة: ٧]، فوقع التنصيص على الوقتين ليرتفع توهم إفراد أحد الوقتين دون الآخر"¹.

لذا كان ورود القصة مرتين؛ إحداهما مجملة في سورة مريم، وسورة مريم مكية²، والثانية مفصلة وموضحة وردت في سورة آل عمران، وسورة آل عمران مدنية³، فليس ذكر القصة في هاتين السورتين من قبيل التكرار ومجرد حشو وذكر للأخبار، بل إنه بلاغة قرآنية تدرك بعظيم التدبر، وجميل التفكير في كتاب الله، يفتحه الله على من يشاء.

¹ الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقي الغرناطي، (ت: 708هـ): ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من آي التنزيل (2مج)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (82/1)

² الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، (199/1).

³ المرجع السابق، (198/1).

المبحث الخامس

مواطن التفصيل بالنسبة للإجمال في القرآن الكريم

إن التفصيل والإجمال في القرآن الكريم ورد بطرق متعددة، ولقد حدد ابن أبي الأصبع موطنين اثنين فقط بقوله: "يأتي مجمله في سورة، ومفصله في أخرى، أو في مكانين مفترقين من سورة واحدة"¹. ولكن يتضح من خلال النصوص القرآنية، أن التفصيل بعد الإجمال له مواطن ثلاثة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: مجيء التفصيل بعد الإجمال مباشرة في السورة نفسها

وذلك بأن يأتي الإجمال أولاً ثم يأتي التفصيل بعده مباشرة في السياق نفسه، ومثال ذلك:

1. قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' (* + , - . / 0 1 2 3

4 5 L [المزمل: ١ - ٤] فقله تعالى: M (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 L

[المزمل: 3-4] هو تفصيل جاء بعد الإجمال الواقع في الآية التي قبلها؛ وهو قول الله تعالى: \$M

% & ' (L .

2. قوله تعالى في قصة الهدد مع نبي الله سليمان _U _M فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا

لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ! " # \$ % & ' (*)

+ , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; <

= > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P

Q R S T U V W X [النمل: ٢٢ - ٢٦]، فقول الله تعالى: M أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ L هذا إجمال تبعه تفصيل لهذا النبأ اليقين؛ وهو ما قصه الهدد على

سليمان _U _M من قصة ملكة سبأ، وما هي عليه وقومها من قوة وعظمة، وما هم فيه من عبادة

الشمس من دون الله تعالى.

¹ ابن أبي الأصبع، أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن مُحَمَّد المصري، (ت: 645): بديع القرآن،

تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، (154)

ثانياً: مجيء التفصيل بعد الإجمال في السورة نفسها وبينهما مواضع متقاربة أو متباعدة وهو أن يأتي التفصيل بعد الإجمال في السورة نفسها، ولكن بينهما مجموعة من الآيات؛ إما في الموضوع نفسه، أو في مواضع متفرقة كثيرة، ومن الأمثلة على ذلك:

1. قوله تعالى: M قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ μ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأعراف: ١٢٩]، لما آمن من آمن من بني إسرائيل بنبي الله موسى U ، ولم يتغير عليهم الحال من قتل وسبي، وجرى عليهم الهوان، مثل ما كان قبل مجيئه، شكوا إلى نبي الله حالهم، فأجابهم نبي الله موسى ببشارة فيها هلاك فرعون وزمرته، واستخلافهم في الأرض عما قريب¹.

فذكر الهلاك في الآية السابقة لفظ مجمل؛ والهلاك على أنواع شتى، فيتضح نوعه وشكله في السورة نفسها، ولكن بعد عدد من الآيات الفاصلة فيما بينهم.

لذا نجد الهلاك والانتقام بعد سبع آيات في قول الله تعالى: M z y $\{$ $|$ \sim كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [الأعراف: ١٣٦]. فقد ذكر الله انتقامه من فرعون وزمرته بأن أهلكهم بالغرق في البحر؛ بسبب تكذيبهم بالآيات، وعدم تفكرهم فيها، حتى صاروا كالغافلين عنها؛ حيث كان هنالك مجموعة من أنواع العذاب التي أنزلها الله عليهم، (الطوفان، والصفادع، والقمل، والدم، والجراد)، ولكنها لم تكن سبب هلاكهم ونهايتهم؛ بل إنهم كانوا يظهرون الإيمان عند كل آية من آيات العذاب، ثم يكذبون، حتى إذا انقضى الأجل المضروب لهم جاء الانتقام².

ومن ثم كان الاستخلاف الذي بشر به موسى U ، وكان لفظه مجملاً، غير مبين، ويتضح هذا الاستخلاف ونوعه وهيئته ومكانه بعد سبع آيات في قوله تعالى: M وَأَوْثَرْنَا أَلْقَوْمَ الَّذِينَ © يُسْتَخَفُّونَ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ μ $\{$ $|$ \sim بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [الأعراف: ١٣٧].

¹ القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت: 1332هـ) : محاسن التأويل (9مج)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 - 1418 هـ (170/5).

² المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراغي، (30مج)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، 1365 هـ - 1946 م، (9/)

2. قوله تعالى M / 0 21 5 6 7 8 9 : < = > @?

A B C D E F L [القصص: ٧].

هي إرادة الله بأن يجعل لموسى _ U _ المكانة والنبوة في الدين، وأن يجعل لقلب أمه سكناً وراحة بعد عذاب، فلما أخذ فرعون قراره الظالم بتقتيل الأبناء، وجاء موسى _ U _ في السنة التي يقتل فيها الأولاد، وكان قدر الله له بالبقاء والنبوة والسيادة، فألهم الله أم موسى بأن تفعل ما تفعل، من إرضاع وإشباع، وعند الخوف "من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون أولاد بني إسرائيل اتباعاً لأمره، أو من الجيران أن يتموا عليه إذا سمعوا صوته، فألقى في اليم ولا تخافي هلاكه، ولا تحزني لفراقه"¹، فتحرسه عين الله، ووعدا بأن يرده إليها، ولكن لم تفصح الآية السابقة عن طريقة الرد، وأين يكمن الأمر الإلهي بالعودة.

M j k l m n p q r s t u v w x y z

{ | L [القصص: 10] فقدر الله له بعد ذلك العودة إلى حضن أمه، بتقدير رباني فريد، تظهر معالم هذا التقدير من خلال قوله تعالى: M { ~ قُصِيهٖ فَبَصَّرَتْ بِهٖ عَنْ جُبِّ وَهْمٍ لَا يَشْعُرُونَ © وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مِيقَاتِهِمْ لَنَنْصُرَهُمْ ۚ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣ L [القصص: ١١ - ١٣]، إذاً كان الوعد الإلهي بعودة موسى _ U _ إلى حضن أمه في الآية السابعة، وكان تفصيل العودة في الآيات الكريمة من الحادية عشرة وحتى الثالثة عشرة.

3. قوله تعالى: M p o q r s t u v L [الكهف: ١١]، لقد رسمت

سورة الكهف تفاصيل مثيرة عن أهل هذه القصة، وتكلمت في بدايتها بإجمال بليغ، ثم سارت بتفصيل دقيق في الآيات التي تليها، فهذه الآية الحادية عشرة من سورة الكهف، بقي الإجمال فيها قائماً حتى الآية الخامسة والعشرين؛ والتي فصل فيها عدد السنين التي قضوها في الكهف أحياء مضروباً على آذانهم طيلة هذه المدة، حينما قال الله تعالى: M وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ٣٠٠ سَنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۝٢٥ L [الكهف: 35]².

¹ المراغي: تفسير المراغي، (37/20)

² الزمخشري: الكشاف، (716/3)

4. قوله تعالى: M ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ ﴿٩٠﴾ فَأُجِيبْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩١﴾ [الأنبياء: ٩].

فهذه سنة الله التي يجريها في إنجاز وعده لأنبيائه ورسله، ونصر عباده، ومثلها سنته في إنجائهم ومن معهم، وإهلاك المسرفين الظالمين المكذبين، وهي كذلك سنة جارية كسنة اختيارهم، وقد وعدهم الله النجاة هم والمؤمنين معهم إيماناً حقيقياً يصدق العمل فصدقهم وعده، وأهلك الذين كانوا يسرفون عليهم، ويتجاوزون الحد معهم¹.

ولكن يبقى الكلام مجملاً بدون تفصيل، فيأتي تفصيل هذا الوعد في النصف الثاني من هذه السورة وذلك من بداية M قُلْنَا نَارُ ﴿٩٢﴾ بَرَدًا وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٩٣﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ ﴿٩٤﴾ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ [الأنبياء: ٦٩ - ٧١]، إلى نهاية السورة، من تخليص الرسل عليهم السلام كإبراهيم الذي نجاه الله من النار، ونوح الذي نجاه الله وأهله من الكرب العظيم، وأيوب الذي مسه الضر والمرض، فكشف عنه مرضه، وآتاه أهله، ويونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت،... الخ، وكذلك هلاك الأقوام التي أسرفت ولم تؤمن².

ثالثاً: مجيء التفصيل بعد الإجمال ولكن في سورة أخرى

وهو أن التفصيل يأتي بعد الإجمال، ولكن في سورة أخرى، ويظهر ذلك من خلال المعنى المرتبط، أو من خلال نص الرسول e ، أو من خلال فهم علوم القرآن من أسباب نزول أو غيرها، ومن الأمثلة على ذلك:

1. قال تعالى: M x y z | } ~ ﴿١٧٣﴾ [الشعراء: ١٧٣] فذكر المطر في سورة الشعراء يشعر أن الله أهلك قوم لوط بمطر غزير، وكانت له نتائجه الوخيمة على حياتهم ومعاشهم، قال السعدي: "قبئس المطر مطرهم وبئس العذاب عذابهم لأنهم أذنبوا وخوفوا فلم ينزجروا ولم يرتدعوا فأحل الله بهم عقابه الشديد"³

¹ قطب: في ظلال القرآن، (4/2369)

² البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (12/381)

³ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:607)

ولكن تُظهر سورة الحجر بياناً وتفصيلاً لنوع المطر النازل المهلك لهذا القوم إنه : M 2
3 4 5 6 7 8 9 L : [الحجر: ٧٤]. لذا كان المطر في سورة الشعراء
مجملاً فصله ما في سورة الحجر من كونه حجارة من سجيل¹.

2. قوله تعالى: M - . 0/ 1 2 3 4 5 6 7 8 L [يوسف:

١٠٥]، ففي نهاية سورة يوسف عليه السلام ذكر الله هذه الآية الكريمة، والتي لا بُدَّ لنا من
استذكار معناها والوقوف على مغزاها؛ حيث إنها تحدثت عن آيات في السموات وآيات في
الأرض يمر عليها الناس غير أبهين بها، ولا شاعرين بأهميتها، من غير أن تفصل أو توضح
هذه الآية، ليكون بعد ذلك بيان وتبان في سورة الرعد يفصل تلك الآية بقوله تعالى: M 3 4

5 6 7 8 9 ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K
L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _
` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s

t u v w x y z { | } ~ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ © يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ L [الرعد: ٢ - ٤] فيرى الغرناطي أن سورة الرعد تفصيل وبيان لمجمل

سورة يوسف، ومنها الآيات المجملة في السموات والأرض في الآية السابقة. فتفصيل الآيات
التي في السموات هو قوله تعالى: M 3 4 5 6 7 8 9 ; < = > ? @

A B C D E F G H I J K L M N O P Q R [الرعد: ٢]،
وتفصيل الآيات التي في الأرض هو قوله تعالى: M 3 4 5 6 7 8 9 ; < = > ? @

` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s
t u v w x y z { | } ~ عَلَى بَعْضٍ فِي

الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ © يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ L [الرعد: ٣ - ٤]².

¹ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م، (36/2)

² الغرناطي: البرهان في تناسب سور القرآن، (232-233).

وهنا تجدر الإشارة إلى عدم التسليم المطلق لرأي الغرناطي، ذلك أن الأمر لا يقتصر حصراً بين سورة الرعد مع سورة يوسف عليه السلام، بل إن كثيراً من الأمثلة الأخرى واضحة قد ذكرها العلماء في مثل هذا الباب ؛ لذا كان ذكرها لها في هذا الباب على سبيل الاستدلال بالمسالة لا سبيل التأييد للفكرة. والله أعلم.

رابعاً: مجيء التفصيل قبل الإجمال إما في السورة نفسها أو في سورة أخرى

وذلك بأن يأتي التفصيل والتوضيح أولاً ثم يأتي الإجمال ملخصاً ومختصراً، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: $x \ wv \ \text{it} \ s \ r \ q \ p \ o \ n \ m \ l \ k \ j \ i \ h \ M$ Ly [البينة: ٥]، فهنا إجمال سبقه تفصيل وهو أنهم أمروا بالدين المستقيم؛ والذي هو عبادة الله بإخلاص وصلاة وزكاة، فقوله تعالى $x \ wv \ M$ Ly "أي ذلك الدين الذي أمروا به دين القيمة، أي الدين المستقيم"¹.

2. قوله تعالى: M "فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْكَ" \hat{a} كَامِلَةٌ (١٩٦) L [البقرة: ١٩٦] ذلك أن النص القرآني ذكر التفصيل بداية؛ وهو ثلاثة أيام في الحج، وسبعة أيام عند العودة، فتكون نتيجة الجمع لهذين الرقمين هو ما أجمل بعد ذلك؛ وهو العشرة الكاملة؛ وذلك لدفع أن يتوهم متوهم التخيير بين الثلاثة أيام في الحج والسبعة إذا رجع²، وربما يعلل هذا بأن الصوم في الحج فيه مشقة أكثر، وعبء أكبر على الصائم، ولا توجد هذه المشقة إذا رجع الحاج إلى بيته، فيمكن أن تقوم الثلاثة في الحج مقام السبعة في الوطن والأهل، فأراد القرآن أن ينفي ذلك التوهم³.

¹ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (ت: 671): الجامع لأحكام القرآن، (10 مج)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384/2 هـ - 1964 م، (144/20).

² القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: 1307 هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، (15 مج)، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412 هـ - 1992 م (399/1).

³ عباس، فضل حسن (ت: 1432 هـ): لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط 1430/1 - 2010 م، (27).

3. قوله تعالى: M فَنَلَقَّ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ L [البقرة: ٣٧].

لما استمع آدم إلى وسوسة الشيطان أخطأ، وعصى ربه، فندم على عصيانه، وتوجه إلى ربه، فألهمه الله بكلمات يقولها لكي يتوب عليه، ويغفر له صنيعة، ولكن سورة البقرة على شموليتها وكثرة تفصيلاتها، لم تفصل تلك الكلمات، بل فصلتها سورة الأعراف المكية، بقوله تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - [الأعراف: ٢٣]، فبذلك يكون التفصيل أولاً في السورة المكية، ثم الإجمال لاحقاً في السورة المدنية¹.

4. قوله تعالى: M s r p o n m l k j i h g f

t u v w x y z { | } ~ [الأعراف: ١٤٢].

حيث قال الله في هذه الآية: M l p o n m l وفي ذلك إجمال بعد تفصيل لرفع توهم أن عبارة: "M j k L تعني كَوْنُ M i h كانت عشرين أتمت بعشر فصارت ثلاثين، فدفع هذا التوهم بالإجمال اللاحق².

ومما ينبغي التنبيه إليه أن هذه الدراسة تتناول المواطن الثلاثة الأولى التي يأتي فيها التفصيل بعد الإجمال، ذلك أن الإجمال بعد التفصيل هو أسلوب آخر، له أغراضه التي يستقل بها، وله مواطنه التي يعرف بها.

¹ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (1/193-194).

² الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة (ت: 1425هـ): البلاغة العربية، (2مج)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م، (68/2).

المبحث السادس

وسائل الربط بين التفصيل والإجمال في القرآن الكريم

إن دراسة أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم تستدعي الوقوف مع وسائل الربط بين التفصيل والإجمال؛ ذلك أن بيان هذه الوسائل يسهل إدراك هذا الأسلوب البلاغي وفهمه، ومن هذه الوسائل:

أولاً: (أما) التفصيلية

قوله تعالى: 3M 54 76 8 9 ؛ < = > ? @ A

T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B

d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U

L m l k j i h g f e [آل عمران: ٥٥ - ٥٧].

يرى الرازي أنه لما ذكر تعالى J I M K L P O N M L R Q [آل

عمران: ٥٥] بين بعد ذلك مفصلاً ما في ذلك الاختلاف حيث قال تعالى بعد ذلك عن الكافرين:

e d c b a M وقال عن المؤمنين L ` ... V U T S M

L m l k j i h g f ¹. لذا "فـ(الفاء) تعرب بأنها تفرعية عاطفة، و(أما)

حرف شرط وتفصيل"².

وهنا يظهر كيف أن (أما) ربطت بين التفصيل والإجمال في هذه الآيات الكريمة

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: M يَوْمَ تَبْيَضُّ ۝ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ

۞ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ [آل عمران:

١٠٦ - ١٠٧].

ففي هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران ظهر أسلوب التفصيل بعد الإجمال، ولوحظ أن

(أما) واقعة بين الإجمال والتفصيل، وهي وسيلة الربط بينهما، فقال تعالى: M يَوْمَ تَبْيَضُّ ۝ وَتَسْوَدُّ

¹ الرازي: مفاتيح الغيب، (240/8).

² صافي: الجدول في إعراب القرآن (197/3).

وُجُوهُ ٭ هذا مجمل لم يظهر فيه بيان تلك الوجوه، وسوادها أو بياضها، وأسباب ذلك؛ لذا كان التفصيل لاحقاً لذلك في نفس النص القرآني: M فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ ٭ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ٭ وكان الرابط بينهما (أما) قال محيي الدين درويش: "الفاء للتفريع وفيها معنى الاستئناف فتكون الجملة مستأنفة وأما حرف شرط وتفصيل"¹.

ثانياً: (أَنْ) التفسيرية:

قوله تعالى: M فَخَرَجَ عَلَى ٭ إِلَيْهِمْ أَنْ سَخِجُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ٭ [مريم: ١١]. ذلك إن قوله تعالى (فأوحى إليهم) قول مجمل يحمل في ثناياه كل معاني الوحي، لكنه في هذه الآية يحمل معنى التسبيح لذا قال الزمخشري: "وَأَنْ: هي المفسرة"².

ثالثاً: (من) البيانية:

قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z

في هذه الآية الكريمة بيان وتفصيل لوقت الإمساك عن الطعام والشراب، وإزالة كل إشكال ناشئ في تحديد الوقت، قال الزركشي في ذلك: "N MM ٭ فإنه فسر مجمل قوله تعالى: M E F G H I J K L M N ٭ إذ لولا N MM ٭ لبقى الكلام الأول على ترده وإجماله. وقد ورد أن بعض الصحابة كان يربط في رجله الخيط الأبيض والأسود ولا

¹ درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت : 1403هـ): إعراب القرآن وبيانه (10مج) دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة، 1415 هـ (15/2).

² الزمخشري: الكشاف، (7/3).

يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له لونهما فأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه أراد الليل والنهار"¹.

رابعاً: الفاء التفسيرية

قوله تعالى: M فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ [البقرة: ٣٦].

ففي قوله تعالى (فأزلهما الشيطان) إجمال لم تظهر معالمه، فكان ما بعده بياناً له وربط بينهما حرف الفاء العاطفة - عطف ذكري-؛ التي تعطف مفصلاً على مجمل².

خامساً: البديل أو عطف البيان

قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 L [النبا: ٣١ - ٣٥].

فُسِّرَ قوله تعالى (مفازاً) بما بعده؛ (حدايق وأغابا...) ³ وهي "بذل بعض من كل من مفاز"⁴.

وقوله تعالى: M ed cb q p o n m l k j i h f g { | L [غافر: ٤٥ - ٤٦].

ذكر الله تعالى أنه حاق بآل فرعون سوء العذاب، والعذاب لفظ مجمل يحتمل أكثر من تأويل ومعنى؛ فقط يحتمل فيه المسخ، أو الغرق، أو الحجارة، أو الصيحة، ولكن في هذه الآية كان التفسير لاحقاً للإجمال؛ ذلك أنه قال: M x w v u t r q p o n

¹ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (215/2).

² السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (247/2). درويش: إعراب القرآن وبيانه (302/3).

³ الزمخشري: الكشاف، (690/4).

⁴ درويش: إعراب القرآن وبيانه (358/10).

الأنصاري: "(النَّارُ) : بدل من "سوء العذاب"¹.
 { z y | L [عافر: ٤٦] فكان هذا بياناً وتفصيلاً لنوع ذلك العذاب، لذا قال

وقوله تعالى: M: يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا يَزَيْتُونُهَا إِلَّا بِسُوءِ النَّفْسِ الَّتِي حَقَّتْ فِي النَّارِ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ [النور: 35]،
 إن الشجرة المباركة في الآية الكريمة هي شجرة الزيتون؛ ذلك أن الله تعالى قد عطف (زيتونة)
 على (شجرة مباركة) وهذا العطف يسمى بعطف البيان².

سادساً: إذ(الظرفية):

قوله تعالى: SM: UT V W X Y Z [\] ^ _ ` a b c
 L n m i k j h g f e d [الكهف: ٩ - ١٠].

إن وجود (إذ) في قوله تعالى: M: ^ _ L` كرابط بين الآية السابقة ومضمون الآية اللاحقة،
 جعل البيان سهلاً ، والمفهوم واضحاً. حيث أن قصة أصحاب الكهف والرقيم ليست مما هو
 عجيب على قدرة الله وسلطانه، إذ لقد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك، ثم تشرع الآيات في
 تفصيل قصة أصحاب الكهف منذ إيوائهم في الكهف حتى انكشاف أمرهم³.
 لذا كانت (إذ) ظرف زمان متعلق بـ {عَجَبًا}⁴، وهي رابطة بين المجل والمفصل.

سابعاً: قد يأتي التفصيل بعد الإجمال بدون رابط لفظي من الروابط السابقة:

قوله تعالى: M: p o q r s t u v w x y z { | } ~ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمُوتُكُمْ
 وَأَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ كُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ L [الصف: ١٠ - ١١].

¹ الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت: 926هـ): إعراب القرآن العظيم، تحقيق: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، (ص: 475).

² الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (463/2). السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (238/3)

³ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (138/5)

⁴ الخراط، أ. د. أحمد بن محمد: المجتبى من مشكل إعراب القرآن (4مج)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426 هـ، (637/2)

ففي قوله تعالى: ($y \times w v u$) إجمال شوق النفس لمعرفة؛ إذ به نجاه من النيران، وقرب من الجنان، ويحتاج إلى بيان وتوضيح وتفصيل، فالتجارة المنجية من العذاب الأليم ليست كما عهد البشر، من سلع معلومة وبضائع، وإنما التجارة هنا لها ضوابطها وشروطها الجديدة، فيأتي قول الله تعالى بعد ذلك ({ | } ~ في سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) ليفصل أن التجارة المنجية هي؛ الإيمان بالله ورسوله، والمجاهدة في سبيله.

الفصل الثاني

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التشويق ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي
وكلام العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق في القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريف التشويق ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام العرب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التشويق

يرى ابن فارس أن الشين والواو والقاف أصل يدل على تعلق الشيء بالشيء، ومنه الشوق، وهو نزاع النفس إلى الشيء¹. وجاء في المعجم الوجيز أن: "شاق الشيء فلاناً - شوقاً - اجتذبه، وشوقه: رغبه فيه وحببه إليه، وتشوّق إلى الشيء: اشتد شوقه إليه"². وعرف الجرجاني الشوق بأنه: "نزاع القلب إلى لقاء المحبوب"³. بينما ينظر الشعراوي إلى التشويق على أنه أسلوب يعرض في بداية السرد لمحة من لمحات النهاية، لإثارة الرغبة في تتبّع أحداثها، ثم يعود فيعرض المجريات من بدايتها تفصيلاً⁴. من خلال التعريفات السابقة يظهر أن معنى التشويق يدور على ما تعلق في القلب والنفس للطرف الآخر، وعلى ما فيه إثارة للنفس لتتحفز لسماعه، وتنشط لما يلقي عليها بعد ذلك، وعلى هذا سيدور بحثي، وكيف أن الإجمال فيه تشويق للسامع والقارئ يشد نحو التفصيل.

المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق في الهدي النبوي وكلام العرب

مما يعين على فهم غرض التشويق في أسلوب التفصيل بعد الإجمال إلقاء نظرة متفحصّة على الهدي النبوي الشريف، وعلى ديوان العرب، ليتضح أن هذا الأسلوب قد ورد بشكل ظاهر بيّن. ومن أمثلة ذلك:

1 ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة شوق (229/3).

2 مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994 - 1415هـ، (363/1).

3 الجرجاني: التعريفات، باب الشين، (129/1).

4 الشعراوي: تفسير الشعراوي، (9420/15).

أولاً: في الهدى النبوي:

1. قوله _e_ في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي _r_ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك؛ فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة"¹.

ويظهر استعماله e لهذا الأسلوب في قوله: (إن الله كتب الحسنات والسيئات)، وذلك بلفظ مجمل، ومن ثم فصل وبين؛ فقال: (ثم بين ذلك؛ فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها....) قال ابن عثيمين رحمه الله في ذلك: "إن التفصيل بعد الإجمال من البلاغة، يعني أن تأتي بقول مجمل ثم تفصله؛ لأنه إذا أتى القول مجملاً تطلعت النفس إلى بيان هذا المجمل، فيأتي التفصيل والبيان وارداً على نفس مشربئة مستعدة، فيقع منها موقعاً يكون فيه ثبات الحكم"².

2. قوله _e_ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلواته في بيته وسوقه خمسا وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه، اللهم صلى عليه، اللهم ارحمه، ولما يزال في صلاة ما انتظر الصلاة"³.

ففي هذا الحديث أجمل e الكلام، واكتفى بداية ببيان مقدار الأجر لمن يصلي جماعة، وهنا يتشوق الإنسان لمعرفة أسباب العطاء والتمايز، فيردفه _e_ ببيان التفصيل الذي من أجله يستحق كل هذه المنزلة وهذا الأجر. قال العيني: (وذلك)، إشارة إلى التضعيف الذي يدل عليه

¹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، (حديث رقم: 6491) (103/8). مسلم: صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كُتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، حديث رقم (207)، (118/1)

² ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت 1421هـ): شرح الأربعين النووية، (مج 1)، دار الثريا للنشر، (347/1)

³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، (حديث رقم 647)، (131/1). مسلم: صحيح

مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، (حديث رقم 272)، (459/1)

قوله: (تضعف) : يَعْنِي: التَّضْعِيفُ الْمَذْكُورُ سَبَبُهُ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ...¹. والمقصود أن كل ما جاء بعد قوله e : (وذلك) تفصيل للإجمال الوارد قبلها.

3. قوله _e_ في الحديث الذي رواه أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ _e_: قَالَ اللَّهُ «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُنْ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»².

ففي هذا النص تتشوق النفس المؤمنة إلى الجنة، حباً وطمعاً، ورجاءً، فقد استعمل رسول الله _e_ هذا الغرض في معرض التشويق والتحبيب للجنة، فهو إجمال في أروع مقام، وأبلغ كلام، فيه إشغال للقلوب والعقول، وذهاب للنفس، وتفكير في كل ما يمكن أن يخطر ببال، فكيف هي الجنة؟ وما أبوابها؟ هل فيها من الشجر؟ وهل فيها من الماء أو البحر؟ كيف يتزوج سكانها؟ وهل يتزاور المؤمنون؟ ... وأسئلة كثيرة تخطر على بال المؤمن؛ شوقاً لها، وتحفزاً لدخولها بالعمل الصالح المقرب لها.

فيكون بيان رسول الله _r_ في أحاديث كثيرة تبين هذه الجنة. ومنها: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ _r_، قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاوُنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاوُنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ"³.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ _r_ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَرْدَدُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا"⁴.

¹ العيني، محمود بن أحمد بن موسى، (ت: 855هـ): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب صلاة الجماعة، (167/5).

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة، (حديث رقم 3244) (118/4).

مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (حديث رقم 2824) (2174/4).

³ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (حديث رقم 2830) (2177/4).

⁴ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (حديث رقم 2833) (2178/4).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، أَنْيَّتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ¹، وَرَسْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"².

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ"³.

وكثيرة هي الأحاديث التي تفصل الجنة، وما فيها، فكان الإجمال أسلوباً بليغاً من رسول الله ﷺ تشوقت النفوس لمعرفة تفصيله.

يقول الدكتور النوتي: "وطبيعة النفس أنها إذا أدركت الشيء مجملًا تافت إلى معرفته مفصلاً، وحينئذ يتمكن الغرض منها"⁴، ويودي بالسامع أن يسبح بخياله ويجول بفكره متشوقاً لمعرفة ما خفي عليه؛ "لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً، فيذهب بالسامع كل مذهب"⁵.

ثانياً: في ديوان العرب

1. يقول الإمام الشافعي:

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ يَرْمِينَنِي بِالنَّبْلِ عَنْ قَوْسٍ لَهَنَ ضَرِيرُ
إِلَيْسُ وَالْذُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى أَنَّى يَفْرُعْنَ الْهَوَى تَحْرِيرُ⁶

فلقد ذكر الإمام الشافعي بداية أنه مبتلى بأربعة أشياء، ثم شرع بتبيين هذه الأربعة، وبعد ذكره للبيت الأول تستشرف النفس وتطمح وتتشوق لمعرفة هذه الأشياء، فهنا إجمال من الشاعر بذكر

¹ الألوّة: العود الذي يتبخر به. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (101/1)

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة، (حديث رقم 3245) (118/4)

³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة أبواب الجنة، (حديث رقم 3257) (119/4)

⁴ النوتي، د. عبد المجيد السعيد: "من روائع الحديث النبوي الشريف"، (9/1). بحث منشور على موقع

<http://uqu.edu.sa/page/ar/113642>

⁵ ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، (ت: 637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (4مج)، تحقيق:

أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة — القاهرة، (160/2).

⁶ الشافعي، محمد بن إدريس، (ت: 204): ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: أحمد احمد شتيوي، دار الغد الجديد،

المنصورة، ط1/1424هـ، (94/1).

الرقم أربعة، ثم يفصل الشاعر بعد ذلك هذه الأربعة بذكر أسمائها؛ وهي إبليس والدنيا ونفسه والهو، وهذا البيان من الشاعر تفصيل بعد إجمال تطلعت النفس لبيانه وتشوقت لمعرفته قبل أن يظهر.

2. يقول الشنفرى¹ :

ولي دونكم أهْلونَ سيِّدٌ² عَمَلَسٌ³ وأرْقَطُ⁴ زُهْلُولٌ⁵ وَعَرْفَاءٌ⁶ جِيَّالٌ⁷
 همُ الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ لديهم ولا الجاني بما جرُّ يُخْذَلُ
 وكلُّ أبِيٍّ باسِلٌ غَيْرَ أنِّي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطرائدِ أبْسَلُ⁸

¹ عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يمني، من فحول الطبقة الثانية. كان من فتاك العرب وعدائهم. وهو أحد الخلاء الذين تبرأت منهم عشائريهم. قتله بنو سلامان. وهو صاحب "لامية العرب" توفي نحو 70 ق.هـ. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين ط5/ 2002 م(85/5).

² السيد بكسر السين المهملة، مشترك بين الأسد والذئب، ومراده الثاني. ولهذا عينه بالوصف. البغدادي، عبد القادر عمر (ت: 1093هـ) خزانة الأدب ولب لباب العرب، (13مج) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م (56/8)

³ عملس: الذئب الخبيث. انظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (170هـ): كتاب العين، (8مج)، تحقيق: مهدي المخزومي، د، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (2/330). أو هو القوي على السير، السريع، انظر: البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب العرب، (56/8)

⁴ رقط: سواد يشوبه نقط بياض، أو بياض يشوبه سواد. ينظر: المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، (10مج)، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت ط1، 1421 هـ - 2000 م، (6/260). وأراد به النمر، "لأنه مشترك بين الحيوانات منها النمر والحية وأراد الأول. ولهذا وصفه بزهلول

بضم الزاي وهو الأملس وقيل الخفيف وهو من أوصاف النمر. البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب العرب، (56/8)
⁵ الزاء والهاء واللام كلمة تدل على ملاسة الشيء. يقال فرس زهلول، أي أملس وقيل الخفيف، وهذا ما يدل على أن المقصود بقوله (أرقط زهلول: هو النمر لأن تلك الصفات من أوصافه). ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (33/3). البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (13مج)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ - 1997 م (56/8).

⁶ ضبع عرفاء: ذات عرف، وقيل: كثيرة شعر العرف أو الرقبة. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، فصل العين المهملة، (241/9).

⁷ جيال: اسم للضبع. ينظر الجوهري: الصحاح، (4/1650).

⁸ الشنفرى، عمرو بن مالك (ت: نحو 70ق.هـ): ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط1417/2هـ-1996م، (59). الأزهرى، عطا الله بن أحمد بن عطا الله، (ت: 1188): نهاية الأرب شرح لامية العرب، انتهى من الشرح (14/ صفر لعام: 1173)، (7/1-8).

لكل إنسان أهل يعتز بهم ويفتخر بانتسابه إليهم، لكن شاعرنا الذي تبرأت منه عائلته وعشيرته بسبب أفعاله الرذيلة، ارتضى لنفسه عائلةً وعشيرةً وأهلاً من غير ذوي البشر، هؤلاء الذين افتخر بهم وظهر ذلك من خلال قوله (ولي دونكم أهلون)، والذي يظهر فيه إجمال يحتاج إلى تفصيل؛ ليبين من هم هؤلاء الأهل؟ ولم اختارهم ليكونوا أهلاً له؟ فبمجرد قوله (ولي دونكم أهلون) ينشغل العقل، ويتشوق لمعرفة من هم، وما أوصافهم. فيأتي التفصيل والبيان ليحدد من هم الأهل، وما صفاتهم؟.

فلما تبرأت عشيرة الشاعر منه أحب لنفسه مجموعة من حيوانات البراري لتكون أهلاً له وعشيرة من دون أهله الذين تربى في عزهم، وكبر في ظلهم، ولكن لأفعاله المشينة تبرعوا منه، وأنكروه. فاتخذ من هذه الوحوش - الذئب القوي، والنمر الأملس، والضبع كثير شعر الرقبة - أهلاً بدلاً منهم لأنها تحميه من الأعداء ولا تخذله في حالة الضيق. "وهذا تعريض بعشيرته في أنهم لا حماية لهم كهذه الحيوانات، ولا غيرة لهم على من جاورهم فضلاً عن الحميم القريب مثل هذه الوحوش"¹.

لذا كان الإجمال في قوله (ولي دونكم أهلون) وكان التفصيل في بيان الأهل الجدد وهم مجموعة من الحيوانات التي تحفظ سره، وتحميه من شر الجناة عليه.

3. يقول زهير بن أبي سلمى²:

فإنَّ الحقَّ مقطَّعُهُ ثلاثٌ يمينٌ، أو نفارٌ، أو جلاءٌ³

¹ البغدادي: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، (56/8)

² زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. ولد في بلاد (مَرْيَنة) بنوحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحواليات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم) توفي سنة 12هـ. الزركلي: الأعلام، (82/3).

³ اليمين: القسم. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (158/6) النفار: أن يتنافروا إلى رجل يحكم بينهم. الفراهيدي: العين، (268/6) الجلاء: كشف الأمر وجلاؤه. الهروي: تهذيب اللغة، (126/11).

فذلّكم مَقَاطِعُ كلِّ حَقٍّ ثلاثٌ كلُّهنَّ لَكُمْ شِفاءٌ¹

هذه أبيات من قصيدة بعنوان (عفا من آل فاطمة الجواء)، وقصتها أن رجلاً من بني عبد الله بن غطفان رحل إلى بني عليم، فنزل بهم فأكرمهم، وكان مقامراً مولعاً بالقمار، فخسر ماله، ثم لما رحل إلى قومه، زعم أنهم أغاروا عليه وسلبوه ماله، وكان زهير نازلاً في غطفان، فوضع زهير تلك القصيدة من ست وستين بيتاً، وفيها أجمل زهير الحق في ثلاثة أمور من غير أن يبينها في شطر البيت، ولما كان الإنسان يطمع في الخير والحق تشوقت نفسه لمعرفة هذا الحق، ومكوناته، ففصلها في عجز البيت بأنها يمين أو نفار أو جلاء، ملخصاً قواعد الحكم التي أعجب بها عمر بن الخطاب، حتى قيل إن عمر بن الخطاب قال: "لو أدركت زهيراً لولّيته القضاء لمعرفة"².

¹ ابن أبي سلمي، زهير: ديوان زهير بن أبي سلمي، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1408هـ-1988، (18/1). ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ): الشعر والشعراء، (2مج)، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ، (140/1). الزّوّرتي، حسين بن أحمد بن حسين، (المتوفى: 486هـ): شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي ط1/1423هـ - 2002 م، (129/1).

² العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، 1419 هـ، (342/1).

المبحث الثاني

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التشويق في القرآن الكريم

وبعد استعرضت أمثلة تبين أن التشويق ثابت في كلام العرب وفي الهدي النبوي، كان ذلك مدخلاً لإثباته في القرآن الكريم؛ كلام الله العظيم الذي تحدى الله به الإنس والجن فقال تعالى: M , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L [الإسراء: ٨٨] وقال أيضاً M وَإِنْ ٩ | μ ٩ . نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ L [البقرة: ٢٣]، وقال أيضاً: M أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ ٥ © وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦ L [يونس: ٣٨]، لذا كانت البلاغة فيه سجية، وميزة من ميزاته، ومن الأساليب البلاغية الواضحة المعالم في القرآن الكريم؛ أسلوب التفصيل بعد الإجمال. لذا ستكون لي وقفات مع مجموعة من الآيات القرآنية شرحاً وبياناً لتبين أن التشويق غرض من أغراض أسلوب التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم، وذلك من خلال الأمثلة الآتية:

المثال الأول: قصة حوار إبراهيم _ U _ مع أبيه وقومه

المسألة الأولى: العرض القرآني حسب النزول^١:

أولاً: قوله تعالى في سورة مريم : M 8 7 9 : ; < = > ? @ A B C D E F
HG I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^
_ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r
s t u v w x y z { } ~ تنهَ لَأَرْحَمَنَكَ ۖ وَهَجُرْنِي مِلًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِمَ عَلَيْكَ
سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ μ ٩ . دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ
رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَغْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا
وَجَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ L [مريم: ٤١ - ٥٠].

^١ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (1/193).

ثانيا : قوله تعالى في سورة الشعراء: M _ a` b c d e f g h i j

k l m n o p q r s t u v x y z { | } ~ وَجَدْنَا

ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الَّذِينَ قَدْ قَاتَلْتُمْ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا

﴿٧٧﴾ خَلَقْنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي

يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ

بِالصَّلَاحِ ﴿٨٣﴾ ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3

5 4 3 2 1 0 / . : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v x y z { | } ~ وَجَدْنَا

ثالثا: قوله تعالى في سورة الأنعام : M " # \$ % & ' () * + , -

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > . /

@ ? A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v x y z { | } ~ وَجَدْنَا

ZY [\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v x y z { | } ~ وَجَدْنَا

n o p q r s t u v x y z { | } ~ وَجَدْنَا

الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي ﴿٨٠﴾ اللَّهُ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ؕ ﴿٨١﴾ سَيِّئًا

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٢﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ

بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾ ! " # \$

% & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8

9 : ; < = > ? [\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v x y z { | } ~ وَجَدْنَا

رابعا: قوله تعالى في سورة الصافات: WV UTS RQP ON MLKM

nml kj i h g f e d c b a ` _ ^] \ [ZY X

o p q r s t u v x y z { | } ~ وَجَدْنَا مَا نَنْجُوْنَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ

خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ

إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ L [الصافات: ٨٥ - ١٠٠].

خامسا: قوله تعالى في سورة الأنبياء: x wv u t s r q p o n m M

{ z y ~ أَنْتُمْ هَآءِهِمْ قَاتِلُوا وَعَدْنَا ءَابَاءَهُمْ هَآءِهِمْ ﴿٥٥﴾ قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ

إبراهيم _ U_ لأبيه كان بمعنى سؤال الله له توبة، ينال بها مغفرته يعني الإسلام¹، أو أن ذلك كان قبل أن يعلم موته على الكفر فلما علم كفره تبرأ منه²، أو أن أباه وعده بأن يؤمن، فكان إبراهيم _ U_ يستغفر له لأجل أن يحصل هذا المعنى³.

فكانت نهاية القصة: M μ ٩ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ L.

فهل تكون دعوة نبوية كل ما فيها نصح من النبي لأبيه؟ وأين هو الهدي النبوي في وجوب تغيير المنكر؟ وما هي نهاية الاعتزال؟ هل سيكون لهذه القصة من كمال؟ وكيف سيحمي الله نبيه أن جهر بدينه في وجه قومه وأهله بعد تهديد والده له M v w x y z { ~ تَنَنَّهُ لَا زُجْمَكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ L [مريم: ٤٦]؟ وهل وفى النبي بوعده M قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ L [مريم: ٤٧]؟

كل هذه الأمور جعلت من هذه القصة إجمالاً ينتظر التفصيل، وقصة لا تخلو من مشوقات، ستظهر لاحقاً من خلال العرض المتسلسل حسب ترتيب نزول الآيات والسور القرآنية.

ثم تكون سورة الشعراء؛ السورة التي تستعرض جانباً من جوانب هذه القصة فتبدأ بقوله تعالى: M _ a` b c L [الشعراء: ٦٩]، ويكون الحوار فيها أطول، والشخصيات فيها أكثر، ففيها حوار نبي الله مع أبيه وقومه، حوار استخدم فيها الاستفهام الصوري؛ حيث إنه كان يعلم أنهم يعبدون أصناماً، ولكنه أراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم، فألقى عليهم السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم⁴، فكان جوابهم على ذلك M k l m n p q [الشعراء: ٧١].

وفي سورة الشعراء سفه معبوداتهم، ذلك أنها لا تسمع، ولا تنفع، ولا تضر، وفي هذا تحريك لعقولهم، وتفعيل ذلك ببيان قدرة الله، بأنه الخالق الهادي، الذي يطعم ويسقي، الشافي لمن يمرض، المقلب للأحوال بين إحياء وإماتة، ولأنه كان في معرض الثناء على الله تعالى وتعداد

¹ الأنصاري: فتح الرحمن، (375/1).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (275/8).

³ الرازي: مفاتيح الغيب، (105/16).

⁴ ابن عاشور: التحرير والتنوير، (138/19).

نعمه، لذلك أضاف إليه سبحانه وتعالى الخير المحض حفظاً للأدب، وإن كان الكل مضافاً إليه¹. وتنتهي أحداث القصة في هذه السورة في دعاء بأن يجعل له حكماً ونبوة وحكمة يعرف بها القيم الصحيحة، والقيم الزائفة، فيبقى على الدرب يصله بما هو أبقي، و يلحقه بال صالحين، وأن يجعل له الثناء وخذ المكانة، ودعوة هذه تدفعه إلى الرغبة في الامتداد، لا بالنسب ولكن بالعقيدة، فهو يطلب من ربه أن يجعل له فيمن يأتون أخيراً لسان صدق يدعوهم إلى الحق، ويردهم إلى الحنيفية السمحاء، دين إبراهيم _U_، ويظهر في هاتين السورتين القاعدة العقائدية: "لا مجاملة في العقيدة لوالد ولا لقوم، وأن الرابطة الأولى هي رابطة العقيدة، وأن القيمة الأولى هي قيمة الإيمان، وأن ما عداه تبع له يكون حيث يكون"².

ولكن يبقى ويزداد عنصر التشويق في القصة لأن الإجمال في القصة حتى الآن لم يحدد أكثر من حوار لم تظهر نتائجه، فهل اقتنع القوم بما قاله نبي الله إبراهيم _U_؟ وماذا كان رد القوم على دعوة إبراهيم _U_؟ وهل زالت أدران الشرك وتلك الأصنام؟ وهل أعلن إبراهيم _U_ براءته صراحة مما يعبدون؟ وكيف سيحيي الله نبيه إن أعلن براءته منهم وما يعبدون؟ وإلى أين ستصل نهاية القصة؟

ثم تكون سورة الأنعام؛ التي تعرض جانباً من قصة نبي الله إبراهيم _U_ مع قومه، فكان مناظراً لقومه، مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية، ثم انطلق في تسفيه معبوداتهم سواء أكانت أرضية أم سماوية، وبعد تلك المناظرة أطلق العنان لإعلانه البراءة من كل مظاهرهم الشركية، وعبادتهم لله الواحد، من غير خوف ولا تردد³.

ولكن بعد هذا الإعلان عن براءته مما يشركون L s r q p o n M [الأنعام:78]، وتوجهه الصريح بأنه: U M { z y x w v } || ~ أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ [79] L [الأنعام:79]، فهل انتهت القصة عند ذلك؛ بأن سفه معبوداتهم؟ وجعل الغلبة

¹ السيوطي: معترك الأقران، (60/3).

² قطب: في ظلال القرآن، (2602/5).

³ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (292/3-293).

لفكرته والضعف لمنطقهم وعبادتهم؟ أم هل دمرت تلك الأصنام؟ وطهر المكان؟ ماذا كان موقف أبيه وقومه من إعلانه البراءة منهم؟ كيف سينجي الله نبيه من مكرهم؟.

وبعد هذا العرض المجلل لأحداث قصة إبراهيم ومحاجته لقومه ووالده، وإثباته أن العزة لدين الله، تأتي حلقة أخرى من حلقات تفصيل القصة، يظهر فيها مدى رعاية الله لأنبيائه والعاملين لدينه ودعوته. فتأتي سورة الصافات لتبين بكل صراحة وتحدي أن ما يعبدونه إفاك وكذب، حيث استخدم فيها صيغة السؤال (ماذا؟) لتحمل معنى التوبيخ¹، فلما لم يجيبوه زاد في توبيخهم

LWV UTS RQP ON MLKM [الصافات: ٨٥ - ٨٦].

و"ما ظنكم به أنه فاعل بكم إذ لاقيتموه وقد عبدتم غيره"²، ثم يكون حوار مختصر حول جدوى هذه الأصنام وعظمتها، وتجرى أحداث تحطيم الأصنام في إجمال مختصر؛ ليكون فاتحة الأمر لتفصيل واضح المعالم في سورة الأنبياء؛ لنترك للعقل أن يفكر، ويتشوق القلب لمعرفة ما قصة البنيان العظيم؟ وكيف نجّاه الله مما مكروا ودبروا؟ وكيف هي نهاية القصة؟

ثم يأتي تفصيل مجريات هذه القصة في عشرين آية من سورة الأنبياء؛ لتفتتح القصة بمدح إبراهيم _U_ وبيان مزاياه: L v u t s r q p o n m M [الأنبياء: ٥١]، ويدور الحوار مع أبيه وقومه في تعبير قوي، وأسلوب متين، في كمال رشد، وبلاغة أسلوب، فذكر التمثال؛ الذي هو اسمٌ لشيء مصنوع مشبّه بخلق من خلائق الله تعالى، وذكر العكوف بمعنى اللزوم، والاستمرار على عبادتها، قصداً إلى تحقيرها وإذلالها، وتوبيخاً لهم على إجلالها، فحقر عبادتهم للتماثيل والأصنام، فظنوا أنه يتكلم ويسفه عباداتهم على وجه المداعبة والمزاح، فكان هذا إيذاناً وحرباً على أصنامهم التي يعبدونها وتصريحا منه بذلك، M قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ الشُّعُوتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ L [الأنبياء: ٥٦]، فكسرها وحطمها، إلا صنما كبيراً لم يحطمه؛ فلحكمة أبقاه حتى يجعل في ذلك حجة على إبطال معبوداتهم مرة أخرى، فلما رجعوا ورأوا ما رأوا استفسروا فيما بينهم فعلموا أن إبراهيم _U_ قد ذكرهم بسوء.

¹ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (8مج)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ-1997م، (44/7).

² قول لقتادة بن دعامه، انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (24/7).

فلما سألوهم _ U _ عن فعل ذلك؟ أجابهم بما يضعف فكرتهم، ويسفه معبوداتهم، وأصنامهم، فلما راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرّة عن نفسه ولا على الإضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرّة عن غيره أو جلب منفعة له، فكيف يستحق أن يكون معبوداً؟ فانطلقت حجته وبلاغته في بيان ضعف ما يعبدون، وتضجّر _ U _ من إصرارهم على الباطل، فمع ضعفهم وضعف حجّتهم، وانهزامهم أمام رأيه وقوة رده، أصدرُوا حكماً بحرقه: M ~ حَرْقُوهُ وَأَضْرَوْا إِلَهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ L [الأنبياء: ٦٨]، وهكذا ديدنُ المبطّل المحجوج إذا قرّعتْ شَبَهَتَه بالحجة القاطعة وافْتُضِحَ، لا يبقى له مفرغٌ إلا المناصبَةُ، فكان أمر الله واقع، وقدره نافذ: M قُلْنَا يَنْتَارُ © بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ L [الأنبياء: ٦٩]، وقدر الله لإبراهيم _ U _ ما يكفيه ويحميه من تلك النيران؛ بأن أزال الله عن النار ما فيها من الحرّ والإحراق، وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق، أو أن الله تعالى خلق في جسم إبراهيم _ U _ كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه، أو أن الله سبحانه خلق بينه وبين النار حائلاً، يمنع من وصول أثر النار إليه¹.

وبين إرادة الشر وأهله، وإرادة الله رب العالمين، تكون الغلبة لدين الله سبحانه وتعالى، فكان تدبيرهم تدميرهم، وردّ الله كيدهم إلى نحورهم، وكان سعيهم مكرًا عليهم، وكانوا هم أخسر من كل خاسر؛ حيث عاد سعيهم في إطفاء نور الحقّ برهاناً قاطعاً على أنه عليه السلام على الحقّ وهم على الباطل وموجباً لارتفاع درجته واستحقاقهم لأشدّ العذاب².

المثال الثاني: قصة نبي الله إبراهيم _ U _ في بناء القواعد وتشريع الحج:

المسألة الأولى: العرض القرآني للصور التي تحدّثت عن قصة إبراهيم _ U _ حسب ترتيب النزول³:

أولاً: قوله تعالى في سورة إبراهيم: M 4 3 5 6 7 8 9 : < = > ;
T S R Q P O N M K J I H F E D C B A @ ?

¹ الرازي: مفاتيح الغيب، (159/22).

² أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (77-72/6).

³ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (194/1).

g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U
 ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k j i h
 السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ﴿٣٩﴾ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ ۝
 ٩ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ L [إبراهيم: ٣٥ - ٤٠].

ثانيا: قوله تعالى في سورة البقرة: M وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۚ مُصَلِّ ۖ وَعَهْدَنَا
 إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتًا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ
 أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ ۖ إِلَىٰ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ ! "

7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , *) (' & % \$ #
 K J I H G F E D C B A @ ? = < ; : 9 8
 ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N M L
 w v u t s r q p n m l k j i h g f e d c b a

~ } | { z y x ~ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ L [البقرة: ١٢٤ - ١٣٢].
 fed cba ` _ ^] \ [Z Y M: قوله تعالى في سورة آل عمران: M
 } | { z y x w u t s r q p o n m l k j i h g
 ~ حُجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ ۖ اللَّهُ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ L [آل عمران: ٩٥ - ٩٧].

المسألة الثانية: بيان غرض التشويق في أسلوب التفصيل بعد الإجمال من خلال السور
 السابقة:

سورة إبراهيم مكية¹، وعدد آياتها اثنتان وخمسون آية، شرع فيها نبي الله في التوجه إلى الله
 والدعاء بأن يجعل لمكة المكرمة الرفعة والتقديس والحرمة، وأن يجعلها بلداً آمناً، وقال فيه
 M 6 7 8 9 : L ذلك أن الدعوة وقعت، ولم يكن المكان قد جعل بلداً، فكأنه قال: رب
 اجعل هذا الوادي بلداً آمناً، لأن الله تعالى قد أسكن أهله بواد خال من كل مؤهلات المعيشة

¹ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (1/193).

e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S M
L m l k j i h g f [إبراهيم: 37]¹.

كما دعا الله بأن يجنبه هو وبنيه عبادة الأصنام؛ لأنها سبب في ضلال كثير من الناس، ويلتجئ إلى الله بأن يجعل أفئدة بعض الناس تهوي إليه، وتتسابق في الوصول إليه M d c b L g f e وفي هذا مزيد بلاغة، وعظيم دعاء؛ ذلك أنه لو قال: (أفئدة الناس تهوي إليهم) لحجت اليهود والنصارى والمجوس، ولازدهمت عليه فارس والروم، ولكنه قال: (أفئدة من الناس تهوي إليهم)، فهم المسلمون².

كما أتم دعاءه أن يرزق أهله وولده من الثمرات لعلهم يشكرون، ليكون له بذلك مقصود الذي لا يتحقق إلا بهذا اللفظ؛ إذ لا يتحقق بقوله: وارزقهم الثمرات، وإنما قال: M j i h L k؛ ليدل على أن المطلوب بالدعاء إيصال بعض الثمرات إليهم، أو أن يكون بإيصال الثمرات إليهم على سبيل التجارات وبذلك يكون المراد: عمارة القرى القريبة منها لتصل الثمار إليها³.

وهنا تتشوق النفس لمعرفة النتيجة الحاصلة.

هل استجاب الله دعاءه بأن جعل هذا البلد آمناً؟ وهل حقق لنبيه دعاءه بحفظه وأهله عن عبادة الأصنام؟ وهل استجاب الله له بأن جعل لذلك المكان منزلة ومكانة لتهوي أفئدة من الناس إليه؟ وكيف سيرزقهم من الثمرات في ذلك الوادي القاحل غير ذي الزرع؟ وكيف سيكون الأمر الإلهي؟

لقد جاء التفصيل وبيان الإجابة عن هذه الأسئلة في أكثر من سورة؛ فيأتي تفصيل بعض ذلك في سورة البقرة؛ حيث يبتدئ بالإخبار عن ذلك الوادي، بأن الله قد مكن له وأصبح بلداً، وهذه هي

¹ الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 420هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل (3مج)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30)، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، 1422 هـ - 2001 م (282/1-283).

² الطبري: جامع البيان، (26-25/17).

³ الرازي: مفاتيح الغيب، (105/19).

الدعوة الثانية لهذا المكان، فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت، ومصرته كما سألت، ذا أمنٍ على من أوى إليه، ولاذ به¹.

ويستكمل دعاءه أن اجعل هذا البيت مثابة للناس ومرجعا للحجاج والعمار، وموضعا آمناً²، ويأتي الأمر الإلهي لإبراهيم عليه السلام ولأبنائه بتطهير البيت من كل أدران الشرك ومتعلقاته، ويرفع القواعد، ولكن يبقى عنصر الإجمال داعياً ومشوقاً للبحث عن تفصيل كيف سيحقق الله سبحانه هذه الأمور. إذ كيف سيصبح البلد آمناً؟ وكيف سيرزق أهله من الثمرات من آمن بالله منهم؟ وكيف سيعلمه المناسك؟

فأين يكمن الجواب الإلهي على ذلك كله؟ ويستمر إبراهيم _ U _ في الدعاء والتوجه. فما الذي سيميز ذلك المكان حتى تتعلق القلوب به؟ كيف يكون هوى الناس مجبولاً بالمكان؟ من أين سيأتي الثمر؟ .

ويبقى الباب مفتوحاً للإجابة عن تلك الأسئلة، ويهدأ القلب وتستجاب الدعوات؛ لتكون بداية التفصيل للأمن في سورة آل عمران بأن من دخله كان آمناً m l k j i h g f M n o p q r s t u v w x y z | } ~ حِجُّ أَلْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ ۖ اللَّهُ غَفُورٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ L.

إذاً وبعد هذا العرض للقصة الكريمة يظهر الأمر الإلهي العظيم في قوله: M | } ~ حِجُّ أَلْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ ۖ اللَّهُ غَفُورٌ عَلِيمٌ L. فكانت آيات سورة إبراهيم والبقرة تمهيداً وتوطئةً لمسألة الحج وفرضيته، التي فرضت في سورة آل عمران، وكان عنصر التشويق مشمولاً في تلك السور، حتى وصلنا إلى الحبكة والنهاية في هذه السورة.

¹ الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، (282/1-283).

² الزمخشري: الكشاف، (165/1).

المثال الثالث: قصة أصحاب الكهف¹

المسألة الأولى: العرض القرآني لقصة أصحاب الكهف

قال تعالى في سورة الكهف: SM UT V W X Y Z [\] ^ _

a` b c d e f g h i j k l m n o p q r s

t u v w x y z { | } ~ أَمَدًا ﴿١٣﴾ تَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنْهُمْ ©

ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ ۝ μ ۝ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوًا مِنْ

دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ! " # \$ % & ' () * + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @

A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y

a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z [\] ^ _

{ | } ~ أَمَدًا ﴿١٣﴾ تَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنْهُمْ ©

ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ ۝ μ ۝ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوًا مِنْ

دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ! " # \$ % & ' () * + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @

A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y

a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z [\] ^ _

{ | } ~ أَمَدًا ﴿١٣﴾ تَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنْهُمْ ©

ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ ۝ μ ۝ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوًا مِنْ

دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ! " # \$ % & ' () * + ,

في حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ [الكهف: ٩ - ٢٦].

¹ قصة أصحاب الكهف: موقع قصص قرآنية: <http://qess.ozkorallah.com/1/>

المسألة الثانية: بيان غرض التشويق في أسلوب التفصيل بعد الإجمال من خلال الآيات السابقة ذكر الله قصة أولئك نفر في سورة الكهف بصورة رائعة بديعة جذابة من مبتدأها إلى منتهاها، بأسلوب بليغ، لتعطي صورةً ونموذجاً "لإيثار الإيمان على باطل الحياة وزخرفها، والالتجاء إلى رحمة الله في الكهف، هرباً بالعقيدة أن تمس"¹.

وقد وردت القصة بصورة مجملّة مختصرة في أربع آيات من هذه السورة، وهي قوله تعالى:

e d c b a` _ ^] \ [Z Y X W V U T S M
x w v u t s r q p o n m l k j i h g f
~ أَمَدًا ﴿١٣﴾ [الكهف: ٩ - ١٢].

وفي هذه الآيات الكريمة ذكر الله مجموعة من الأمور والمجريات التي تذهب بالنفس الإنسانية إلى التساؤل والشوق إلى ما بعدها؛ حتى يعلم الإنسان كل تلك المجريات، وتتضح له إجابة كاملة لكل تلك التساؤلات.

فقد ذكرت أنهم أصحاب الكهف والرقيم، وهم آية من آيات الله، وأنهم فتية قد أوا إلى الكهف، طالبين رحمة ربهم، وتوفيقه ورشده، فضرب الله على آذانهم فناموا سنين عدداً، ثم بعثهم الله من نومهم. وقد انقسم الناس في أمرهم وعددهم إلى حزبين.

هذا مجمل القصة قد ذكره الله بداية في أربع آيات، وحق لذلك العقل الإنساني المتدبر في القرآن، الراجي فهم كتاب ربه، والمحب لمعرفة تفاصيله أن يتساءل: لماذا أوى الفتية إلى ذلك الكهف؟ وكم عدد أولئك الفتية؟ وما الفترة التي لبثوا في الكهف نائمين؟ وكيف ناموا كل تلك السنين، ولم تأكل الأرض من أجسادهم، ولم تتلّ حواسهم، ولم يقترب منهم أحد؟ وكيف تم العثور عليهم؟ وما هو حال القوم بعد رجعتهم؟ وما الحكمة من قصتهم وبعثهم بعد موتهم؟

ثم يكون تفصيل تلك الأمور في خمس عشرة آية من السورة نفسها؛ ليشعر في بسط القصة وشرحها وتفصيلها، فبدأت القصة في عرض واقعهم، حيث إنهم فتية -وهم الشباب- لذا هم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل². وهم على دين الله

¹ قطب: في ظلال القرآن، (4/2259).

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (5/140).

القويم (آمنوا بربهم) فثبتهم الله، وزادهم هدى بالتوفيق والنتيبت، وربط على قلوبهم، وقواهم بالصبر على هجر الأوطان والنعيم، والفرار بالدين، وقواهم على القيام بكلمة الحق والصدع بالدين¹. ثم عرضت السورة أسباب هجرانهم وبعدهم عن الأهل والوطن، والتجائهم إلى مغارة أو كهف طيلة هذه المدة، ذلك أن الإيمان قد استقر في قلوبهم، وثبت في صميم وجدانهم، فلم يستطيعوا أن يروا ذلك الكفر البواح، والشرك المعلن، لذا كان قرارهم باعتزال قومهم، والبعد عن كفرهم وشركهم.

ثم تستعرض السورة حالهم في أثناء مبيتهم في ذلك الكهف، ذلك الكهف الذي ما خرجوا إليه من قريتهم لطلب دنيا أو مال، وإنما خرجوا طمعا في رضى الله. فاستلقى الفتية في الكهف، وجلس كلهم على بابه يحرسه ويحرسهم. وهنا تتدخل القدرة الإلهية، فينام الفتية ثلاثمائة وتسع سنين. وفي خلال هذه المدة، كانت الشمس في ظل نهارهم لا تصيبهم في طلوعها ولا غروبها، مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لإصابة الشمس، لولا أن الله يحجبها عنهم. وكانوا يتقلبون في أثناء نومهم؛ لكي لا تهترئ أجسادهم، فكان الناظر إليهم يحس بالرعب؛ يحس بالرعب لأنهم نائمون ولكنهم كالمستيقظين من كثرة تقلبهم².

بعد هذه المئين الثلاث، بعثهم الله مرة أخرى، استيقظوا من سباتهم الطويل، لكنهم لم يدركوا كم مضى عليهم من الوقت في نومهم. وكانت آثار النوم الطويل بادية عليهم. فتساءلوا: كم لبثنا؟! فأجاب بعضهم: لبثنا يوما أو بعض يوم، وكأنه حصل لهم نوع من التردد في كثرة نومهم، ثم عدلوا إلى الأهم من ذلك؛ وهو احتياجهم إلى الطعام والشراب³.

فأخرجوا النقود التي كانت معهم، ثم طلبوا من أحدهم أن يذهب خلصة للمدينة، وأن يشتري لهم طعاما طيبا حلالا طاهرا بهذه النقود⁴، ثم يعود إليهم برفق حتى لا يشعر به أحد. فربما يعاقبهم

¹ الزمخشري: الكشف، (707/2).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (368/10).

³ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (145/5).

⁴ الطبري: جامع البيان، (638/17).

جنود الملك أو الظلمة من أهل القرية إن علموا بأمرهم. قد يخبرونهم بين العودة للشرك، أو الرجم حتى الموت¹.

وهنا تستعرض السورة مشهد الفتية يتناجون فيما بينهم، حذرين خائفين، لا يعلمون أن تلك السنين والأعوام قد كرت، وأن عجلة الزمن قد دارت، وأن أجيالا قد تعاقبت، وأن مدينتهم التي يعرفونها قد تغيرت معالمها، وأن الملك والمتسلطين الذين يخشونهم على عقيدتهم قد دالت دولتهم².

خرج الرجل المؤمن متوجها إلى القرية، إلا أنها لم تكن كعهده بها سابقاً؛ لقد تغيرت الأماكن والوجوه، تغيرت البضائع والنقود، استغرب كيف يحدث كل هذا في يوم وليلة، وبخروجه هذا انكشف أمره، وعرف القوم أنه أحد الفتية الذين فروا بدينهم، وهاجروا من قريتهم لكيلا يفتنوا في دينهم وعقيدتهم. والذي انكشف للقوم من غرابة الرجل هو غرابة هيئته في زيّه، ثم إن الذي نمّ عليه كذلك هو هذا النقد-الأموال - الذي قدّمه ليشتري به طعاماً..

"قالزى الذي يتزياً به الرجل قديم، من زمن مضى لا يلتقي مع زىّ القوم في هذا الوقت الذي طلع عليهم فيه؛ إذ إن الناس يستحدثون في كل زمن زياً غير زىّ الآباء والأجداد، وكذلك النقد الذي يتعاملون به، إنه يأخذ صوراً وأشكالاً في كل عصر، وبهذا الزىّ، وهذا النقد.. افتضح أمر الرجل للقوم، وبدا واضحاً أنه من عالم غريب عنهم"³.

وبعد أن ثبتت المعجزة - معجزة إحياء الأموات - وبعدما استيقنت قلوب أهل القرية قدرة الله سبحانه وتعالى على بعث من يموت؛ برؤية مثال واقعي ملموس أمامهم، أخذ الله أرواح الفتية؛ فلكل نفس أجل، ولا بد لها أن تموت. واختلف رأي القوم في شأن الفتية، وما يُصنع بهم بعد موتهم، فمنهم من دعا لإقامة بنيان على كهفهم، ومنهم من يرى أن يقام عليهم مسجد، وانتهى الأمر والرأي إلى ما رأت الفئة الثانية.

¹ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (214/5).

² قطب: في ظلال القرآن، (2264/4).

³ الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، (603/8).

ثم تعطي السورة ملمحاً من الجدل القائم في شأن عددهم، وتتناقل أخبارهم بزيادة كلام ونقصان أحداث، وتكثر الأقاويل في شأنهم، هل كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، أم خمسة سادسهم كلبهم، أم سبعة وثمانهم كلبهم. كل هذه أمور مجهولة، إلا أن الله عز وجل يأمرنا بإرجاع علمهم إليه. فالعبرة ليست في العدد، وإنما فيما آل إليه الأمر، فلا يهم إن كانوا أربعة أو ثمانية، إنما المهم أن الله أقامهم بعد أكثر من ثلاثمائة سنة ليرى من عاصرهم قدرة الله على بعث من في القبور، ولتتناقل الأجيال خبر هذه المعجزة في عبرة وثبات إيمان، وتمكن يقين. وأبهم الحق سبحانه كثيراً من تفاصيل الزمان، والمكان، والعدد؛ لتكون مثلاً وقُدوة لكل مؤمن في كل زمان ومكان¹.

وهنا يتضح كيف أن القصة المجملّة حملتنا إلى تفاصيل مشوقة، بينت شأن الفتية وأحوالهم، وسبب هجرانهم وإيوائهم بكهفهم، كما بينت طريقة معرفتهم وحديث الناس عنهم، وأعطت صورة واضحة عن انقسام الناس في شأنهم سواء أكان في حياتهم أم بعد مماتهم.

المثال الرابع: M وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ © L

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى: M وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ © يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوَةُ ٱلدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ ءَ ١١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥

والعقول لمعرفة هذا السبيل، وكيف الطريق لولوجه والوصول إليه، ثم يأتي التفصيل الحكيم بعد ذلك بأن افتتح كلامه بزم الدنيا وتحقير شأنها، وتعظيم حال الآخرة والاطلاع على كنه حقيقتها، ثم ذكر الأعمال حسننها وسيئها، وعاقبة كل شيء منها، ليرغب في كل حسنة ويزهد عن كل سيئة، فكانه قال: سبيل الرشاد ما اشتمل عليه هذا الشرح العظيم¹.

المثال الخامس: M: p o q r s t u v w x y z L

المسألة الأولى: العرض القرآني

قوله تعالى في سورة الصف: { p o n m l k j i h g f e d c b a } | { z y x w v u t s r q p o M ~ في
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ؕ كُنتُمْ تَعْمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ فَيَجْعَلُ فِيهَا جَنَّتَيْنِ
عَدْنٍ ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَآخَرَىٰ يُجْزِيهَا النَّصْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

المسألة الثانية: بيان غرض التشويق في أسلوب التفصيل بعد الإجمال من خلال الآيات السابقة المؤمن يبحث عما يقربه من ربه ويبعده عن النار وشروورها، وفي الآية العاشرة من سورة الصف ذكر الله تجارة تتجي من عذاب الله، وجاء ذكر هذه التجارة بلفظ مجمل، دون بيان لطبيعة هذه التجارة، وبأي الأصناف تكون. فكان هذا مشوقاً لكل مؤمن لبحث عن هذه التجارة؛ ليتعرف على رأس مالها ومواردها وبضائعها. قال قتادة: "قلولا أن الله بينها ودل عليها للهدف الرجال أن يكونوا يعلمونها حتى يطلبوها، ثم دلهم الله عليها"². لذا كان التشويق باعثاً لكل مؤمن برجو رحمة ربه ويتمنى دخول جنانه حتى يعلم هذه التجارة المنجية ليكون أحد تجارها.

ثم تفصل الآيات بعد ذلك هذه التجارة بقوله تعالى: { M | } ~ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ دَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ كُنتُمْ تَقْلُمُونَ ﴿١١﴾ يَعْرِضْ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ مِمَّا يُحِبُّونَ ۚ وَهُمْ فِيهَا كَاظِمُونَ لَا يَخِفُونَ شَيْئًا مِمَّا كَسَبُوا ۚ بَشِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَتَابِعَةٌ ۚ وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا نَخْلٌ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مِنَ التِّجَارَةِ الَّتِي كَانَتْ تُغْنِيكُمْ عَنْ الْمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا الْحُلُمَ حِزْبًا لَهَا فَلَهُمْ فِيهَا نَصَبٌ مِمَّا قَسَدُوا ۚ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَاتٌ ۚ وَالَّذِينَ رَزَقْنَا مِنْهُ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ سَاهَوْا فِيهَا فَهُمْ فِيهَا شَاكِرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ فِيهَا عِلَادٌ غُلَامٌ مِمَّا يَفْتَخِرُونَ بِالْحُلُمِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هِيَ الثَّغْوَةُ الْبَاقِيَةُ ۚ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَتَابِعَةٌ ۚ وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا نَخْلٌ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مِنَ التِّجَارَةِ الَّتِي كَانَتْ تُغْنِيكُمْ عَنْ الْمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا الْحُلُمَ حِزْبًا لَهَا فَلَهُمْ فِيهَا نَصَبٌ مِمَّا قَسَدُوا ۚ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَاتٌ ۚ وَالَّذِينَ رَزَقْنَا مِنْهُ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ سَاهَوْا فِيهَا فَهُمْ فِيهَا شَاكِرُونَ ﴿١٤﴾

¹ العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (المتوفى: 745هـ): الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (3مج)، المكتبة العصرية - بيروت، ط1، 1423 هـ، (44/2).

² ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3 - 1419هـ، سورة الصف، قوله تعالى تجارة، (1887/10/3354).

الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله بالأموال والأنفس، ولتكون النتيجة والمغرم مغفرة الذنوب، ودخول الجنان التي تجري من تحتها الأنهار، وذات المساكن الطيبة، كما أن الله يغدق عليهم بما يحبون في دنياهم نصراً وفتحاً من الله، وتلك هي بشرى المؤمنين.

وفي قوله تعالى: M: وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ L تفصيل بعد إجمال غرضه التشويق أيضاً؛ ذلك أن الله قال: M: وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا L فما الذي يحبه المؤمن، وما الذي يرجوه؛ لقد كان التفصيل من الله بأنه نصر منه سبحانه وفتح قريب.

ومن خلال البيان السابق يتضح لذي اللب أن التجارة لفظٌ مجملٌ حمل المؤمن وشوقه لمعرفة ماهيته وتفصيله، وأن تفصيله يكمن في الإيمان بالله ورسوله، والجهاد بالمال والنفس.

الفصل الثالث

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التوكيد ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي

وكلام العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد في القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريف التوكيد ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدى النبوي وكلام العرب

إن الكلام إذا أجمل واختصر في مكان ثم ذكر في مكان آخر مفصلاً فإن فيه من عناصر البيان ما يؤكد المقصود، ويرفع الاحتمال؛ فليس ذكر ذلك التالي مجرد تكرار من القول؛ بل إن ذلك تثبيت وتأكيد، كمن يبني بيتاً ويضع له الأساس الثابت، ثم تراه يضع أساساً آخر بمواد أخرى إضافية؛ ليكون مقوياً ومثبتاً وممتناً، وذلك كمثل التفصيل بعد الإجمال في المتانة والتوكيد والتثبيت.

وهذا المبحث مشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى التوكيد

يرى علماء اللغة أن التوكيد هو مصدر سمي به التابع لأنه يفيد¹، وهو من أكد يؤكد، تأكيداً، فهو مؤكّد² ومن هنا كان معنى أكدت العقد واليمين: وثقته، وثبته، وقويته³. والتوكيد تابع يذكر لتقرير متبوعه لرفع احتمال السهو أو غيره⁴، وكذلك يرى التهانوي أن التوكيد بمعنى التقرير؛ أي جعل الشيء مقررًا ثابتاً في ذهن المخاطب⁵. وقال المراغي: "هو تمكين الشيء في النفس وتقويته؛ لإزالة الشكوك، وإمالة الشبهات عما أنت بصدد الإخبار عنه"⁶.

¹ المرادي، أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، (ت: 749هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، (3مج، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ - 2008م، (967/2)

² عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (105/1).

³ الفراهيدي: كتاب العين، (395/5).

⁴ السراج، محمد علي: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر - دمشق، ط1، 1403 هـ - 1983 م، (117/1).

⁵ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت: بعد 1158هـ): موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (2مج)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1 - 1996م، (372/1).

⁶ المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ): علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» (دون، طءس)، (52/1).

المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد في الهدي النبوي وكلام العرب أولاً: في الهدي النبوي

إن خطاباً يكون لأمة فيها يهود، وكفار، ومنافقون، وعرب، وعجم، مسلمون وغير مسلمين، لا يكون دون مؤكدات ترفع احتمال الشك، أو الطعن في وحي الموحى وبلاغته، أو الموحى إليه، ولقد ورد التثبيت والتوكيد غرضاً من أغراض أسلوب التفصيل بعد الإجمال كثيراً في حديث رسول الله _e_ ؛ وذلك تفننا في استعمال أساليب الفصاحة والبلاغة التي أدركتها العرب، وتفننت فيها، وافتخرت بها على سائر الأمم، ومن ذلك:

1. ما رواه أبو هريرة: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ _r_ كَانَ يَقُولُ: فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةً، وَجِلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ"¹.

فدقه وجله: أي بمعنى "قليله وكثيره، وفيه توكيد الدعاء وتكثير ألفاظه، وإن أغنى بعضها عن بعض"².

قال العيني: "قوله _e_: (دقه وجله) إلى آخره تفصيل بعد إجمال، لأنه لما قال: (اغفر لي ذنبي كله) فقد تناول جميع ذنوبه مجملاً، ثم فصله بقوله: كذا وكذا، وفائدته أن التفصيل بعد الإجمال أوقع وأكد"³.

2. ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَهُمَا هَجْرَتَانِ: هَجْرَةُ الْحَاضِرِ، وَهَجْرَةُ الْبَادِي، فَأَمَّا هَجْرَةُ

¹ مسلم: صحيح مسلم. كتاب الصلاة، باب ما يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ (حديث رقم: 483) (483/1) (350/1).

² النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: 676)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (9مج)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2/1392، باب ما يقال في الركوع والسجود، (4/201).

³ العيني، محمود بن أحمد بن موسى، (ت: 855هـ): شرح سنن أبي داود، (7مج)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999 م (89/4).

الْبَادِي: فَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ، وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، وَأَمَّا هِجْرَةُ الْحَاضِرِ: فَهِيَ أَشَدُّهُمَا بَلِيَّةً، وَأَعْظَمُهُمَا أَجْراً¹.

فهذا طلب وسؤال واستفسار من صحابي، وردَّ كافٍ من رسول الله ﷺ - يبين الجواب بصورة مجملّة يتبعها تفصيل، فهذا الأسلوب غرضه التوكيد والتثبيت في النفس والعقل والوجدان، وذلك أنه أجمل الكلام بدايةً بقوله: (أن تهجر ما كره ربك)، فهذا جواب مجمل، ولكن ما الذي يكرهه الله؟ وما هي الهجرة المقصودة؟ فيأتي التفصيل من رسول الله ﷺ - أن الهجرة هجرتان؛ ليؤكد الهجرة المقصودة، وأنها ليست انتقالاً من مكان إلى مكان، وإن كان ذلك هو الأغلب والأكثر عند بدايتها والدخول فيها، وليست هي سكنى مكان معين دون مكان، ولا هي التحضر؛ أي سكنى الحواضر، وهي المدن والقرى، دون البداوة، التي هي معيشة الرُّحْل الذين يتبعون المطر والكأ، وإنما هي: الولاء لله ولرسوله وللمسلمين، ومحبتهم ونصرتهم، وإجابة دعوتهم، ونصرتهم إذا استنصروا، أي أنها اعتقاد وإيمان وأحوال قلبية تدور حول الانتماء، والنصرة، والولاء، ويتناقض مع البراء والخذلان، والمعادة، تصدقها أفعال ظاهرة².

فالذي وقع فيه إجمال، تطلب من السامع السؤال عنه، وفي الإجابة الكافية الوافية يتثبت في القلب ويتمكن في اللب، وهذا أوقع في النفس؛ لأن الآتي بعد الطلب أعز من المنساق بلا طلب³.

¹ ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة ط1، 1421 هـ - 2001 م، مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (حديث رقم 6813)، (415/11). وقال الألباني: "حديث صحيح" الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): صحيح الجامع الصغير وزياداته، (2مج)، المكتب الإسلامي، (1186/2).

² أبو موهاج: "الفرق بين الأعراب والبداوة"، ملتقى أهل الحديث، المنتدى الشرعي العام، 7 رمضان 1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م <http://www.ahlalhdeth.com>

³ الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، (ت: 1206هـ): حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (3مج)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1417 هـ - 1997م، (290/2).

3. ما رواه ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ؛ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ¹، وَلَا يُلْتَقَطُ لُقَطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا»².

إن وصف البلد بأنه محرم (حرمة الله) وصف مجمل، فما الذي يفصل تلك الحرمة؟ فقد ذكر _ ٣ _ : (إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ)، ثم شرع يفصل ما هي الأشياء التي حرمت في هذا المكان، ولقد وضع العلماء من الميزات الكثيرة لهذا المكان، من قطع الشجر والصيد فيها، وحكم اللقطة، وهذا البيان والإفصاح منه _ ٣ _ ليبين فضل هذا المكان، وليؤكد منزلته وحرمته وما الذي ينبغي لنا نحن المسلمين من العمل على رعايته وزيارته والحفاظ على حرمة.

وبذلك يظهر جلياً، كيف أن استخدام أسلوب التفصيل بعد الإجمال في حديث رسول الله _ ٣ _ كان لغرض التوكيد والتثبيت؛ ذلك أن استعمال أساليب الفصاحة والبيان، من إمام عالم بها، معلم لها، لهو أكبر التحدي، وتوكيد لما جاء في قوله تعالى M - ، - ، / 0 2 1 3 4 5 L [النجم: ٣ - ٤].

¹ قوله " لا يعضد شوكه " دليل على أن قطع الشوك ممتنع كغيره، وقوله " ولا ينفر صيده " أي يزجج من مكانه، وقوله " ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها " اللقطة - بإسكان القاف، وقد يقال بفتحها - الشيء الملتقط. انظر: ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن يوسف (ت: 684هـ): إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (2مج)، مطبعة السنة المحمدية، (دون، ط، س)، (64/2)

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحرم، (حديث رقم: 1587)(147/2)

ثانياً: في ديوان العرب

1. يقول علقمة بن عبدة¹:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبٌ
إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله فليس له في ودهن نصيبٌ
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب²

الطبيب الحاذق الماهر، المعالج لأمراض الناس، لا بُدَّ له من شهادة تشهد له بالخبرة، أو تأكيد يُرغّب الناس في طبّه، ويجعله مصدر ثقة عندهم، ذلك مثل علقمة الذي ادعى أنه طبيب بعل النساء، يفهم حالهن، ويشخص أمراضهن، فهذا كلام مجمل فيه ادعاء لا يفصح بخبرة أو تجربة أو دراية، فما تفصيل ذلك؟ وما تأكيد قوله؟

إن تفصيل ما ادعاه يظهر في البيتين التاليين؛ حيث شخص المرض، وفصل درايته الممزوجة بخبرة لا يشك بها عاقل، ذلك أنه وصف النساء وصفاً دقيقاً، مبيناً أنهن يتوددن للرجل ما دام يتمتع ببشاشة الشباب، والمال يجري في يديه، فإذا ما اختل أحد الأمرين لم ينل الرجل ودّاً ولا غيره.

2. يقول أبو النواس³ في قصيدته (سخر الله للأمين مطايا):

سَخَرَ اللهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تَسْخَرْ لَصَاحِبِ الْمَحْرَابِ
فإذا ما ركأبه سِرْنَ بَرّاً سار في الماء راكباً ليث غاب

¹ علقمة بن عبدة (يفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. كان معاصراً لأمراء القيس، وله معه مساجلات. له ديوان شعر شرحه الأعلام الشنتمري. الزركلي: الأعلام، (247/4)
² الفحل، علقمة ابن عبدة (ت: 603هـ): ديوان علقمة بن عبدة، شرحه وعلق عليه: سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط1/1996، (25).

³ الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس (146 - 198 هـ): شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. له (ديوان شعر) وديوان آخر سمي (الفكاهة والانتناس في مجون أبي نواس) ولابن منظور كتاب سماه (أخبار أبي نواس) في جزأين صغيرين، ولعبد الرحمن صدقي (ألحان الحان في حياة أبي نواس - ط) ولعباس مصطفى عمار (أبو نواس). الزركلي: الأعلام، (225/2)

أَسَدًا بِأَسْطًى ذَارِعِيهِ يَغْدُو أَهْرَتَ الشَّدَقِ¹ كَالْحِ الْأَنْيَابِ²
لَا يُعَانِيهِ بِاللَّجَامِ، وَلَا السَّوْ طِ، وَلَا غَمَزَ رَجُلَهُ فِي الرِّكَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْهُ عَلَى سَو رَةٍ لَيْثٍ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
سَبَّحُوا إِذَا رَأَوْكَ سَرَّتَ عَلَيْهِ، كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ الْعُقَابِ³
ذَاتُ زَوْرٍ⁴، وَمِنْ سَرٍّ⁵ وَجَنَاحِيْ— نَ، تَشُقُّ الْعُبَابَ بَعْدَ الْعُبَابِ
تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ، إِذَا مَا اس— تَعَجَّلُوهَا بِجِيَّةٍ وَذَهَابِ
بَارِكْ اللَّهُ لِلْأَمِينِ، وَأَبْقِ— هِ، وَأَبْقَى لَهُ رِءَاءَ الشَّبَابِ
مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ، هَاشِمِيٌّ، مَوْفَقٌ لِلصَّوَابِ⁶

في كلام أبي نواس إجمال بديع رائع، ومن بعده تفصيل بليغ؛ إذ إنه بدأ بكلام مجمل يحدد هدفه، ويرسم ملامح قصيدته، ثم شرع يفصل ويبين هذا الإجمال؛ إذ ذكر في البيت الأول أن الله قد سخر للأمين مطايا كثيرة لم تعط لغيره⁷، من غير أن يحدد هذه المطايا، ثم أكد كلامه بذكر أنواع المطايا المختلفة الشكل، والجسم، والهيئة.

فلقد أبدع أبو نواس في وصف سفن الأمين التي كانت تمرح على ضفاف دجلة وشواطئه في بغداد، ولقد خرج عن عادة الناس في وصف سفن يسيرها رجال ماهرون بمجاديفهم وسواعدهم القوية، ويستعينون بالرياح والأشعة، أما السفن التي يصفها أبو نواس هنا فهي مطايا للأمين،

¹ أهرت الشدق: واسع الشدق. ابن منظور: لسان العرب، (103/2)

² كالح الأنياب: كاشرها. ابن منظور: لسان العرب، (128/6). الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6مج)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م (399/1).

³ العقاب: هو طائر جارح سيد الطيور موصوفة بطول العمر وصدق البصر والسرعة، وقصد به الشاعر هنا سفينة الأمين. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (2مج)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1، 1420 هـ، (708/2).

⁴ الزور: امتلأت حوصلته وارتفعت. ابن منظور: لسان العرب، (335/4).

⁵ المنسر: المنقار. الهروي: تهذيب اللغة، (276/12).

⁶ أبو نواس، الحسين بن هانيء بن الصباح، (ت: 211هـ): ديوان أبي نواس، شرح محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية، مصر، ط1، 1898، (118/1).

⁷ هذا كلام لا نجاريه ولا نؤيده فيه (لم تسخر لصاحب المحراب) إذ المقصود به سليمان بن داود عليه السلام.

فهي غريبة الشكل والتكوين، إنها على شكل أسد سابح فوق صفحة الماء، لا يقاد بلجام، ولا يستحث بسوط، كما أنه لا يدفع بغمزة قدم في ركاب، ثم ينتقل إلى نوع آخر من السفن، وهكذا يعمل وصفه في تلك السفن والمطاي¹.

3. يقول ابن الجزري²:

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَزِمٌ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثَمُ
لَأَنَّهُ بِهِ إِلَهِ أَنْزَلَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلًا³

في البيت الأول ذكر ابن الجزري أن الأخذ بالتجويد وتعلمه حتم لازم، وأن من لم يجود القرآن آثم، وهذا يدل على أنه قصد بذلك الفرضية والوجوب الشرعي، فهذا كلام مجمل لم يحمل ما يؤكد؛ ذلك أن المسائل الشرعية لا يحكم بفرضيتها أو وجوبها دون دليل أو استدلال صحيح من النصوص الشرعية، ثم علل المسألة بما يؤكد ويفصل، ففصل هذا الحكم وأكد ما قال باستناده إلى أن نزوله الذي كان منضبطاً بهيئة وكيفية لا تتغير ولا تتبدل، حيث كان وصول القرآن للنبي _ ٢ _ بواسطة الوحي، ثم وصل إلينا من غير تحريف ولا تبديل ولا تغيير.

قال ابن الجزري: "لا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلازمة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الألفية العربية، التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي، أو النبطي القبيح؛ استغناءً بنفسه، واستبداداً

¹ الشكعة، مصطفى: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م، (309/1)

² أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار القرآن). من كتبه (النشر في القراءات العشر)، و (غاية النهاية في طبقات القراء)، و (تقريب النشر في القراءات العشر)، و (طيبة النشر في القراءات العشر) منظومة، و (المقدمة الجزرية) أرجوزة في التجويد، وغيرها. الزركلي: الأعلام، (45/7)

³ ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ): منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2001م، (11).

برأيه وحده، واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصرٌ بلا شك، وأنتم بلا ريب، وغاشٌ بلا مزية"¹.

¹ ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ): النشر في القراءات العشر (2مج)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، (211/1).

المبحث الثاني

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوكيد في القرآن الكريم

استخدم القرآن الكريم كل وسائل الإقناع والحوار والتمثيل والتشبيه لكي يوصل الفكرة أو الحكم إلى عقول ونفوس الناس، ويثبتها ويؤكددها ليقدم عليها المسلم بقلب مطمئن، ويستريح بها لا منها؛ وما ذلك إلا لأنه كتاب هداية وإرشاد، ولما كان التوكيد من أغراض أسلوب التفصيل بعد الإجمال فقد استخدمه القرآن الكريم في أبلغ صورة. وسنقف في هذا المبحث مع مجموعة من الآيات القرآنية التي تناولت هذا الغرض.

المثال الأول: تحريم الخمر

المسألة الأولى: العرض القرآني لتحريم الخمر

تدرج القرآن حتى وصل إلى تحريم الخمر في أربع آيات كريمة، هي:

1. قوله تعالى في سورة النحل : M F G H I J K L M N Q P R

LV U T S [النحل: ٦٧].

2. وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قُلْ فِيهِمَا آيَاتٌ كَثِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِّلنَّاسِ ۝﴾

وَأَنَّهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ [البقرة: ٢١٩].

3. وقوله تعالى في سورة النساء: M t s w v u x y z { | }

﴿٩﴾ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا^٩ وَإِنْ مَرَّيْ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ

فَلَمْ يَحْدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَبِئًا فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [النساء:]

. [٤٣]

4. وقوله تعالى في سورة المائدة: M ! " \$ % & ' () * + ,

?>=< ; : 98 7 6 5 4 3 2 1 0 / . -

LF E DCBA @ [المائدة: ٩٠ - ٩١].

المسألة الثانية: بيان غرض التوكيد والتثبيت من خلال الآيات السابقة:

إن النفس إذا توطنت على شيء، وتعلقت به، كان من الصعوبة بمكان تغييره وإزالته، كما أن تثبيت الأمر الجديد يحتاج إلى مشقة وتعب، ومن ذلك تحريم الخمر في بيئة اعتادت على شربه كما يشرب الماء، ولقد اتبعت الشريعة أسلوباً منهجياً في تغييره وتثبيت البعد عنه، فكيف كان ذلك؟ وهل أن مجرد الإبلاغ مدعاة لتوطين الأمر في النفوس؟ أم أن المنهج القرآني له من الأساليب ما يقنع المرء، ويجعله على الالتزام أقوى، وعن المعصية أبقى وأبعد؟.

لقد تدرجت آيات تحريم الخمر في القرآن الكريم بأربعة مراحل؛ مرتبة حسب النزول، مرحلة مكية، وثلاث مراحل مدنية؛ (النحل، البقرة، والنساء، والمائدة)، وتمثل كل سورة مرحلة من مراحل التدرج في التحريم:

المرحلة الأولى: قوله تعالى في سورة النحل: M F G H I J K L

LV U T S R Q P N [النحل: ٦٧] كانت هذه مرحلة التمايز بين الرزق الحسن والخمر، وعلى ذلك يكون الخمر ليس رزقاً حسناً¹. قال سيد قطب: "قوضع (السكر) وهو الشراب المسكر الذي كانوا يتخذونه من ثمرات النخيل والأعناب، في مقابل الرزق الحسن! ملمحاً بهذا التقابل إلى أن السكر شيء، والرزق (الحسن) شيء آخر"².

فهل حرم الله الخمر، أم أن الأمر مجرد تمايز؟ فيه بداية التشريع، ومجمل الحكم لا تفصيله. فلما مايز بينهما كان مدعاة لتفصيل سبب التمايز وعلته، وبيان الحكمة من ذلك.

المرحلة الثانية: قوله تعالى في سورة البقرة: M ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

وَمَنْفَعُ النَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا [البقرة: ٢١٩]، كان الأمر تمهيداً للتحريم، ولكنه بلفظ مجمل، لم يقطع الأمر ولم يظهر الحكم، وفي ذلك أن فيه منافع وآثام، والإثم أرجح من المنافع، وفي هذا ترجيح لجانب التحريم، وليس تحريماً قاطعاً، وفي ذلك إشارة إلى أن العاقل لا يقدم على فعل شيء ضرره أكبر من نفعه، وأن عليه أن يفكر في ذلك، ولهذا جاءت الفاصلة في الآية:

¹ القاسمي: محاسن التأويل، (383/6).

² قطب: في ظلال القرآن، (665/2).

M المَلَكُكُمْ تَنْفَكُونَ L [البقرة: ٢١٩]، فكان النص على الإثم توطئة للنص على التحريم¹. وهنا لم تفصح الآية الكريمة عن حكم فاصل واضح يبين حكم الخمر.

المرحلة الثالثة: قوله تعالى في سورة النساء: M { z y x w v u t s } | ~ L [النساء: ٤٣]. ثم بدأ تحديد أوقات يمنع فيها الشرب تمهيدا لعبادة الله، فليحذر المسلم أن يأتيه وقت الصلاة وهو سكران؛ ذلك حتى يعلم ما يقول. بل ويرى ابن كثير أن الآية تحتل ما هو أكثر من ذلك، يقول: "وقد يحتمل أن يكون المراد التعريض بالنهاي عن السكر بالكلية، لكونهم مأمورين بالصلاة في الخمسة الأوقات من الليل والنهار، فلا يتمكن شارب الخمر من أداء الصلاة في أوقاتها دائما، والله أعلم"².

المرحلة الرابعة: وهي المرحلة الأخيرة، التي فصلت الحكم وبينت كل ما يزجر، ويجنب المسلم عن هذه الآفة المحرمة، وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة M ! " # \$ % & ' () * + , - . / O L [المائدة: ٩٠]. وتفصل المائدة علة التحريم بقوله تعالى: M 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F L [المائدة: ٩١]، حيث وصف الخمر بأوصاف تكفي لتحريمها، فهي رجس، وهي من عمل الشيطان، وكفى بهذين الأمرين إشارة للتحريم، ومع هذا فقد صرح بالحكم "فاجتنبوه".

لكنه تعالى فصل في ذلك أيما تفصيل، ومن ذلك: أنه تبارك وتعالى قرن الخمر والميسر بالعبادة والذبح على النصب، وتلك قرينة التحريم في ذاتها، ومن ثم وصفها بأنها من عمل الشيطان، وأنها رجس، وفي الكلام إضمار، أي أن تعاطي هذه الأشياء من عمل الشيطان، وإضافة الأشياء إلى الشيطان مجازا؛ فهو السبب في وجود الفعل وذلك بواسطته ووسوسته وتزيينه، ثم إنه طالب باجتنابها، والاجتناب يقتضي البعد عنها، وعن مجالسها، وذلك أبلغ من قولك: لا تشربها، ثم وصفها بأنها تدفع إلى العداوة والبغضاء، وهما أمران مفسدان مقوضان لبناء المجتمع، ثم بين أن

¹ الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: دراسات في علوم القرآن الكريم، ط12، 1424هـ - 2003م، (247/1).

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (310/2).

للخمر مضرة كبيرة على الدين وشعائر الإسلام؛ ذلك أنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، والصلاة فرض لازم من شعائر الإسلام، والصدّ عنه من أشد الأمور في الإسلام، فهو حرام، وكل ما يؤدي إليه يكون حراماً مثله؛ لأنّ ما يفضي إلى الحرام يكون حراماً¹.

ومن هنا فإن ذكر الخمر في سورة النحل جاء مجملاً من غير تفصيل أو إفصاح عن مغزاه، ثم عرّضت سورة البقرة بما فيه من آثام تفوق منافعه، ثم تدرج الأمر في المسألة إلى النهي عن شربه في أوقات محددة حتى لا يتعارض ذلك مع الصلاة، ثم فصلّ الأمر ليصبح حكماً نافذاً حاسماً بتحريمه مع ذكر أحكامه ومخاطره.

وعليه فإن الإجمال أولاً ثم التفصيل لاحقاً أفاد معنى تحقيق الثبات على الحق، والدوام على الطاعة.² ، لذا كان رد عمر رضي الله عنه: «انتهينا انتهينا»³.

ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني: "وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة غفلاً، مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والنقد له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام. ومن ههنا قالوا: إن الشيء إذا أضمر ثم فسر، كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير مقدمة إضمار"⁴.

¹ الرازي: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، (ص:112). أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ): المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، (ص:346). شرف الدين: الموسوعة القرآنية، (275/2).

² السويلم، سامي بن إبراهيم: فقه التدرج في تطبيق الاقتصاد الإسلامي، ط2/1428هـ. (ص: 7)

³ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ): سنن الترمذي (5مج)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، (3049)(253/5). وقال الترمذي: «وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ».

⁴ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت: 471هـ): كتاب دلائل الإعجاز، (3مج) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3. 1413هـ - 1992م، (ص: 132).

المثال الثاني: صفة السمع وصفة البصر ومسألة الظهار.

المسألة الأولى: العرض القرآني

قوله تعالى في سورة الحديد: M ! " # \$ % & ') (* + , . / O

1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ? @ A B C D E F G H [\] ^ _ ` { | } ~ [الحديد: ٤].

وقوله تعالى في سورة المجادلة: M ! " # \$ % & ') (* + , . /

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ? @ A B C D E

F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _ ` { | } ~

tsrq ponm lkjihgfedcba` _] \

{وَيْلٌ لَّكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المجادلة: ١]-

[٤].

المسألة الثانية: بيان غرض التوكيد والتثبيت من خلال الآيات السابقة:

الآية الرابعة من سورة الحديد هي من الآيات التي اعتمد عليها دعاة الفكر الجهمي الذين اعتقدوا أن الله في كل مكان، وسبق بيان ذلك¹، وتطلب ذكرها في هذا المقام لبيان غرض من أغراض أسلوب التفصيل بعد الإجمال من خلال صفات الله تبارك وتعالى، حيث إن هذه الآية تشتمل على مجموعة من صفات الله تبارك وتعالى، ويمكن موضوع بحثنا لهذه الآية في قوله تعالى: M > LG F E D B A @ ? [الحديد: ٤]. فما الدليل البين، والتأكيد الواضح على أن الله عالم

بأحوال مخلوقاته؟ وما الإثبات القاطع على أن الله مع عباده ويعلم ويبصر حالهم وأحوالهم؟ فالله سبحانه وتعالى قال وأكد قبل ذكره لهذه الصفة أنه لا تخفى عليه خافية سواء في الأرض أم في السماء، ويعلم سبحانه كل تدابير المخلوقات وما ينزل إلى الأرض، وما يصعد إلى السماء²، وذلك للدلالة على سعة علمه وإطلاعه على كل أحوال عباده ومخلوقاته وقدرته وسلطانه، وهو رقيب عليهم شهيد على أعمالهم حيث كانوا وأين كانوا برا أو بحرا، في ليل أو نهار، في البيوت

¹ ذلك في المبحث الرابع من الفصل الأول. تحت عنوان تثبيت العقيدة في النفوس، (ص: 27).

² الطبري: جامع البيان، (169/23).

أو القفار، الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامهم ويرى مكانهم، ويعلم سرهم ونجواهم¹.

ويخبر الله تعالى في هذه السورة بأنه عالم بكل ما يجري في العالم السفلي والعلوي بالتفصيل، وهو مع عباده أينما كانوا لأنه بصير بجميع أعمالهم خبير بها، فذكر العلم في أول الآية قبل ذكر المعية، ثم تذييل الآية بأنه بصير بأعمالهم، قرينة واضحة على أن المراد بالمعية معية العلم والإحاطة².

ثم بعد الحديد بثمانية سور حسب النزول تأتي سورة المجادلة³ لتؤكد الخبر، وترفع كل احتمال للشك أو الريبة في هذه الصفات الإلهية العظيمة، وذلك من خلال آيات الظهار وبيان اطلاع الله عز وجل على تلك الحادثة، وسمعه لكل مجرياتهما، وإنزاله أحكاماً مترتبة عليها، وتشريعات لم تكن من قبل معلومة، وتصف أم المؤمنين القصة بقولها: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" ! M (' & % \$ # ") * + , - . 1 0 / 2 3 4 L [المجادلة:1]⁴.

فبدأ الله تعالى هذه السورة بقوله (قد) والذي هو حرف تحقيق⁵، وذلك تحقيقاً لما كانت تتوقعه تلك المرأة المجادلة من إنزال الله حكماً وتشريعاً لحادثتها وإجابة لدعائها⁶، وقال الزمخشري: "معنى (قد) التوقع، لأن رسول الله ﷺ والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتهما وشكواهما وينزل في ذلك ما يفرج عنها"⁷.

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (43/8).

² جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، (ت: 1415هـ)، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ (ص: 245).

³ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (194/1).

⁴ النسائي: المجتبى من السنن، كتاب الطلاق، باب الظهار، (حديث رقم: 3460)، (168/6). النسائي: المجتبى من السنن، كتاب الطلاق، باب الظهار، (حديث رقم: 3460)، (168/6).

⁵ صافي، محمود بن عبد الرحيم (المتوفى: 1376هـ): الجدول في إعراب القرآن الكريم، (30 ج في 15 مجلدًا + فهرس)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ، (165/28).

⁶ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (306/4).

⁷ الزمخشري: الكشاف، (485/4).

فذكر الله في هذه السورة مجموعة من الأشياء التي تؤكد الأمر بأن الله سميع بصير عالم بأحوال الناس، {قد}: أداة التحقيق. (يسمع) بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار. (إنَّ الله): حرف تأكيد ونصب. (سميع بصير): جمع صفتين معا. (والله بما تعملون خبير){}.

وصيغة المضارع M - L. تدل على الاستمرار والتجدد، وهو استمرار السمع حسب استمرار التحوار وتجده¹. "والسمع والبصر صفتان كالعلم والقدرة والحياة والإرادة، فهما من صفات الذات لم يزل الخالق سبحانه وتعالى متصفا بهما"². والسميع: هو المدرك للأصوات التي يدركها المخلوقون بآذانهم من غير أن يفصح سبحانه أن له أذن، لأن الأصوات لا تخفى عليه³. ثم فصلت السورة الكريمة حكم الظهار وبينت فيه الكفارة لتعطينا درساً أخلاقياً وتشريعاً فيه مزيد توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم فيه، لأن الظهار كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم⁴.

لذا كانت هذه الآيات من سورة المجادلة تفصيلاً لذلك الإجمال في سورة الحديد، وتأكيداً على عظيم صفاته سبحانه وتعالى من خلال هذا المثال الواضح البين المعالم.

ولما كان ذلك التأكيد على تلك الصفات راسخاً، كان ذلك الثبات في قلوب المؤمنين، الذي أسس فيهم روح الإخلاص، والعمل للدين حتى أصبحوا حزب الله المفلحين: M 7 98 :

IML K J I IG F E D C B A @ ? > = < ;

L Y X W V U T S Q P O [المجادلة: ٢٢].

المثال الثالث: تحريم الزنا وبيان عقوبته

المسألة الأولى: العرض القرآني لتحريم الزنا وبيان عقوبته

1. قوله تعالى في سورة الفرقان: M " ! % \$ # & ') * + , - .

C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /

¹ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (215/8).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (272/17).

³ الزحيلي، دوهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط2،

1418 هـ (20/28).

⁴ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (216/8).

U T S R Q P O M L K J I H G F E D

[ZY X W V \ L] [الفرقان: ٦٨ - ٧١].

2. وقوله تعالى في سورة الإسراء: [Z M \ ^ _ ` a b L] [الإسراء: ٣٢].

3. وقوله تعالى في سورة المعارج: M ~ هُرِّلْهُمُوجِهِمْ حَفِطُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا ﴿٣٠﴾ أَيْمَنُتُمْ فَإِنَّهُمْ

غَيْرُ مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَبْغَىٰ رَأْيَ ذَلِكَ ﴿٣٢﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣١].

4. وقوله تعالى في سورة المؤمنون: M 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . > = < ; : @

[المؤمنون: ٥ - ٧]. L M L K J I H G F E D C B A

5. وقوله تعالى في سورة الممتحنة: M ! " # \$ % & ' () * + , -

/ . 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . > = < ; :

@ C B A F E D C B A H G F E I L [الممتحنة: ١٢].

6. وقوله تعالى في سورة النساء: M Z Y X W V U T S R

[\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m

n o p q r s t u v w x y z { |

} ~ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ﴿٣٠﴾ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ

﴿٣١﴾ [النساء: ٢٥].

7. وقوله تعالى في سورة النور: M ! " # \$ % & ' () * +

, - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D

E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [

[النور: ١ - ٣].

المسألة الثانية: بيان غرض التوكيد في مسألة تحريم الزنا وبيان العقوبة

إن سياسة الإسلام الراسخة تبني جيلاً فاهماً لمقاصده، مدركاً لأحكامه، ثابتاً على مناهجه، ذلك أن الإسلام والقرآن رسخا وثبتا في قلوب المسلمين كل معاني الأمر والنهي بطرق كثيرة، ومن هذه الطرق؛ ذكر الأمر أو النهي متعلقاً بعواقبه، ذلك بعد أن يرسخ الأمر، وينفر من النواهي

بكل الوسائل والطرق، ومن ذلك مسألة الزنا؛ فلقد ذكر القرآن الزنا في أكثر من سورة، ونفر فيها من هذا المرض الخطير، ولما لم تكن للإسلام دولة، ولم تكن له بعد فيها سلطان، لم يسن العقوبات لهذه الجريمة التي نهى عنها في مكة، إلا حين استقامت له الدولة والسلطة في المدينة، ولم يعتبر النواهي والتوجيهات وحدها كافية لمكافحة الجريمة، وصيانة المجتمع من التلوث. وذلك لأن الإسلام دين واقعي، يدرك أن النواهي والتوجيهات وحدها لا تكفي، ويدرك أن الدين لا يقوم دون دولة ودون سلطة. ومنذ أن استقرت العقيدة الإسلامية في قلوب المؤمنين في مكة، أخذت هذه العقيدة تكافح الجاهلية وتزكي القلوب وتطهرها. فلما أن أصبحت للإسلام دولة في المدينة، وسلطة تقوم على شريعة معلومة. جاءت العقوبات الواضحة البينة، في سورة أنزلت وفرضت لتتير العتمة، وترفع الظلمة، فسميت بسورة النور¹.

فأولى السور عرضاً لمسألة الزنا هي سورة الفرقان المكية² التي تحدثت عن الزنا، وكان اللفظ فيها بقوله تعالى: OM 3 2 1 4 5 6 7 8 L [الفرقان: ٦٨]، ذلك لما كانت السورة تستعرض اثنتي عشرة صفة من صفات عباد الرحمن، فكان البعد عن الزنا هي الصفة الثامنة من ضمن تلك الصفات، فهل صار الزنا من الكبائر حتى يصبح الممتنع عنه من عباد الرحمن؟ وهل للزنا من عقوبة في الدنيا حتى يتأكد البعد عنها لتكون العقوبات زواجر وجوابر وليتجنب المؤمن شرورها M 6 7 L؟

ثم يأتي ذكر الزنا في سورة الإسراء ضمن مجموعة من الأوامر، وذلك بعد أن قضى الله أن لا يعبد إلا هو وحده، وذكر معها سبعة عشر أمراً إلهياً بدءاً بالبر بالوالدين، وانتهاءً بعدم التكبر، فكان الأمر الحادي عشر وهو M Z [1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100] Lb a ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠. فجاء اللفظ بليغا إذ نهى عن قربان الزنا، "والنهى عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك

¹ قطب: في ظلال القرآن، (600/1).

² الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (193/1).

يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه؛ فإن (من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه)¹ خصوصا هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه².

ثم تأتي سورة المعارج لتكون صفة (حفظهم الفروج باستثناء ما أحله الله لهم) من صفات الثابتين على دينهم المتمسكين بصلاتهم، فبين - سبحانه - الصفة الرابعة من صفاتهم فقال M ~ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا ﴿٣٠﴾ أَيْمَنُوهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ ابْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ ﴿٣٢﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣١]، أي: أن من صفات هؤلاء المصلين - أيضا - أنهم أعفاء ممسكون لشهواتهم لا يستعملونها إلا مع زوجاتهم التي أحلها الله - تعالى - لهم، أو مع ما ملكت أيماهم من الإماء والسراري، فلا توضع الشهوات إلا في مواضعها التي شرعها الله تعالى³.

وهذه الآيات مرتبطة بما قبلها أجمل ارتباط. وهي مع ما ذكرَ معها من الأوصاف منجاة من الهلع وعلاج له؛ ذلك أن الذي يصبر على شهوته ولا يندفع وراء رغبته يعود نفسه على الصبر، فلا يجزع إذا رأى ما يستثير شهوته ثم لا يلهث وراءها حتى يهتبل هذه الفرصة للتلذذ بها⁴. ثم تأتي سورة (المؤمنون) لتؤكد فلاح المؤمنين الذين يتحلون بصفات تؤهلهم لدرجة الإيمان، وترفع قدرهم ليكونوا من الوارثين لجنة الفردوس، ومن هذه الصفات صفة حفظ الفروج. ثم تأتي سورة الممتحنة؛ السورة المدنية الأولى التي تذكر فيها قضية الزنا، ولكن هذه المرة الأولى التي يكون فيها الخطاب موجهاً بصيغة خاصة للنساء، ذلك أن البيعة محدد أصيل في معاني الإيمان، والإيمان لا يكتمل دون صبر وحفظ للفروج لكلا الجنسين، والنساء هن شقائق الرجال، فحتى نمنع الرجال عن ممارسة الزنا، فلا بد أن يتركز الأمر على النساء حتى لا يكن سببا في إيقاع الرجال في تلك الخطيئة. فهذا يكتمل النهي بجميع مكوناته.

¹ بعض من حديث (الحلال بين والحرام بين كَرَّاعَ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوقَعَ). البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (52)(20/1).

² السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 457).

³³ طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، 1998/1م، (13/10)

⁴ السامرائي: لمسات بيبانية، (ص: 162)

ثم جاءت سورة النساء؛ وللنساء من اسم السورة النصيب الأوفر، إذ حددت السورة المحرمات من النساء على الرجال، واللاتي يعدنّ الدخول بهن حرمة وزنا، ثم تطرقت لملك اليمين، وحقوقها، وعقوبتها إن زنت، فكانت سورة النساء هي السورة الأولى التي تتحدث عن عقوبة مشرعة لخطيئة الزنا، وهذه العقوبة هي نصف ما على المحصنات من العذاب، قال تعالى:
$$\{ \sim \text{ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ } \text{ [النساء: ٢٥] } \}$$
 قال الجصاص: "فإن قيل: ما فائدة شرط الله (الإحصان) في قوله $X M \text{ } Y L$ وهي محدودة في حال الإحصان وعدمه؟ قيل له لما كانت الحرة لا يجب عليها الرجم إلا أن تكون مسلمة متزوجة، أخبر الله تعالى أنهم وإن أحصن بالإسلام وبالتزويج فليس عليهن أكثر من نصف حد الحرة، ولولا ذلك لكان يجوز أن يتوهم افتراق حالها في حكم وجود الإحصان وعدمه، فإذا كانت محصنة يكون عليها الرجم، وإذا كانت غير محصنة فنصف الحد، فأزال الله تعالى توهم من يظن ذلك، وأخبر أنه ليس عليها إلا نصف الحد في جميع الأحوال، فهذه فائدة شرط الإحصان عند ذكر حدها، ولما أوجب عليها نصف حد الحرة مع الإحصان، علمنا أنه أراد الجلد، إذ الرجم لا ينتصف"¹.

فبعد أن ذكر الله تلك السور الكريمة، وعرضت تلك الخطيئة بكل حالاتها، وأحوالها، بدءاً بحرمة الفواحش على الإجمال، مروراً بصفات عباد الرحمن ليتأكد النهي والحرمة بصفة (لا يزنون)، مروراً بالنهي عن قربان الزنا ودواعيه، وجميع مقدماته، ثم ليتأكد الأمر أكثر بحرمة القرب من الفواحش ومقدماتها، ثم ليكون حفظ الفروج سبباً في البعد عن الخوف والجزع، وليكون صفة المصلين والدائمين على صلاتهم، لتسير بنا الآيات إلى أن حفظ الفروج أحد أسباب الفلاح والنجاح $M ! \text{ } \# \$ L$ [المؤمنون: ١].

¹ الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت: 370هـ): أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1405 هـ، (124/3)

ثم تأتي سورة الممتحنة، السورة المدنية الأولى التي تتكلم عن الزنا وحرمة من خلال بيعة النساء، ذلك أن النساء بمشاركتهن تكون الخطيئة، وبأسبابهن يقع كثير من الرجال فيها¹، لذا كان شرط البيعة M / O L [الممتحنة: ١٢]، لا بل ويضاف في شروط البيعة: M 4 5 6 7 8 9 L : [الممتحنة: ١٢].

ثم تأتي سورة النساء وفيها أول عقوبة مصرح بها M x y z { | } ~ ما عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ L [النساء: ٢٥]. وهكذا تؤكد لذي اللب، وذو العقل المتدبر أن الزنا حرام. ولكن هل وقف الأمر هنا، أم هل يحتاج هذا التأكيد إلى ما يعضده ببيان عقوبة مفصلة موضحة لتلك الخطيئة؟

ثم تأتي سورة النور؛ السورة العظيمة التي ابتدأ الله بتعظيمها، وفرضها، وإنزاله فيها بينات وأحكاماً، ومن هذه الأحكام أحكام الزانية والزاني، وعقوبتهما، فحدد الله عقوبة الزاني وعقوبة الزانية فقال تعالى M + , - / O 1 2 L، كما وشدد في العقوبة بأن جعل العقوبة على مرأى جمع من المؤمنين M B C D E F G L وبذلك يكون الأمر زاجراً وجابراً، زاجراً لذي النفس المريضة، الذي لم يكتمل الإيمان في قلبه، ويمكن أن يكون أحد من يلجون في هذه الخطيئة، وجابراً لمن ارتكب هذه الخطيئة، فلا يعاقب في آخرته.

¹ لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء". البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، (5096) (8/7). مسلم: صحيح مسلم، كتاب الرقائق، باب أكثر أهل الجنة من الفقراء، وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، (2740) (4/2097).

الفصل الرابع

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معنى التوضيح ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدى النبوي وكلام العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح في القرآن الكريم

المبحث الأول

معنى التوضيح ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدى النبوي وكلام العرب

قد يأتي الكلام في صيغة الإجمال، فيُظن أن المقصود هو شيء معين، إلى أن يفصح القائل بتفصيل وتبيين، فيزول بذلك الإشكال الناشئ عن ذلك الإجمال المقصود، ويظهر المقصود في صورة واضحة المعالم.

المطلب الأول: معنى التوضيح

يرى ابن فارس أن مادة التوضيح تدور على "أصل واحد يدل على ظهور الشيء وبروزهِ"¹ فوضَح الأمر يَضحُ وضوحاً واتَّضحَ، أي بان²، واستوضحت الشيء: "إذا وضعت يدك على عينيك تنظر هل ترى شيئاً"³، ووضَّح المسألة: "أزال التَّعقيد والغموض الذي كان فيها"⁴. وعرف الجرجاني التوضيح بأنه: "عبارة عن رفع الإضمار الحاصل في المعارف"⁵.

المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح في الهدى النبوي وكلام العرب

أولاً: في الهدى النبوي

1. حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"⁶.

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (6/119)

² الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (1/415)

³ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: 395هـ): مجمل اللغة، (2مج)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت ط2/ 1406 هـ - 1986 م (928/1).

⁴ عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (3/2454)

⁵ الجرجاني: التعريفات، (ص: 168)

⁶ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، (6689)(8/140).

قال العيني: قوله _ر_ "فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ..." إِلَى آخِرِهِ تَفْصِيلٌ لِمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ _ر_ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"¹. حيث ظهر لنا من قوله _ر_ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) قول مجمل، قد فصله ووضحه ما بعده؛ وهو قوله _ر_: (فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يَصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)، ذلك أن الأعمال بالنيات قول مجمل، وتفصيله أن من هاجر لله قصده، فله هجرته، ومن هاجر من أجل مقصد دنيوي، فهجرته إلى ذلك المقصد، فذكر المثال يوضح المسألة في القلب، ففي الحديث إيجاز حذف².

2. ما رواه أبو موسى الأشعري: "أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُ، فَكِلَاهُمَا سَأَلَ، فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ" قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِه تَحْتَ شَفَتَيْهِ قَلَصْتُ، فَقَالَ: "لَنْ، أَوْ: لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، إِلَى الْيَمَنِ" ثُمَّ اتَّبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أُلْقِيَ لَهُ وَسَادَةٌ، قَالَ: انْزِلْ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثِقٌ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، قَالَ: اجْلِسْ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ تَذَاكُرَا قِيَامَ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي"³.

فإرسال النبي عليه السلام لرجلين قاضيين إلى اليمن مما يوقع الإنسان في حيرة وريبة، إذ كيف ينصب رجلين للمهمة نفسها؟ أو كيف يبعث رجلين للقضاء مع العلم أن الاختلاف وارد بينهما؟ ويجاب على ذلك أنه لا بد لمعرفة ذلك وإزالة الإشكال الطارئ من العودة إلى نصوص السنة الصحيحة، ومن هذه النصوص الموضحة ما ورد أيضا في صحيح البخاري بنصه:

¹ العيني: عمدة القاري، (25/1)

² إيجاز الحذف: هو أن يحذف شيء من الكلام وتدلّ عليه القرينة. النوبري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: 733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب (33مج)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ (4/7).

³ البخاري، صحيح البخاري، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستنابهم (6923) (15/9). مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، (1733) (1456/3).

"أَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى، وَمُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُتَفَرَّأَا»، فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحَدَثَ بِهِ عَهْدًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيْمٌ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ فَاَنْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فُقْتُلَ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا¹، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذٌ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي².

والمخلاف بلغة أهل اليمن تعني الإقليم أو المنطقة، والحديث يظهر أن اليمن كانت إقليمتين، فبعث كل واحد على إقليم، وكانت جهة معاذ العليا صوب عدن، وكانت جهة أبي موسى السفلى³.

إذاً اليمن في النص الأول مجمل، وهذا الإجمال أحدث إشكالا طارئاً أزاله النص المفصل الثاني الذي حدد أن اليمن مخلافان، ولكل قاضٍ مخالفه الذي يقضي فيه.

¹ أتفوقه تفوقاً: "بالفاء ثم القاف أي ألزم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء، وحيناً بعد حين، مأخوذ من فواق الناقة؛ وهو

أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر، ثم تحلب هكذا دائماً". ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (62/8)

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، (161/5)(4341)

³ ابن حجر: فتح الباري (61/8)

ثانياً: في ديوان العرب

استعمل الشعر العربي أسلوب التفصيل بعد الإجمال لغرض التوضيح وإزالة الإشكال ومن ذلك:

1. يقول الشاعر العكوك¹ في رده علي أبي دلف²:

وهو ما رواه أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن علي بن جبلة قال: زرت أبا دلف بالجبل، فكان يظهر من برّي وإكرامي والتحفي بي أمراً عظيماً مفرطاً، حتى تأخرت عنه حياء، فبعث إليّ معقلاً، وقال: يقول لك الأمير: قد انقطعت عني، وأظنك قد استقلت برّي، فلا يغضبك ذلك فإنني سأزيد فيه حتى ترضى. فقلت: والله ما قطعني إلا الإفراط في البرّ، وكتبت إليه:

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِراً وَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
فَمِ الْآنَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَلِّماً أَزُورُكَ فِي الشَّهْرَيْنِ يَوْمًا أَوْ الشَّهْرِ
فَإِنْ زِدْتَنِي بَرًّا تَزِيدْتِ جَفْوَةً وَلَمْ تَلْقَنِي طَوْلَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَشْرِ³

وهنا في قوله: (هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة) إجمال يحتاج إلى تفصيل؛ يبين ويوضح سبب الجفاء والهجران؛ لكي يزيل الإشكال الناشئ عن الهجران والمقاطعة للأمير الذي أنعم وأحسن في الإنعام، فكان رده المفصل، وكلامه البليغ أعظم إقناع، وأفضل وسيلة للرد، وإزالة الإشكال، أنه لم يهجره كفر نعمة وجحود. فكان رده: "قاتله الله! ما أشعره وأرقّ معانيه!"⁴.

¹ هو أبو الحسن، علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن، من أبناء الشيعة الخراسانية، المعروف بالعكوك: شاعر عراقي مجيد. كان أعمى أسود أبرص، من أحسن الناس إنشادا. وكان الأصمعي يحسده، وهو الذي لقبه بالعكوك (الغليظ السمين). ولد بقرب بغداد سنة 777م، واستنفذ أكثر شعره في مدح أبي دلف العجلي. وقتله المأمون سنة 828م. له "ديوان شعر، طبع ببغداد وجمعه الدكتور حسين عطوان. الزركلي: الأعلام، (268/4).

² القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم: أمير الكرخ، وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد العباسي أعمال "الجبل" ثم كان من قادة جيش المأمون. وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة. وللشعراء فيه أماديح. وله مؤلفات، منها "سياسة الملوك" و "البزاة والصيد". وهو من العلماء بصناعة الغناء، يقول الشعر ويلحّنه. توفي ببغداد سنة 840 م-226 هـ. الزركلي، الأعلام، (179/5).

³ العكوك، علي بن جبلة (ت: 213هـ): شعر علي بن جبلة، جمع وتحقيق: الدكتور حسين عطوان، ط3، دار المعارف، القاهرة، (120).

⁴ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، (234/4).

2. يقول العباس بن الأحنف¹ حين وصف الفقير ورثى حاله، وبين مكانته في المجتمع ومشاعر الناس نحوه، حتى بين ذلك من خلال تصرف الكلاب، فقال:

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضِدَّهُ وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا
وَتَرَاهُ مَبْغُوضاً وَلَيْسَ بِمُذْنِبٍ وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا
حَتَّى الْكَلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا ثَرَوَةٍ خَضَعَتْ لَدَيْهِ وَحَرَكَتْ أُنْيَابَهَا
وَإِذَا رَأَتْ يَوْماً فَقِيراً عَابِراً نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَشَرَتْ أُنْيَابَهَا²

فقد تكلم في البداية بصورة مجملّة بقوله (يمشي الفقير وكل شيء ضده) فأجمل الكلام ولم يفصح عن فحوى الخطاب، (كل شيء ضده) فلم يصرح بداية كيف؟ ولماذا؟ ثم بين ذلك من خلال التصرفات والأفعال الإنسانية والحيوانية، وذلك أنك تراه مبعوضاً لحاله، مع أنه ليس بمذنب، سوى أن لباسه رث، وحالته فقر، كما أن الناس يتجنبونه ويعادونه من غير أن يعرف أسباب الجفاء، والبعد، والعداوة، حتى وصل به التعبير عن حالة البعد والجفاء، من خلال تصرف الكلاب؛ ذلك أن لها تصرفات متميزة مع الناس، وتميز بين غني وفقير، فعند رؤيتها للفقير يكثر نباحها وتكثر عن أنيابها، وعند رؤية الغني تحرك ذيلها، وتتودد له في صورة تعبيرية جلية رائعة.

¹ هو أبو الفضل، العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفيّ اليمامي، شاعر غزل رقيق، وله ديوان شعر، قال فيه البحتري: أغزل الناس. أصله من اليمامة (في نجد) وكان أهله في البصرة، وبها مات أبوه. ونشأ هو ببغداد، وتوفي بها سنة 192هـ. الزركلي: الأعلام، (259/3).

² الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، (ت: 852هـ): المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1419هـ (294). الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، (384).

المبحث الثاني

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التوضيح في القرآن الكريم

المثال الأول: الأنعام ومنافعها

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة يس: M ! " # \$ % & ' () * + , - . /
O 1 2 3 4 5 6 7 8 : ; < L [يس: ٧١ - ٧٣].

المسألة الثانية: بيان غرض التوضيح في الآية السابقة

إن الله قد امتن على العرب بأن خلق لهم ما يعتاشون منه؛ لأن أرضهم ليست بذات زرع، وما هم بأهل صناعة مشهورة، ولا جزيرتهم متحضرة متمدنة، لذا كان بها حياة العرب وقوام معاشهم. إذ منها طعامهم وشرابهم ولباسهم وأثاثهم وخبأؤهم وركوبهم وجمالهم. فلولا تفضله تعالى عليهم بتذليلها لهم، لما قامت لهم قائمة¹.

وذكر الله الأنعام وعد شيئاً من فوائدها، إذ إنها مذلة للركوب، ويمكن الأكل منها، وهي تتخذ للمشرب، إذ يشرب حليبها، لكن ذكر الله عز وجل قبل المشارب أن لها منافع، فما المنافع المرجوة من الأنعام؟ وكيف لنا أن نستخرجها، إن الجواب والتوضيح لهذا السؤال يكمن في سورة أخرى؛ ألا وهي سورة النحل، إذ يقول الله تبارك وتعالى: M ! " # \$ %
& ' () * + , - . / O 1 2 3 4 5 6
7 8 9 : ; < L [النحل: ٨٠]²، وفي هذا امتنان من الله بما أنعمه علينا من منافع جمة للأنعام ومنها: جعل لنا من جلود الأنعام المعروفة بيوتاً أي من الأدم، في السفر والحضر، نستخف حملها يوم سفرنا وانتقالنا ويوم إقامتنا، وهي الخيام والقباب، التي يخف حملها في الأسفار.

¹ القاسمي: محاسن التأويل، (241/7).

² الزمخشري: الكشاف، (28/4).

ومن منافعها أيضا أن جعل الله لنا من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز ما نتخذه أئاثا لبيوتنا، نكتسي به، وننتفع به في الغطاء والفراش، وجعل لنا منها متاعا نتمتع به من جملة الأموال والتجارات، إلى أجل مسمى وزمن معين في علم الله¹.

وفي هذه الآية إبداع في التصوير؛ إذ "رسم صورة للبيوت، والأكنان، والظلال، والسراويل، وكلها مما يلاد به، أو يحتمى، أو يستظل، أو يستتر؛ ولأن هذا هو "وحدة الرسم" عرض من "الأنعام" الجانب الذي يتفق مع هذه الوحدة. عرض الجلود التي تتخذ بيوتاً تستخف يوم الظعن، والأصواف والأوبار والأشعار التي تتخذ أردية وأئاثا.. والمنظر كله منظر أبنية وأردية وظلال"².

المثال الثاني: شجرة الزقوم

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة الواقعة: M (' + * , - . / 0 1 2 3 4 5
6 7 8 9 : ; < = > [الواقعة: ٥٢ - ٥٦].

المسألة الثانية: بيان غرض التوضيح للآية السابقة:

فبعد أن ذكر الله أهل اليمين وما أعد لهم من خيرات ومن ثمرات ؛ كطير وثمار وحوار عين، وغير ذلك مما أعده الله للمؤمنين الطائعين، جاء ذكر أهل الشمال، وما أعد لهم من وعيد وتهديد، ذكر في معرض ذلك شرابهم وطعامهم فكان الزقوم، الذي إذا أكلوه امتلأت منه بطونهم، وعطشت لذلك أمعائهم، فطنوا أن الماء يُذهب عطشهم، فيكون صديداً، ماءً شديداً الحرارة، حميماً مغلياً³.

فقد ورد الحديث عن شجرة الزقوم في هذه السورة، ولكن لم نعرف ماهية هذه الشجرة، ولم نتعرف على مواصفاتها وطبيعتها ثمرها، ولتوضيح هذه الأمور جاءت سورة الصافات.

¹ الزحيلي: التفسير المنير، (198/14)

² قطب: التصوير الفني في القرآن، (ص: 121)

³ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (215/17)

يقول الله تعالى: M \] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l
 ~ لَشَوَابًا مِّنْ { } | { z y x w v u t s r q p o n m
 حَمِيمٍ ﴿١٧﴾ [الصافات: ٦٢ - ٦٧].

فقد بيّنت سورة الصافات أن تلك الشجرة فتنة للمشركين والظالمين، وأصحاب العقول الصغيرة من الملاحدة، الذين يصعب عليهم الإيمان والتصديق بوجود شجرة في قاع جهنم، إذ كيف تنمو وتتبت؟ مم تشرب وكيف تعيش في ظل لهيب النار الحارقة؟ ووجه الفتنة فيها أن الأمر لا يصدق به إلا عقل المؤمن¹، كما أن منبتها من قعر جهنم، وهي متفرعة في جهنم، وثمرها قبيح كصورة رؤوس الشياطين، فهذا طعامهم، وتلك فاكهتهم². وقد عطف الله ذلك ب(ثم) في قوله M { } | ~ لَشَوَابًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿١٧﴾ تصويراً لكونهم يملؤون البطون من شجر الزقوم، وهو حارّ يحرق بطونهم ويعطشهم، فلا يسقون إلا بعد برهة من الزمن، تعذيباً بذلك العطش، ثم يسقون ما هو أحرّ وهو الشراب المشوب بالحميم، كما وأنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة، ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع، فجاء ب(ثم) للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه³.

المثال الثالث: قصة أم موسى عليه السلام

المسألة الأولى: العرض القرآني لقصة أم موسى

1. قوله تعالى في سورة طه: M وَلَقَدْ مَنَّاْ اَمرَةً ﴿٣٧﴾ ! " # \$ % & ' () *
 + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @
 A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V
 W X Y Z [\] ^ _ ` a b c d e [طه: ٣٧ - ٤٠]
 2. قوله تعالى في سورة القصص: M x w v u t s r q p o n m { } | ~ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً © يُذَبِّحُ

¹ غريب، محمود محمد: سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) دار التراث العربي - القاهرة ط3 - 1418 هـ - 1988 م، (85).

² القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (87/15).

³ صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم، (64/23).

أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٢﴾ عَلَى الَّذِينَ أُسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ
 أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١٣﴾ ! " # \$ % & ' () * + ,
 C B A @? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . -
 S R Q P O M L K J I H G F E D
 h g f e d c b a ` _ ^ \ [Z Y X W V U T
 | { z y x w v u t s r q p n m l k j i
 } ~ قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهُ عَنِ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ © وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
 عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿١٤﴾ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٥﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ
 وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ L [القصص: ١ - ١٣].

المسألة الثانية: بيان غرض التوضيح في أسلوب التفصيل بعد الإجمال من خلال السور السابقة:

لقد وردت حيثيات القصة في سورتين اثنتين؛ الأولى: سورة طه، والثانية: القصص. فأما سورة طه فقد عرضت القصة في أربع آيات، ابتدأت قصة أم موسى بالتذكير بما منه الله على نبي الله موسى عليه السلام، لكنها ابتدأت بحركات عنف وخشونة؛ قذف في للتأبوت، وقذف التأبوت في اليم، وإلقاء للتأبوت على الساحل، وليأخذه فرعون الملعون؛ عدو الله والإنسانية. وفي هذه الآيات أبهم الله بداية الموحى به: M ! " # \$ % & ' L [طه: ٣٨]، ثم فصله في قوله: (M = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) > L? [طه: ٣٩]، ذلك للتعظيم والتفخيم، فعدم الاشتراك في نفس المكان يجعل الأمر أكبر هيبة، وأعظم مكانة¹، كما أن في ذلك إشارة إلى أنه ليست كل الأمور مما يوحى إلى النساء². وفي خضم تلك المواقف الرهيبة وزحمتها يلقي الله المحبة، وتنتقل الأحداث إلى بيت فرعون، ليحدث الحوار الموصل إلى نتيجة توصل الرضيع إلى حضن أمه³.

¹ الرازي: أتمودج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، (326/1).

² السنيكي: فتح الرحمن، (364/1).

³ قطب: في ظلال القرآن، (2335/4).

ولما اكتمل سياق النص، وانتقل لحادثة أخرى، وقف الفؤاد متسائلاً، فمن يوضح له المجريات والتساؤلات الآتية:

1. ما هو الوحي الذي أوحاه الله إلى أم موسى؟
 2. كيف يوحى إليها بقذف ابنها ووليدها في التابوت وقذف التابوت في اليم، ليلقه اليم بالساحل؟.
 3. أين منة الله حين يأخذه عدوه وعدو الله؟
 4. أين تلك المحبة؟.
 5. كيف عاد إلى أمه؟
 6. ما هي خطة الوصول إلى قصر الطاغية؟
- ثم تأتي سورة القصص، التي تفصل ما أجمل، وتوضح القصة بمقدماتها، ومجرياتهما، وخاتمتها. لتكون الصورة كاملة، بدون لبس ولا شك.
- فتستعرض في بداية القصة الأجواء التي ولد فيها نبي الله موسى - ﷺ - وما وصل إليه فرعون من تكبر وتجبر، وجعل أهل مصر شيعاً، كل طائفة في شأن من شؤونه. وأوقع أشد الاضطهاد والبغي على بني إسرائيل، لأن لهم عقيدة غير عقيدته هو وقومه؛ فهم يدينون بدين جدهم إبراهيم وأبيهم يعقوب عليهما السلام، ومهما يكن قد وقع في عقيدتهم من فساد وانحراف، فقد بقي لها أصل الاعتقاد بالله واحد، وإنكار ألوهية فرعون والوثنية الفرعونية جميعها.
- ولما أحس الطاغية أن هناك خطراً على عرشه وملكه من وجود هذه الطائفة في مصر، ابتكر عندئذ طريقة جهنمية خبيثة للقضاء على الخطر الذي يتوقعه من هذه الطائفة التي لا تعبه ولا تعتقد بألوهيته، سخرهم في الشاق الخطر من الأعمال، واستذلهم وعذبهم بشتى أنواع العذاب. وبعد ذلك كله قرر تذيبح الذكور من أطفالهم عند ولادتهم، واستبقاء الإناث كي لا يتكاثر عدد الرجال فيهم، وبذلك تضعف قوتهم بنقص عدد الذكور وزيادة عدد الإناث، فوق ما يصبه عليهم من نكال وعذاب.

ولكن الله يعلن هنا إرادته هو، ويكشف عن تقديره هو ويتحدى فرعون وهامان وجنودهما، بأن احتياطهم وحذرهم لن يجديهم فتيلاً، ولن يجدوا فيما يفعلون سبيلاً، فالله ميسر أمره، يمن على

من يشاء من عباده بما يشاء، ومن ذلك تلك الأمة المستضعفة يريد الله أن يمن عليها، ويجعل لها السيادة والقيادة، والعزة، في ظل تلك الأحداث، وبعد هذا الوعد الإلهي تأتي قصة ولادة موسى _ _ U _ .

وتبدأ القصة من وحي الله إلى أم موسى بأن أرضعها ليوضح لنا مقدمات العودة والرجعة التي وعدنا لأمه. وفي هذا الإرضاع سر إلهي ومقصد "فأمرها بإرضاعه ليألف لبنها، فلا يقبل ثدياً غيرها، بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها بإرضاعه، لكان من المتوقع أن تسترضع له مرضعة، فيفوت ذلك المقصود"¹.

فإذا خفت عليه وهو في حضنك - وهو في رعايتك - إذا خفت عليه، وهو تحت عينيك. M 9 8 : ; < = > L [القصص: ٧]!! و جمعت هذه الآيات بين: خبرين، وأمرين، ونهيين، وبشارتين؛ فالخبران هما: أوحينا، خفت. وأما الأمران فهما: أرضعيه، وألقيه في اليم، وأما النهيان فهما: لا تخافي، ولا تحزني، وأما البشارتان فهما: إنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين².

وفي خضم تلك الأحداث يطمئننا ربها بما يحفظ لها عودته، ووصله إلى درجة النبوة والرسالة. M @ A B C D E F L [القصص: ٧].

وتأتي تفاصيل ومجريات ما ذكره الله في سورة طه: M 2 3 4 5 6 L [طه: ٣٩]، وقال هنا: M H G I J K L M O P Q R S T [القصص: ٨].

ولقد حكم الله على خطة الطواغيت بأنها خاطئة، فاشلة وآثمة. ولكن كيف وهو بين أيديهم، وكيف سينجز الله وعده، بأن يحفظه من مكرهم، وأن يوصله إلى درجة النبوة. لقد كانت قدرة الله على فرعون في قلب امرأته، بعد ما اقتحمت به عليه حصنه، ولقد حمته بالمحبة. M V W X Y Z [^ _ ` a b c d e f g h L

¹ شرف الدين، جعفر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط 1 - 1420 هـ، (235/6).

² ابن عاشور: التحرير والتنوير (75/20).

[القصص: ٩]، وكان هذا موضحاً ومفصلاً لما قاله الله: M 8 9 ; < = > L [طه: ٣٩].

f e d c b a ` _ ^ \ [Z Y M. فوقعت تلك المحبة ونطقت بها امرأته.

L h g [القصص: ٩].

ثم تأتي الأحداث لتخبرنا عن تفصيل الوصول إلى قصر فرعون الذي قال الله فيه: A @M

W V U T S Q P O N M L K J I H G F E D C B

Le d c b a ` _ ^] \ [Y X [طه: ٤٠]. فكيف تدخل ذلك الحصن

العظيم، بيت الطاغية المجرم؟

ولم تسكت أم موسى عن البحث والمحاولة M { ~ قُصِيهِ L [القصص: ١١]. اتبعني أثره،

واعرفني خبره، إن كان حياً، أو أكلته دواب البحر أو وحوش البر.. أو أين مقره ومرسأه؟

وذهبت أخته تقص أثره في حذر وخفية، وتتلمس خبره في الطرق والأسواق. فإذا بها تعرف أين

ساقته القدرة التي ترعاه وتبصر به عن بُعد في أيدي خدم فرعون يبحثون له عن ثدي

للرضاعة، فيكون تدخل الأخت في الوقت المناسب، في لهفة منهم، لحماية ذلك الصبي، الذي

كانوا يبحثون عنه ليقتلوه: M وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مِيقَاتِهِمْ لْيَقْتُلُوهُمْ وَنَحْنُ بِهَذَا حَدِيدَةٌ ۖ لَكُمْ

وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴿١٢﴾ L [القصص: ١٢]. فينجز الله وعده، ويرد الابن إلى حضن أمه كي تقر عينها،

M فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ L

[القصص: ١٣]. ¹ وقال الخالدي: "كان رده إليها رداً لأنها هي الأولى به"².

وبذلك تختم سورة القصص أحداث تلك القصة بعد أن أوضحتها وفصلتها، وأزالت كل أشكال قد

يطرأ في فهم مجريات تلك الأحداث.

¹ قطب: في ظلال القرآن، (2681/5)

² الخالدي، صلاح عبد الفتاح: مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، بيروت، ط1416/2هـ _ 1996هـ، (79/1).

المثال الرابع: خلق الإنسان في أحسن تقويم.

المسألة الأولى: حسن التقويم في العرض القرآني حسب ترتيب النزول¹:

1. قوله تعالى في سورة النين: M + , - . / O 1 L [النين: ٤].

2. قوله تعالى في سورة القيامة: M j k l m n o p [القيامة: ٤].

3. قوله تعالى في سورة البلد: M h i j k l m n [البلد: ٨ - ٩].

4. قوله تعالى في سورة غافر: M h i j k l m n o p

L ٦٤ ~ } | { y x w u t s r q

[غافر: ٦٤].

5. قوله تعالى في سورة الملك: M قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

L ٢٣ [الملك: ٢٣].

6. قوله تعالى في سورة الانفطار: M 7 8 9 ; : < = > ? @ A

LI H G F E D C B [الانفطار: ٦ - ٨].

المسألة الثانية: بيان غرض التوضيح من خلال الآيات السابقة

لقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان، ووصف خلقه بأنه في أحسن تقويم فقال تعالى في سورة

النين: M + , - . / O 1 L [النين: ٤]، فما التقويم الحسن؟ وما هو الدليل الواضح،

والمثال البين الذي يبين حسن القوام؟

قال الطبري: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها؛ لأن قوله: (أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ) إنما هو

نعت لمحدوف، وهو في تقويم أحسن تقويم، فكأنه قيل: لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم"².

وقال ابن كثير في تفسير ذلك: "إنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصب القامة،

سوي الأعضاء وحسنها"³.

¹ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (1/193)

² الطبري: جامع البيان، (24/508).

³ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (8/435).

وقال المراغي: "خلقه في أحسن صورة، فجعله مديد القامة، حسن البزّة، يتناول ما يريد بيده لا كسائر الحيوان يتناول ما يريد بفيه، و خصه بالعقل والتميز والاستعداد لقبول العلوم والمعارف، واستتباط الحيل التي بها يستطيع أن يكون له السلطان على جميع الكائنات"¹.

وقال ابن عثيمين: "هو في أحسن هيئة وخلق و فطرة وقصد، ذلك أنه لا يوجد أحد من المخلوقات أحسن من بني آدم خلقه، فالمخلوقات الأرضية كلها دون بني آدم في الخلقة"².

فأين نجد هذا التفصيل لهذا التقويم في القرآن الكريم؟

مع تتبع ترتيب نزول القرآن الكريم ومكيه ومدنيه، تتضح الصورة من خلال العرض الوافي، والبيان الواضح في مسألة تقويم الإنسان وحسن خلقته.

يظهر لنا أن مجموعة من السور³ اللاحقة لسورة التين توضح لنا هذا التقويم الحسن.

لذا كان أولى السور التي توضح أن الإنسان خلق في أحسن تقويم؛ هي سورة القيامة، فبين الله فيها سرّاً من أسرارهِ، ومعجزة من معجزاته العلمية؛ ألا وهي البنان، فقال تعالى: M j k m l

L p o n [القيامة: ٤]، وقد نقل الطبري أقوالاً في تفسير ذلك منها ما قاله الحسن: بأن جعلها يداً، وجعل في اليد مجموعة من الأصابع يقبضهنّ ويبسطهنّ، ولو شاء لجمعهنّ، فاتقيت الأرض بفيك، ولكن سواك خلقا حسناً⁴، ونقل قولاً آخر لقتادة يقول فيه: "قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة، أو كخفّ البعير، ولو شاء لجعله كذلك، وعندها ينقي طعامه بفيه"⁵.

وعن سر اختيار البنان فإن علماء الإعجاز العلمي: "إنما ذكر تعالى البنان؛ وهي رؤوس الأصابع لما فيها من غرابة الوضع، ودقة الصنع، لأن الخطوط والتجاويف الدقيقة التي في

¹ المراغي: تفسير المراغي، (195/30).

² ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421هـ): تفسير جزء عم، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1423 هـ - 2002 م، (1/253).

³ القيامة، البلد، غافر، الملك، الانفطار، التغابن

⁴ الطبري: جامع البيان، (51/24).

⁵ الطبري: جامع البيان، (51/24).

أطراف أصابع إنسان، لا تماثلها خطوطٌ أخرى في أصابع شخص آخر على وجه الأرض، ولذلك يعتمدون على بصمات الأصابع في تحقيق شخصية الإنسان في هذا العصر¹.

لكن يبقى التقويم وحسنه مجملاً، فليس البنان فقط هو ما يوضح هذا التقويم.

ثم تأتي بعد ذلك سورة البلد لتوضح من خلال معلم آخر حسن التقويم؛ وهو ما في الإنسان من عينين، ولسانٍ، وشفَتين، فقال تعالى: *Lo n m l k j i hM* [البلد: ٨ - ٩]، وسبب ذكر الله للشفَتين مع اللسان؛ ذلك أن الإبانة تحصل بهما معا فلا ينطق اللسان دون الشفتين، ولا تنطق الشفتان بدون اللسان، ومن دقة القرآن وعظيم بلاغته أنه لم يقتصر على اللسان ولا على الشفتين خلاف عادة كلام العرب أن يقتصروا عليه يقولون: ينطق بلسان فصيح، ويقولون: لم ينطق ببنت شفة، ذلك لأن المقام مقام استدلال فجيء فيه بماله مزيد تصوير لخلق آلة النطق²، ومن عظيم بلاغة النص الإلهي أن قال (نجعل) ولم يقل (نخلق) ذلك أن المراد بالخلق هو الإنشاء والإيجاد³، والجعل بمعنى الإنشاء والإبداع⁴.

ولما كانت كلمة جعل تعني الإبداع والإنشاء، فإن ذلك يشعر بالمدة والزمن الذي يُستغرق، بعد أن مر الإنسان بمراحل الخلق، وفي تلك المراحل كان دون (عينين) ثم شق الله سمعه وبصره حتى صار على النحو الذي هو عليه، وذلك بخلاف الخلق الذي يعني البدء من العدم والإيجاد من البداية و عن عدم سابق⁵.

ولكن هل كمال التقويم ببنان وعينين ولسان وشفَتين فقط؟ أم هل من تفصيل يوضح الكلام، ويزيل اللثام؟

¹ الصابوني، محمد علي: *صفوة التفاسير*، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1/1417هـ-1997م (460/3).

² ابن عاشور: *التحرير والتنوير*، (354/30).

³ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ): *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، (16مج)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ، (78/4).

⁴ الألوسي: *روح المعاني*، (326/4).

⁵ القُصير، د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقرن: *الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم*، (عَرْضٌ وَدِرَاسَةٌ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430 هـ، (607/1).

تأتي سورة غافر لتبهرنا بتوضيح آخر لهذا النص الإلهي العظيم، وذلك من خلال الصورة

الجميلة الحسنة، فقال تعالى: M h i j k l m n o p

q r s t u v w x y z { | } ~ ٦٤

[غافر: ٦٤].

فجعل الإنسان في أحسن صورة وأبهى منظر، ودليل ذلك أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور. ومن حسن صورته أنه خلق منتصباً شامخاً غير منكب، له ما يميزه عن سائر الحيوانات، وما يفضلته عليها¹.

ثم تأتي سورة الملك وفيها امتنان لله ودعوة للشكر بعد أن منّ الله عليه بخلقه عظيمة، فيها كل مؤهلات الحياة ومتطلبات الشكر، فأنشأه، وجعل له السمع، والأبصار، والأفئدة، ولحكم جليلة قدم فيها ورتب أيما ترتيب: قدّم الإنشاء، وهو الخلق العام للإنسان، على إيجاد السمع، والبصر، والفؤاد؛ ذلك لأن الوجود الإنساني مقدم على ظهور هذه الحواس فيه، وقدم السمع على البصر؛ لأن حاسة السمع تسبق حاسة الإبصار عند مولد الطفل، كما ثبت ذلك بالدراسات² والملاحظة، وقدم السمع والبصر على الفؤاد، وهو العقل؛ لأنه لا يكون للإنسان إدراك أو تمييز إلا بعد أن تعمل حواس الإنسان كلها، وتؤدي وظائفها، وتتوثق الصلات بينها وبين خلايا المخ، ومن هنا يبدأ الإدراك والتمييز ويتخلّق في الإنسان العقل أو الفؤاد، الذي ينمو شيئاً فشيئاً، حتى ينضج ويكتمل. لذا كان كل ذلك مدعاة لشكر الله وحمده والثناء عليه³.

ثم تكون سورة الانفطار لتبرق عتاباً للإنسان المقصر في حق ربه المتجرئ على معاصيه، إما تهاونا في حقه عليه، أو احتقاراً من الإنسان العاصي لعذاب الله، أو عدم إيمان منه بجزاء الله، ليكون تذكيراً للإنسان المغرور، بما أودع فيه من معاني التكريم: M 7 8 9 : ;

< = > ? @ A B C D E F G H I L [الانفطار: ٦ - ٨].

¹ الزمخشري: الكشاف، (546/4).

² الحبال، د. محمد جميل: السمع والأبصار والأفئدة - دراسة قرآنية، 1428هـ. موقع الدكتور محمد جميل الحبال.

<http://www.alhabbal.info/dr.mjamil>

³ الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، (1167/9).

فإنه خلق الإنسان فسواه وعدله، وركبه تركيباً قوياً معتدلاً في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات، ولم يجعل صورته صورة كلب أو حمار، أو نحوهما من الحيوانات¹، وجمع خلقه في شكل خاص به، مائل في الشبه إلى أم أو أب وعم أو خال أو غيرهم².

لذا وبعد هذا السرد المفصل لبيان الإجمال والتفصيل في النصوص السابقة، يتضح لنا أن سورة التين كان فيها لفظ مجمل؛ وهو قوله تعالى: $M \text{ } \bigcirc \text{ } L$ من غير أن تذكر السورة تفصيلاً أو بياناً لهذا التقويم الحسن، ثم تكون مجموعة من السور الكريمة التي توضح هذا الإجمال وهي:

1. في سورة القيامة بين الله حُسن التقويم في اليد، والأصابع .
2. في سورة البلد بين الله حُسن التقويم في العينين، واللسان، والشفَتين.
3. في سورة غافر بين الله حُسن التقويم من حيث الصورة الرائعة الحسنة الجميلة.
4. في سورة الملك بين الله حُسن التقويم من حيث الحواس: (السمع والأبصار)، والعقل الذي هو محل الإدراك.
5. في سورة الانفطار: بين الله سبحانه وتعالى حُسن التقويم من حيث إنه خلقه فعدّله، وصوّره بطريقة متميزة عن المخلوقات الأخرى.

¹ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 914)

² الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر: تفسير جزء عم، دار ابن الجوزي، ط8، 1430 هـ، (ص: 79)

الفصل الخامس

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفضيم والتعظيم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التفضيم ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدى النبوي

وكلام العرب

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفضيم والتعظيم في القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريف التفخيم ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدي النبوي وكلام العرب

المطلب الأول: تعريف التفخيم

يرى الفراهيدي أن أصل التفخيم من فَخَّمَ يُفَخِّمُ فَخَامَةً، وهو بمعنى التعظيم والتبجيل¹. ويقال: فلان معظَّم في قومه؛ أي مفخَّم²، وَرَجُلٌ (فَخَمٌ) أَي عَظِيمُ الْقَدْرِ³. والتفخيم في دراستنا هذه هو أسلوب بلاغي يكون أحد طرفيه مجمل عَظَّمَ فيه الأمر وضُخِّمَ، وثانيهما تفصيل يوضح ويبين عناصر وصفات ذلك المجمل بصورة بليغة بدیعة.

المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفخيم في الهدي النبوي وكلام العرب أولاً: في الهدي النبوي

1. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَكُلُّ الرِّبَا، وَكُلُّ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»⁴.

نهى رسول الله _ ٣_ في هذا الحديث عن سبعة أشياء عظيمة الخطر، هاوية بصاحبها في جهنم، وورد نصُّ الحديث بطريقة بليغة مُفَرِّدة من هذه الأمور قبل أن يفصلها ويعرضها،

¹ الفراهيدي: كتاب العين، (281/4)

² الزمخشري: أساس البلاغة، (11/2)

³ الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م، (235)

⁴ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب "إن الذين يأكلون أموال اليتامى"، (10/4)(2766)

فوصفها بالسبع الموبقات أو المهلكات¹، فهذا لفظ مجمل يحمل في ثناياه معنيين من معاني الدلالة:

أولاهما: دلالة التفخيم والتعظيم لهذه الأعمال التي يجب أن يتجنبها المؤمن، لئلا يقع في جهنم، وينزل في نيرانها.

وثانيهما: التوضيح لهذه السبع الموبقة، حيث شرع في تفصيلها ببيان ذكرها وتعدادها بعد سؤال الصحابة عنها، وفي استفسارهم وسؤالهم دلالة واضحة على يقينهم وتصديقهم لكلام نبيهم، وفي رغبتهم بمعرفة الشر لتجنبه، والبعد عنه. وبذلك تظهر دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفخيم في الهدي النبوي.

2. عن عبد الله بن عمرو، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمْرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخُلُوا، وَأَمْرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمْرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا)².

نهى رسول الله _ ٣ _ عن الشح بطريقة بليغة تحذر منه قبل الولوج في بيان أسبابه، وذلك من خلال التفخيم والتعظيم الناتج من قوله (إياكم) والذي يعتبر من صيغ التحذير³، لكنه ذكر الشح ابتداء من غير أن يبين معاييه، وأسباب النهي عنه، وذلك على سبيل الإجمال الذي سيعقبه تفصيل بليغ، يحدد أسباب التحذير من الشح. وفي هذا الحديث الشريف بيّن صلى الله عليه وسلم أن الشح سبب هلاك الأمم من قبل ذلك، لما كان من أمر الشح ابتداءً وكان منهم الطاعة ثانياً، فالشح هو بخل وزيادة، فإذا كان البخل بالمال، كان الشح بالمال والمعروف⁴ لذا كان من أمر الشح أن أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة وهي قطيعة الرحم فقطعوها⁵، وأمرهم بالفجور أي الميل عن القصد والسداد والانبعاث في المعاصي، ففعلوا ما يحمل الفجور من معاني، وفي

¹ ابن حجر: فتح الباري، (232/10)

² أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في الشح، (1698)(133/2)

³ المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، (1153/3).

⁴ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ): معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، ط1/ 1351 هـ - 1932 م، (84/2).

⁵ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: 1031هـ): التيسير بشرح الجامع الصغير (2مج)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط3، 1408هـ - 1988م، (404/1).

هذا دلالة على أن الشح من جميع جوانبه يخالف الإيمان؛ إذ لا يجتمع إيمان وشح في قلب مؤمن¹.

وبذلك تظهر دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التخميم في الهدى النبوي، ففخم الأمر المجل ابتداءً، ثم بينه تفصيلاً، كما في الحديث السابق.

ثانياً: في ديوان العرب

1. يقول أبو تمام² في مدح المعتصم:

وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ	بِيَمْنِ أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعُلَا
فَلُجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ	هُوَ الْيَمُّ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ
تَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ ³	تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ

إن المدح والافتخار والتعجب لا يكون لفرط كلام زائد، ليس له سبب موجب في نفسية ومشاعر الشاعر؛ وإنما حب الشاعر وانتماؤه وتعظيمه لأفعال ممدوحه هي التي تدفعه للمديح والافتخار. وفي هذه الأبيات الشعرية يمدح أبو تمام جود وكرم المعتصم، ويصفه وصفاً عظيماً لا يبدع مثيله إلا كل متمرس بليغ، فيصفه باليم؛ وهو البحر العظيم المتلاطم الأمواج لا يدرك قعره ولا شاطئه⁴، ولكن الشاعر أجمل في وصفه للمعتصم؛ إذ لم يفصح عن وجه الشبه بينهما، وما ذلك إلا لتعظيم وتخميم أمره. ثم شرع في تفصيل صفات هذا اليم، إذ من أي النواحي قصدته وجدته

¹ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: 1031هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير (6مج)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356 (125/3).

² هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب. أحد أمراء البيان. ولد في جاسم سنة 804م (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازته وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها سنة 846م. له تصانيف منها (فحول الشعراء) و(ديوان الحماسة) و(مختار أشعار القبائل)... وغيرها. الزركلي: الأعلام، (2/165).

³ أبو تمام، حبيب بن أوس (ت: 231هـ)، ديوان الحماسة بشرح الخطيب التبريزي (4مج): تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط4، (29/3).

⁴ الفراهيدي: كتاب العين، (8/431). الهروي: تهذيب اللغة، (15/460).

كريما معطاءً والجلود ساحله، كما عبر عن سعة جوده بما تعودت عليه يده من البسط والإنفاق، والجلود العطاء، فحتى لو فكر أن يقبضها، رفضت أنامله ذلك اقتداءً بما تعودت عليه. وبذلك تظهر دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفضيم في الشعر العربي، ففخم الأمر المجل ابتداءً، ثم بينه تفصيلاً، كما في الأبيات السابقة.

2. يقول حسان بن ثابت¹ t في رثائه لأبي بكر الصديق t :

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، أَتَقَاهَا وَأَعَدَّهَا	إِلَّا النَّبِيَّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
وَالثَّانِي الصَّادِقَ الْمَحْمُودَ مَشْهُدُهُ	وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
وَتَانِي اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمَنِيفِ وَقَدْ	طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
عَاشَ حَمِيدًا لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعًا	بِهَدْيِ صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلَا
وَكَانَ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا	مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا ²

من خصائص شعر الرثاء المبالغة والتعظيم والتفخيم³، وفي رثاء حسان بن ثابت لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما مزيد من التبجيل والتعظيم لهذا الخليفة الصديق، الذي كان رفيقاً وصاحباً لرسول الله _ في حياته، ورفيقاً له وبجانبه صلى الله عليه وسلم في قبره ومماته. وفي هذه الأبيات إجمال وتفصيل من الشاعر، قصد فيه التعظيم والتفخيم لسيرة حب رسول الله _؛ فقد ابتدأت الأبيات بوصفه بأنه خير البرية. وكلمة (خير) صيغة تفضيل وردت عن

¹ أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته. لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً، لعله أصابته. وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه. توفي في المدينة سنة 54هـ. وفي (ديوان شعره) ما بقي محفوظاً منه. وممن كتب في سيرته وشعره (أخبار حسان) للزبير بن بكار... وغيره. الزركلي: الأعلام، (175/2)

² حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت (2مج)، تحقيق: د. وليد عرفات، أمراء سلسلة جب التنكارية، 1971م، (131/1).

³ الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: 463 هـ): العمد في محاسن الشعر وآدابه (2مج)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401 هـ - 1981 م (147/2)

العرب¹، وفي هذا مزيد مبالغة يستحقها لما يتبعها من أمور عظيمة الشأن، جليلة القدر؛ وهي تقواه وعدله، وكونه أول من صدق بنبوة محمد _ ٣ _، وهو الرفيق لرسول الله في الهجرة والغار، وهو الذي قال في شأنه رسول الله: "لو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي"².

¹ الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك (ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية (5مج)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، (1127/2)

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول رسول الله "لو كنت متخذا خليلا"، (3657)(4/5). مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، (2383)(4/1855)

المبحث الثاني

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التفخيم والتعظيم في القرآن الكريم

استعمل القرآن كل وسائل الإقناع والإمتاع من أجل هداية الإنسان وإدخاله في عالم العبودية، واستخدم كل وسائل الترغيب والترهيب من أجل إيصال رسالة الإسلام إلى كل قلب وعقل، ومن هذه الوسائل التي انتهجها القرآن الكريم أسلوب التفصيل بعد الإجمال ودلالته على التعظيم والتفخيم.

ولكن ليدرك المتدبر لكتاب الله "أن هذا النوع لا يعتمد إلى استعماله إلا لضرب من المبالغة، فإذا جيء به في كلام، فإنما يفعل ذلك لتفخيم أمر مبهم وإعظامه؛ لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً، فيذهب بالسامع كل مذهب"¹، ومن ذلك:

المثال الأول: M 2 3 4 5 6 7 8 9 ; < = L

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة النساء: M ! " # \$ % & ' () * + , - . /
E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0
V U T S R Q P O N M L K J I H G F
Le d c b â _ ^] \ [Z Y W [النساء: ٦٦ - ٧٠].

المسألة الثانية: بيان غرض التفخيم من خلال الآيات السابقة

في هذا السياق الإلهي الخاص بالاستعطاف، يقول الله تعالى مرغباً ومجدداً الوعد والتذكير بعظيم فضله، وكبير امتنانه، لو أن المنافقين فعلوا ما كلفوا به وأمروا به، لكان ذلك خيراً لهم مما اختاروه لأنفسهم، "وإنما سمي هذا التكليف والأمر وعظاً، لأن تكاليف الله تعالى مقرونة بالوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، والثواب والعقاب، وما كان كذلك فإنه يسمى وعظاً"²، ثم

¹ ابن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: 637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (4مج)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (160/2).

² الرازي: مفاتيح الغيب، (131/10).

وضح البقاعي أنهم لو التزموا هذه التكاليف لحصلت لهم أنواع من المنافع، ولكن فعلهم ذلك خيراً مما اختاروه لأنفسهم، وأشدّ تثبيتاً مما ثبتوا به أنفسهم من أيمان حانثه، كما أنهم إن فعلوا ما يوعظون به يؤتيهم الله بما لديه من العظمة إيتاء مؤكداً لا مرية فيه، وأشار بقوله: «لنا» إلى أنه من غرائب ما عنده من خوارق العادات ونواقض المطردات، من أجر عظيم، ولهداهم إلى صراط مستقيم يوصلهم إلى مرادهم، وقد عظم سبحانه وتعالى هذا الأجر ترغيباً في الطاعة، وذكر أنواعاً من العظمة منها التنبيه بـ «إذا»، والإتيان بصيغة العظمة و «لنا» مع العظمة والوصف بالعظيم¹.

إن الوعد الذي أطلقه الله حال طاعتهم له كان مجملاً، وكان في تفصيل هذا الوعد هذا الخير الكثير، والذي يضاف إليه أجرٌ وفضلٌ من الله أجمله الله تعظيماً له، وتقخيماً لمكانه وحاله؛ ألا وهو أن المطيع لله يكون على صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وكفى به أجر². لذا كان في التفصيل بيان عظم وفخامة الأجر الكبير الذي يجنيه من يطع الله ورسوله.

المثال الثاني: علم الله الواسع

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة الأنعام: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» [الأنعام: ٥٩].

المسألة الثانية: بيان غرض التفخيم من خلال الآية السابقة:

ابتدأت هذه الآية الكريمة بإجمال بليغ يظهر من خلال تعظيم علم الله تعالى، وبيان سعة سلطانه، وذلك في قوله: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ»، ثم شرع يفصل سبحانه دلائل عظم علمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها على ما يشاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلاً عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما

¹ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (319/5).

² ابن عطية: المحرر الوجيز، (75/1).

في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها.

فما تسقط من ورقة من أشجار البر والبحر، والبلدان والقفار، والدنيا والآخرة إلا ويعلمها سبحانه، كما أنه سبحانه يعلم تفاصيل حياة النبات؛ من حبوب الثمار والزرع، وحبوب البذور التي يبذرها الخلق؛ وبذور النوابت البرية التي ينشئ منها أصناف النباتات.

كل ذلك قد أحصاه سبحانه في اللوح المحفوظ، قد حواها فيه، واشتمل عليها، وبعض هذا المذكور، يبهر عقول العقلاء، ويذهل أفئدة النبلاء، فدل هذا على عظمة الرب العظيم وسعته، في أوصافه كلها¹.

وهكذا تظهر لنا دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على التعظيم في الآية السابقة. فلعظم أمر علمه سبحانه قد أجمل بداية النص، ثم فصله ليبينه فيما اشتملت عليه مظاهر علمه العظيم، وسعة سلطانه القويم.

المثال الثالث: البينات ومقام إبراهيم عليه السلام

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة آل عمران: M h g f i j k l m n o p q r

s t u v w x y z | } ~ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ © اللَّهُ عَنِّي عَنْ

أَعْلَمِينَ ﴿١٧﴾ [آل عمران: ٩٦ - ٩٧].

المسألة الثانية: بيان غرض التفخيم في الآية السابقة

إنّ ذكر الله للبيت الحرام لم يخل من تعظيم وتجليل وتفخيم، إذ هو أول مكان وضع للناس هدى ورحمة وبركة، وفيه كثير من الآيات العظيمة؛ ومن تلك الآيات مقام إبراهيم.

¹ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (259)

فالآيات البيّنات؛ هي مقام إبراهيم¹، ولفظة الآيات البيّنات جاءت في النص القرآني جمعاً ومجماً تعظيماً لشأن المقام؛ إذ فيه من الآيات العظيمة الباهرة الكثيرة². وفي هذا بعض إجابة لمن تساءل بأن الآيات جماعة فكيف يصح تفسيرها بشيء واحد؟³

أولاً: إن مقام إبراهيم بمنزلة آيات كثيرة، ومقام إبراهيم وإن كان شيئاً واحداً إلا أنه لما حصل فيه هذه الوجوه الكثيرة كان بمنزلة الدلائل كقوله M 5 6 7 8 9 : < = > @ L [النحل: ١٢٠].

ثانياً: إن مقام إبراهيم اشتمل على الآيات، لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين آية، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية، وإيقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية خاصة لإبراهيم عليه السلام، وحفظه مع كثرة أعدائه من اليهود والنصارى والمشركين والملحدين آلاف السنين، فثبت أن مقام إبراهيم عليه السلام آيات كثيرة

ثالثاً: إن قوله M W X Y Z [آل عمران: ٩٧] من بقية تفسير الآيات، كأنه قيل: فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم وأمن من دخله، ولفظ الجمع قد يستعمل في الاثنين، قال تعالى: b a ` M [التحریم: ٤]

إذاً التفصيل بعد الإجمال جاء لغرض بليغ؛ وهو التفخيم والتعظيم.

المثال الرابع: قضاء الله بهلاك القوم

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة الحجر: M فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ۖ يَلَنَّفُ بَعْضُهُمْ أَدْبَارَ بَعْضٍ ۚ لَّيْسَ لَكَ بِهِمْ شَيْءٌ وَلَئِنْ تَوَلَّوْاْ يَكْفُرْ بَكَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَبْلُو الْمُتَّقِينَ [الحجر: ٦٥ - ٦٦].

المسألة الثانية: بيان غرض التفخيم في الآية السابقة

¹ الطبري: جامع البيان، (26/6). البغوي: معالم التنزيل، (472/1). الزمخشري: الكشاف، (387/1). السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (270/2).

² الزمخشري: الكشاف، (387/1).

³ الرازي: مفاتيح الغيب، (302/8).

لقد قدر الله لقوم لوط عقوبة كبيرة عظيمة، فأوحى الله إلى نبيه لوط -عليه السلام- بما قضى وقدر، وذلك في قوله تعالى: M وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ $L \mu$ فوردت كلمة (الأمر) مجملة وأبهمها للتهويل والإشارة للتعظيم أي الأمر العظيم، ثم فصلها ما بعدها من قوله تعالى: M ٩ هَتُولَاءَ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ L ١٦. ¹ علماً أن أهل اللغة يعربون "(أن دابر) : بدل من ذلك، أو من الأمر إذا جعلته بياناً"². وفي ذلك تفصيل بعد إجمال فيه تعظيم وتفخيم.

المثال الخامس: كبائر تستحق عقوبة كبيرة

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة الفرقان: M " ! % \$ \# & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ LA [الفرقان: ٦٨-٩].

المسألة الثانية: بيان غرض التفخيم في الآيات السابقة:

في هذه الآيات العظيمة تحذير من الشرك والقتل والزنا والوعيد لأصحاب هذه الجرائم بما ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله M 3 4 5 6 7 L.

وقوله تعالى: M 6 7 L فيه إجمال للعقاب وذلك تفخيماً وتعظيماً له، فهو عقاب كبير، فيه مضاعفة للعذاب، وفيه خلود في النيران، وقوله بعده: M 9 : < = > ? @ LA بدل من القول الأول وفيه تفصيل وإيضاح لما أجمل فيه³.

المثال السادس: يوم الدين

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة الفاتحة: M / 0 1 L [الفاتحة: ٤].

¹ العبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (786/2).

² الرازي: مفاتيح الغيب، (484/24).

³ الرازي: مفاتيح الغيب، (484/24).

وقال تعالى في سورة الانفطار: m M p o n q t s r u v w x y z { | }

~ شَيْئًا وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ L [الانفطار: ١٧ - ١٩].

المسألة الثانية: بيان غرض التفخيم في الآيات السابقة

ذكر الله في سورة الفاتحة أنه سبحانه وتعالى مالك ليوم الدين أو ملك ليوم الدين¹. ولكن أبقت الآية الكريمة ذلك اليوم مجملاً من غير تفصيل، مبهماً من غير تبیین، فما الحكمة من ذلك؟ وما هو يوم الدين؟

يوم الدين فصله الله تبارك وتعالى في سورة الانفطار، وسورة الانفطار من أواخر السور المكية نزولاً حسب ترتيب الزركشي²، وكان التفصيل ليوم الدين في قوله تعالى: m M p o n q t s r u v w x y z { | } ~ شَيْئًا وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ L [الانفطار: ١٧ - ١٩]³.

ولما كان يوم الدين عظيماً، وكان ما فيه من الأهوال العظيمة والأحداث الجسيمة، أجمل الله الكلام عن ذلك اليوم ابتداءً في سورة الفاتحة، ثم بينها وفصلها في سورة الانفطار بعد أن تحدثت السورة وبتفصيل عن تلك الأهوال مجرياتها وأحداثها.

المثال السابع: نار الله الموقدة

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى في سورة الهمة: M A D C E F G H I J K L N O P Q R S T U V W X Y Z [\] [الهمة: ٤]

المسألة الثانية: بيان غرض التفخيم في الآية السابقة

عقوبة كبيرة أعدها الله للهمّازين الطعّانين الذين خاضوا بأعراض الناس، وظنوا أن بمقدورهم حماية أنفسهم وفدائهم من عقاب الله، كما أنهم اعتقدوا أن مالهم يديم عليه حياتهم ويخلدهم في دنياهم، فما هي تلك العقوبة المنتظرة لمثل هؤلاء؟

¹ قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف بالألف مداً، وقرأ الباقر بن بغير ألف قصراً. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، (271/1).

² الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (193/1).

³ المرجع السابق، (188/2). السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (61/3). الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (451/8).

لقد أعد الله لهم (الحطمة) وكلمة الحطمة كلمة مبهمة مجملة لم تفصح عن ماهية العقوبة، ومدى تأثيرها.

ثم تأتي الآيات اللاحقة لتفصل ما هي الحطمة، من خلال الاستفهام الذي يفيد التهويل والتعظيم والتفخيم والتضخيم لشأنها¹، حتى كأنها ليست مما تدركه العقول وتبلغه الأفهام²، ومن ثم فصلت الآيات أن الحطمة هي نار الله الموقدة، فهي التي تحطم الشيء، أي: تفتته وتكسره فما هي؟ قال الله تعالى: L K J I H G M [الهمزة: ٥] وهذه الصيغة للتعظيم والتفخيم³، إلى غير ذلك من الصفات والأحوال التي ذكرتها الآيات الكريمة.

¹ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (185/20). قطب: في ظلال القرآن، (3973/6). القاسمي: محاسن التأويل، (540/9).

² الشوكاني: فتح القدير، (603/5).

³ ابن عثيمين: تفسير جزء عم، (ص:316)

الفصل السادس

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال في التربية على السمع والطاعة والمسارعة في تنفيذ الأوامر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف السمع والمسارعة ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليه في الهدى النبوي وكلام العرب.

المبحث الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على السمع والطاعة والمسارعة إلى تنفيذ الأوامر في القرآن الكريم.

المبحث الأول

تعريف الطاعة والمسارة ودلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال عليهما في الهدى النبوي وكلام العرب.

المطلب الأول: تعريف الطاعة والمسارة

أولاً: تعريف الطاعة

"الطوع: نقيض الكره. طاعه يطوعه وطاوعه، والمطاوعة: الموافقة. وفلان حسن الطوعية لك أي حسن الطاعة لك¹، "وَقِيلَ: طَاعَ: إِذَا انْقَادَ، وَأَطَاعَ: اتَّبَعَ الأَمْرَ وَلَمْ يُخَالَفْهُ"²

لذا فالطاعة هي الموافقة والانقياد، والاتباع.

وعرف ابن حجر الطاعة بقوله: "هي الإتيان بالمأمور به، والانتهاز عن المنهي عنه. والعصيان بخلافه"³.

ثانياً: تعريف المسارة

السين والراء أصل صحيح يدل على خلاف البطء. فالسريع: خلاف البطيء. وسرعان الناس: أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً، وسرْعٌ، فهو سَرِيعٌ، وأسْرَعٌ فهو مُسْرِعٌ⁴. "وتسرع بالأمر: بادر به...، والمسارة إلى الشيء: المبادرة إليه"⁵. لذا فالمسارة هي: المبادرة إلى الأمر بجد وهمة ورغبة والإقدام عليه من غير تقصير أو بطء.

¹ ابن منظور: لسان العرب (240/8).

² ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر (5مج)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م (143/3).

³ ابن حجر: فتح الباري، (112/12).

⁴ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (ص: 55). الراغب: المفردات، (ص: 407).

⁵ ابن منظور: لسان العرب، (125/8).

المطلب الثاني: دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على السمع الطاعة والمسارة لتنفيذ الأوامر في الحديث الشريف وكلام العرب.

أولاً: في الحديث الشريف

المثال الأول:

1. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»¹

2. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "كل سلامى عليه صدقة، كل يوم، يعين الرجل في دابته، يحامله عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق صدقة".²

لقد أنعم الله على الإنسان نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى؛ قال تعالى: $M < = > ? @ \text{BA}$ [النحل: ١٨]، $DC \text{ E F G L}$ ، ووجب على الإنسان شكر الله وحمده والثناء عليه، ولقد علمنا رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث كيف يؤدي بعض شكر النعم لله عز وجل. ففي بداية الحديثين أجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الإنسان من حق لله، ذلك أن على الإنسان شكراً لله أن يقدم صدقة؛ ولكن لم تفصح هذه الكلمة عن نوعية تلك الصدقة؛ التي تركي مفاصل الإنسان الجسمية، وأطرافه وحواسه، ذلك أن أنواع شكر الله على نعمه كثيرة؛ منها المالي، والقلوي، والاجتماعي، ... وغير ذلك من أنواع الشكر.

ثم جاء التفصيل بعد ذلك من خلال بيان أنواع الصدقات التي يقدمها الإنسان شكراً لله وتعظيماً لقدره، وفي هذه الأنواع المذكورة تحفيز، ومسارة إلى القيام بها، ذلك أن النعم لا تدوم على حال، ودوامها شكرها وتركيتها $M = > ? @ \text{A B L}$ [إبراهيم: ٧]،

¹ مسلم: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحبَّابِ صَلَاةِ الضُّحَى، وَأَنَّ أَقْلَهَا رَكْعَتَانِ، وَأَكْمَلَهَا ثَمَانِ رَكْعَاتٍ، وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعُ رَكْعَاتٍ، أَوْ سِتٌّ، وَالْحَتُّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، (720)(498/1).

² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، (2891)(35/4).

"ولكن الحديث النبوي يخرجها عن معناها التقليدي الضيق، من معناها الحسي إلى معناها النفسي، وهنا تتفتح على عالم رحيب ليس له حدود"¹.

وليس المقصود من الأحاديث المعرفة فقط؛ لا بل في ذلك أسلوبٌ تربويٌّ يريد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلاله أن يعودنا على الخير، وأن يصبح المؤمن قوة إيجابية فاعلة، بغض النظر عن فقره، أو غناه، فكل مسلم يستطيع أن يقوم بما يقوم به الآخرون، لذا فالقيم التي تحكم الحياة ليست هي القيم المادية وحدها، ولا القيم الاقتصادية وحدها؛ وإنما القيم الشعورية والوجدانية كذلك².

ففي هذه الأحاديث تربيةٌ على الصدقة بكل أنواعها الحسية والشعورية والمالية والنفسية وغير ذلك، وفيه دعوةٌ للمسارعة في إغاثة الملهوف، ومساعدة الناس وإعانتهم على مشاق حياتهم، وتسيير أمورهم، وفك أزماتهم، كل ذلك على سبيل التربية والمسارعة إلى قضاء حوائج الناس. لذا كان في هذه الأحاديث وما هو على شاكلتها تربيةٌ على السمع والطاعة؛ من خلال أداء شكر الله على نعمه، كما أن فيها المسارعة إلى كل أنواع الصدقات؛ التي تعين الناس على مصاعب حياتهم، وتفق أزماتهم، وترفع همهم.

كما أن الحديث الأول تربية على الالتزام بصلاة الضحى؛ لما لها من ميزة عظيمة، وجزاء كبير. يعدل كل ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعمال وصدقات.

المثال الثاني:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة"³.

¹ قطب، محمد: قيسات من الرسول، دار الشروق، القاهرة، ط5-2003م، (ص:109)

² المرجع السابق: (109-124).

³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، (6491)(103/8). مسلم: صحيح مسلم، كتاب

الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، (131)(118/1)

لقد قضى الله سبحانه وتعالى في الحسنات والسيئات وكتب ثوابها وعقابها؛ فتوابها ظهر من خلال ما سيكون من بيان وتفسير، ولقد تضمن الحديث كتابة الحسنات والسيئات، والهم بالحسنة والسيئة؛ ثم شرع يبين ويفصل؛ فمن عظيم رحمته وفضله سبحانه وتعالى على المؤمنين أنه لما أمرهم بالمسابقة في فعل الخيرات لم يجعل جزاء الخير حسنة واحدة كما قرر في جزاء الشرّ سيئة واحدة، بل إنه سبحانه وتعالى جعل الحسنة مضاعفة أضعافاً كثيرة، بينما السيئة تبقى سيئة واحدة، وذلك كقوله تعالى: ZYX WV U T SR QP O N MM [\] Lg f e d b a ` _ [البقرة: ٢٦١].

ولم تقتصر رحمته تعالى وفضله على ذلك؛ بل تعدى الأمر واقع العمل إلى واقع الهم والعزم، فجعل الله لذلك أيضاً بياناً وتفصيلاً. ذلك أن من هم بالسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، ومن هم بالحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة¹.

قال ابن عثيمين: "واعلم أن الهم بالسيئة له أحوال: الحال الأولى: أن يهم بالسيئة أي يعزم عليها بقلبه، وليس مجرد حديث النفس، ثم يراجع نفسه فيتركها لله عزّ وجلّ، فهذا هو الذي يؤجر، فتكتب له حسنة كاملة، لأنه تركها لله ولم يعمل حتى يكتب عليه سيئة.

الحال الثانية: أن يهم بالسيئة ويعزم عليها لكن يعجز عنها بدون أن يسعى بأسبابها فذلك يكتب عليه سيئة بوزر النية.

الحال الثالثة: أن يهم بالسيئة ويسعى في الحصول عليها ولكن يعجز، فهذا يكتب عليه وزر السيئة كاملاً.

ومثاله: لو أن إنساناً تهيأ ليسرق وأتى بالسلم ليتسلق، ولكن عجز، فهذا يكتب عليه وزر السارق؛ لأنه هم بالسيئة وسعى بأسبابها ولكن عجز.

¹ ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت: 795هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (2م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م (329-311/2).

الحال الرابعة: أن يهمل الإنسان بالسيئة ثم يعزف عنها لا لله ولا للعجز، فهذا لا له ولا عليه، وهذا يقع كثيراً، يهمل الإنسان بالسيئة ثم تطيب نفسه ويعزف عنها، فهذا لا يثاب لأنه لم يتركها لله، ولا يعاقب لأنه لم يفعل ما يوجب العقوبة"¹.

وفي صحيح مسلم بيان سبب كتابة الحسنة لمن هم بالسيئة ولم يعملها ذلك إنه قال : (إنما تركها من جراي)². قال النووي: "فتح الجيم وتشديد الراء وبالمد والقصر لغتان معناه من أجلي"³. لذا وبعد هذا البيان لهذا الحديث يخلص إلى أن التفصيل بعد الإجمال أسلوب تربوي يحفز على الطاعة، ويدعو للمسارعة والمبادرة في الأعمال الصالحة، كما ويفتح الباب فسيحاً لكل عاصٍ أن باب الرحمة مفتوح، وأن الحسنة تغلب السيئة بالنية الصالحة.

ثانياً: في ديوان العرب

لم يتيسر لي إيجاد دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على السمع الطاعة والمسارعة لتنفيذ الأوامر في كلام العرب؛ فبعد البحث والتنقيب في مجموعة من دواوين الشعر القديمة والحديثة، وفي الشبكة العنكبوتية، لم أجد شاهداً شعرياً واحداً يعارض ما أبحث عنه لتأكيد استعمال العرب لمثل هذا الغرض.

وفي هذا دلالة على تميز القرآن الكريم والهدي النبوي، وبرهاناً على بلاغتهما، وقوة الحجة والاستدلال بهما على أكثر أغراض البلاغة العربية.

¹ ابن عثيمين: شرح الأربعين النووية، (ص:370)

² مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، (129)(117/1).

³ النووي: شرح صحيح مسلم، (148/2)

المبحث الثاني

دلالة أسلوب التفصيل بعد الإجمال على السمع والطاعة والمصارعة إلى تنفيذ الأوامر في القرآن الكريم

التفصيل بعد الإجمال ذو علاقةٍ وشيجةٍ بالتحفيز والمصارعة في عمل الخيرات، والمصارعة إلى تنفيذ العبادات؛ إذ الأصل في المؤمن الطاعة والاستسلام والانقياد لأوامر الله تعالى، والتسليم والمصارعة في تنفيذ الأحكام والعبادات.

ولقد عدَّ الله المصارعة في الخيرات من صفات المؤمنين فقال تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 L [المؤمنون: ٦٠ - ٦١] "فهم يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها لئلا تفوت عن وقتها، ولكيلا تفوتهم دون الاحترام، أو أنهم يتعجلون في الدنيا أنواع النفع ووجوه الإكرام".¹

ووصف الله سبحانه وتعالى بعض أنبيائه ورسله بقوله: M ِ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠] وفي ذلك تعليل لما فصل من فنون إحسانه تعالى على أنبيائه؛ فهم كانوا يبادرون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير؛ وهو السرُّ في إثارة كلمة (في) على كلمة (إلى) المُشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين إليها، كما أنهم كانوا يدعون الله؛ راغبين في الثواب راجين للإجابة أوفي الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية، وكانوا لله مُخَبِّتِينَ متضرعين أو دائمي الوجَل والمعنى أنهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة². وكما أمر الله سبحانه بالمسابقة، والمنافسة في الطاعات، وبالمصارعة والجد إلى الجنات، قال تعالى: M ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 L [آل عمران: ١٣٣].

لذا سيرتكز هذا المبحث على بيان الغرض الخامس من أغراض أسلوب التفصيل بعد الإجمال؛ وهو الطاعة والانقياد والمصارعة في تنفيذ الخيرات، وذلك من خلال الأمثلة الآتية:

¹ الرازي: مفاتيح الغيب، (284/23)

² أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (83/6)

المثال الأول: في فرضية الزكاة بين الإجمال والتفصيل تربية على السمع والطاعة
المسألة الأولى: العرض القرآني لفرضية الزكاة.

قال تعالى: M * + , - / O 1 L [الليل: ١٧ - ١٨].

وقال أيضا: M - . / O 21 43 5 6 L [النمل: ٣].

وقال أيضا: M , - . / O 1 32 4 5 L [لقمان: ٤].

وقال أيضا: M 21 3 4 5 L [المؤمنون: ٤].

وقال أيضا: M أَوَمَّا أَتَتْكُمْ مِّنْ ذَّكْوٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

وقال أيضا: M k l m n p o q r L [البقرة: ٤٣].

وقال أيضا: M q r s t u v w x y z {

| } ~ وَأَبْنِ السَّبِيلَ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ L [التوبة: ٦٠].

المسألة الثانية: بيان غرض التربية على السمع والطاعة من خلال الآيات السابقة

لفظة الزكاة وردت في القرآن الكريم اثنتين وثلاثين مرة¹؛ فقد وردت في السور المكية في اثني عشر موضعاً²؛ وفي السور المدنية في اثنتين وعشرين موضعاً³، وأما كلمة الصدقة والصدقات فقد وردت في القرآن اثني عشرة مرة، كلها في العهد المدني⁴، وكانت بداية العرض القرآني لمسألة الزكاة في سورة الليل المكية وانتهاءً بسورة التوبة المدنية؛ التي كانت آخر ما نزل من القرآن⁵، ويبين تسلسل العرض

¹ عبد الباقي: المعجم المفهرس، (ص: 407).

² [الأعراف (مرة واحدة)، الكهف (مرة واحدة)، مريم (3مرات)، الأنبياء (مرة واحدة)، المؤمنون (مرة واحدة)، النمل (مرة واحدة)، الروم (مرة واحدة)، لقمان (مرة واحدة)، فصلت (مرة واحدة)، المزمّل (مرة واحدة)].

³ [البقرة (5مرات)، النساء (2مرة)، المائدة (2مرة)، التوبة (4مرات)، الحج (2مرة)، النور (2مرة)، الأحزاب (مرة واحدة)، المجادلة (مرة واحدة)، البينة (مرة واحدة)].

⁴ [4مرات في البقرة، مرة واحدة في النساء - 5مرات في التوبة، 2مرة في المجادلة] انظر: عبد الباقي: المعجم المفهرس، (ص: 499).

⁵ وذلك استناداً لما روي عن أبي إسحاق، سمعت البراء رضي الله عنه، قال: "آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾" البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب يستفتونك في الكلاله، (4605) (50/6).

القرآني لمسألة الزكاة وحكمة الإسلام الرائعة في المسألة وفرضيتها، وطاعة المؤمنين لحكم ربهم، وتسابقهم في الإنفاق والبذل، حتى أنفق أحدهم كل ما يملك إرضاءً لوجه الله.

لقد وردت لفظة الزكاة أولاً في سورة الليل؛ وهي من أوائل ما نزل في العهد المكي¹؛ إذ فيها ذكر الله أن من صفات المتقي لربه الخائف من عذابه أنه "يصرف ماله في طاعة ربه؛ ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا"²، وكذلك كل السور المكية اللاحقة التي ذكرت الزكاة، وفي هذه المرحلة لم يبين الله لعباده مقدار الإنفاق أو نصابه، بل كان ذلك مجرد أمر بالبذل والإنفاق مطلقاً من غير تحديد، قال الخضري "إلا أن هذه الحقوق الواجبة لم تفصل بمكة، فقد كان ذلك موكولاً لما في النفوس من الجود وبحسب حاجة الناس"³، وقال القرضاوي: "والزكاة في مكة كانت زكاة مطلقة من القيود والحدود، وكانت موكولة إلى إيمان الأفراد وأريحيتهم، وشعورهم بواجب الأخوة نحو إخوانهم المؤمنين، فقد يكفي في ذلك القليل من المال وقد تقتضي الحاجة بذل الكثير أو الأكثر"⁴.

ومثل ذلك ما أكده القاري بقوله: "والمعتمد أن الزكاة فرضت بمكة إجمالاً، وبيئت بالمدينة تفصيلاً؛ جمعاً بين الآيات التي تدل على فرضيتها بمكة، وغيرها من الآيات والأدلة، والله أعلم"⁵.

والمتتبع للسياق القرآني يجد أن لفظة الزكاة في العهد المكي لم ترد بصيغة الأمر؛ الذي فيه الوجوب، والفرضية، وإنما وردت في صورة الوصف الخبري؛ باعتبارها وصفاً أساسياً للمؤمنين المتقين والمحسنين⁶. وتبقى في هذا العهد كلمة الزكاة كلمة مجملة لم تحمل في ثناياها

¹ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (193/1).

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (422/8).

³ الخضري بك، الشيخ محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (2مج)، مطبعة الأستقامة، ط4/1354هـ، (92/1).

⁴ القرضاوي، د. يوسف: فقه الزكاة، (دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة) (2مج) مكتبة وهبة، القاهرة، ط21/1414هـ-1994م، (77/1).

⁵ القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت: 1014هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة

المصابيح (9مج)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م، (1260/4).

⁶ القرضاوي: فقه الزكاة، (76/1).

بياناً شافياً يبين مقدار هذا الواجب ولا مستحقيه الذين تصرف إليهم، كما أنها تبين المال أو المدة التي تجب فيها الزكاة.

لذا كانت الآيات السابقة تبين صورة عملية للتربية على السمع والطاعة والمصارعة في تنفيذ الأوامر، لا بل والمنافسة والمسابقة في ميدانه، ذلك قبل أن يفرض عليهم فرضاً ملزماً، وقبل أم تحدد العقوبة الرادعة لكل من يمنع إخراجها، أو ينكرها.

ثم يأتي بعد ذلك العهد المدني الذي يفرض ربنا عز وجل الزكاة على المؤمنين، ويحدد تفاصيلها ومقاديرها، ومستحقيها، فيلتزم المسلمون، ويخرجون الزكاة من حر مالهم، تزكيةً وطهارةً، ورغبةً فيما عند الله من ثواب وجنات.

ففي السنة الثانية فرضت الزكاة، قال ابن كثير: "إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد".¹ وبعد ذلك حدد الله تعالى الأنصبة والمستحقين، وكل ما يتعلق بالزكاة من مفاهيم وتفصيلات، فأقبل المسلمون يطبقون حكم الله وفرضيته بقلوب مهيأة، راضية، تقدر من مالها ما للفقراء والمساكين والعاملين عليها إلى غير ذلك من مستحقين، وتنتظر العام القادم لتقدر ما للمستحقين من نصيب آخر.

لذا فالذي يُخلص إليه بعد هذا البيان لمسألة حكم الزكاة وفرضيتها في العهدين المكي والمدني؛ أن المسلمين كانوا يُقبلون على أوامر الله ويطبقونها من غير أن تلزمهم عقوبة في حال تقصيرهم لها، كما أنهم أخذوا أوامر الله بسمع وطاعة وسارعوا في تنفيذها بقلوب متعطشة لما عند الله، مسارعة في الإنفاق، متنافسة في البذل والعطاء.

المثال الثاني: النفير في سبيل الله بين التفصيل والإجمال طاعة وتحفيز ومصارعة

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى: [T R Q P O N M L K J I H G F E D
e d c b a ` _ ^] \ [Z X W V U
w v u t s r q p o m l k j i h g f

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (164/7).

ومن خلال ذلك تظهر التربية على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وفي كل الأحوال، فلا الكبير معذور، ولا الصغير، ولا ذو الحاجة، فالكل عند الأمر الإلهي على سواء في الحكم والأمر، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك "أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَرَأَ سُورَةَ بَرَاءَةٍ فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 42] فقال: أَلَا تَرَى رَبِّي يَسْتَفِرُّنِي شَابًّا وَشَيْخًا جَهْزُونِي فَقَالَ لَهُ بَنُوهُ: قَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ وَغَزَوْتَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَاتَ وَغَزَوْتَ مَعَ عُمَرَ فَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ، فَقَالَ: جَهْزُونِي، فَجَهَّزُوهُ وَرَكِبَ الْبَحْرَ فَمَاتَ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً يَدْفُنُونَهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ"¹.

ثم يأتي بعد ذلك التفصيل والتخفيف من الله تعالى ذلك بأن نسخ الحكم السابق بإحدى الآيتين الآتيتين؛ قوله تعالى: [a` i h g f e d c b k j n m l t s r q p o { z y w v u Z |] [التوبة: ٩١].

أو قوله تعالى: [وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] ﴿١٣٣﴾ [التوبة: ١٢٢]².

فالآيتان تخفيف من الله على المؤمنين، وفيهما تفصيل وبيان لمن وجب في حقه النفير، ولمن استثناء الله من ذلك لسبب قاهر أو عارض؛ من ضعف، أو مرض، أو فقر أو غير ذلك من العوارض.

لذا فالذي يُخلص إليه بعد هذا البيان لمسألة الأمر بالنفير؛ والأمر الإلهي المجمل من غير تفصيل ولا استثناء، ثم مجيء الأمر بتفصيل الحكم، وبيان تخصيصه على "كل من احتيج إليه وهو قادر

¹ ابن حبان، أبو حاتم الدارمي، البُستي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، (ت: 354هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (18مج)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988م، كتاب مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، باب ذكر الموضوع الذي مات فيه أبو طلحة الانصاري، (7184) (152/16)، وقال الألباني: صحيح، انظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، (ت: 1420هـ): التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشأذه من محفوظة (12مج)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، (7140) (255/10).

² السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (75/3).

لا عذر له¹، واستثناء مجموعة من أهل الأعذار القاهرة؛ لضعف، أو مرض، أو عارض، وفي كلتا الحالتين تعليمٌ وتربيةٌ على السمع والطاعة، والمصارعة في تنفيذ الأوامر الإلهية، من غير كره أو مكرهة.

المثال الثالث: الأمر الإلهي بين العفو أو القتل في أسلوب التفصيل بعد الإجمال

المسألة الأولى: العرض القرآني

قال تعالى: M ^ _ ` a b c d e f g h i j k l
 { y x w v u t r q p o n m } | { ~ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ } [البقرة: ١٠٩].
 وقال أيضاً: M M 0 N M M [Z Y X W V U T S R Q P] \ ^ _ ` a b c d e f g h i j k l [التوبة: ٢٩].

المسألة الثانية: بيان غرض التربية على السمع والطاعة من خلال الآيات السابقة

لقد كان إيذاء المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام كبيراً عظيماً؛ فلم يقتصر على جانب دون آخر، لا بل اشتمل أذاهم كل ما يستطيعون، وكل ما تقدر عليه شياطينهم الفكرية من ابتكاره في سبيل أذيتهم وصددهم عن سبيل الله، ورددهم عن الإيمان، وإبعادهم عن هذا الدين، ولم يكن للمسلمين خيار سوى الامتثال لأمر الله تعالى: M t x w v u
 { y } | { ~ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ } [البقرة: ١٠٩]؛ لقد أمرهم الله في هذه الآية الكريمة أن "يتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ في رأي أشاروا به عليهم في دينهم، إرادة صددهم عنه، ومحاولة ارتدادهم بعد إيمانهم - وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم: M 7 6 8
 9 : < = > [النساء: ٤٦]، واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره، فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء، ويقضي فيهم ما يريد"².

فكان هذا الأمر تربيةً لنفوسهم، واختباراً لقوة صبرهم، وتهئيةً لعناصر الطاعة المخزونة في عقولهم وقلوبهم؛ سواء كانت في منشط أو مكره، وفي ذلك إدراك

¹ الزرقاني: مناهل العرفان، (225/2).

² الطبري: جامع البيان، (503/2).

مدى الاستجابة والمصارعة لتنفيذ أوامر الله عز وجل، إذ أن الأمر مستمر في العفو والصفح حتى يأتي أمر الله، وأمر الله لفظ مجمل لم يفصح فيه عن وقت أو إشارة يكون فيها نهاية ذلك الصفح، وخاتمة لذلك العفو، فالمكر منهم مستمر، والظلم منهم حاصل، والشتم منهم واقع، والأمر الإلهي واحد LY X WV M [البقرة: ١٠٩].

ويرى محمد عبده أن في أمره تعالى للمؤمنين بالعفو والصفح "إشارة إلى أن المؤمنين على قلتهم هم أصحاب القدرة والشوكة؛ لأن الصفح إنما يطلب من القادر على خلافه... وفي إنزال المؤمنين على ضعفهم منزل الأقوياء، ووضع أهل الكتاب على كثرتهم موضع الضعفاء، إيذاناً بأن أهل الحق هم المؤيدون بالعناية الإلهية، وأن العزة لهم ما ثبتوا على حقهم، ومهما يتصارع الحق والباطل فإن الحق هو الذي يصرع الباطل، كما قلنا غير مرة، وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه"¹

ثم يأتي بعد ذلك تفصيل ذلك الأمر الإلهي في سورة التوبة في قوله تعالى: M M
a ` _ ^] \ [Z YX WV UT S RQP 0N
Lj i hgfe d c b [التوبة: ٢٩].

فبعد أن توطنت النفوس، وتربت على السمع والطاعة والعفو والصفح كما أمرها الله تعالى، وصبرت وتحملت في سبيل مرضاة الله تعالى، نزل التفصيل للأمر الإلهي LY X WV M [البقرة: ١٠٩]؛ وهو قوله تعالى: M M LT S RQP 0N [التوبة: ٢٩].
وكان الأمر الإلهي بالقتال له انتهاء غاية؛ كما أن الصبر والصفح والعفو له انتهاء زمن وغاية؛ وذلك في قوله تعالى: M Lj i hgfe d c b [التوبة: ٢٩].

ذلك حتى يكون منهم الصغار والهوان في إعطاء الجزية قال الرازي: "إن الجزية تؤخذ منهم على الصغار والذل والهوان بأن يأتي بها بنفسه ماشياً غير راكب..."².

¹ رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)

(12مج)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، (347/1).

² الرازي: مفاتيح الغيب، (35/16).

الخاتمة:

بعد الدراسة الاستقرائية، للآيات القرآنية ذات المعاني الإجمالية، وربطها بالآيات ذات المعاني التفصيلية، وتبويبها ضمن أغراض البلاغة الخمسة: التشويق، والتوكيد، والتوضيح، والتفخيم، والتربية على السمع والطاعة والمسارة إلى تنفيذ الأوامر.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج. أهمها:

1. دراسة أسلوب التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم أظهرت لنا جمال السياق القرآني، وروعة بيانه من خلال المعنى الواضح الكامل، الذي لا تشوبه شائبة، ولا تتنابه نائبة.
2. إن فهم القرآن الكريم، وإدراك معانيه، لا يكون من خلال نص مجتزأ، أو مقتبس من مجموعة من الآيات القرآنية؛ بل لا بد من جمع النصوص ذات الموضوع، والمضمون الواحد.
3. إن لذة الفهم لكتاب الله عز وجل تكمن بالغوص في معانيه، والتجلي في معرفة أسرارهِ ومبانيهِ.
4. إن فهم القرآن الكريم مرتبط بإدراك أساليب البلاغة، وفهم مراميها، وأغراضها، إذ بها يتضح المعنى، وتزال الشبهات، والإشكالات في فهم بعض الآيات القرآنية.
5. إن الكتابة في بلاغة القرآن الكريم تحتاج إلى دقة متناهية، ونظرة ثاقبة في كتب التفسير والبلاغة القديمة، والحديثة.
6. أسلوب التفصيل بعد الإجمال يلقي الضوء على أنواع الإعجاز القرآني، وخاصة: الإعجاز البياني، المختص بالألفاظ، والتراكيب القرآنية.
7. أهم الأغراض البلاغية لأسلوب التفصيل بعد الإجمال خمسة؛ هي: التشويق، والتوكيد والتوضيح، والتفخيم، والتربية على السمع والطاعة والمسارة إلى تنفيذ الأوامر.
8. إن التشويق في القرآن الكريم فن من فنون البلاغة، يدركه كتاب الفن القصصي، والتربية والتعليم، والدعاة على منابر الخطابة.
9. التوكيد في القرآن الكريم يمنح السياق معنى الثبات في النفس الإنسانية، كما أنه يحقق الطمأنينة للحكم القرآني.

10. النص القرآني محكم لا تعارض بين آياته، ولا إشكال في أخباره وأسراره، وبإدراك أسلوب التفصيل بعد الإجمال تزول الأفهام الخاطئة، ويزول اللثام ويتضح المعنى بالتمام.

11. أسلوب التفصيل بعد الإجمال يظهر للأشياء روعتها، ويصورها بما تستحق، فيعظم ما حقه التعظيم، ويفخمه ويبجله، وبذلك تظهر روعة السياق القرآني.

12. التربية على السمع والطاعة، والتحفيز على المسارعة في تنفيذ الأوامر غرض بلاغي له أثره الواضح في ثبات الأحكام الشرعية في نفوس المؤمنين، وفيه تهيئة لتلقي الأصعب من الأوامر الشرعية.

هذا والله أسأل التوفيق والسداد، فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وإن أصبت فمن الله وحده، وعلى الله توكلت، واليه أنبت، ومنه سبحانه الجزاء.

فهرس الآيات

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
13	الفاتحة	6	L: 9 8 7 M
13	الفاتحة	7	LDC BA @ ? > = < ; M
119	الفاتحة	4	L 1 O / . M
42	البقرة	36	M أَفَأَرْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
129	البقرة	43	L r q p o n m l k M
27	البقرة	173	L b a ` _ ^] \ M
39	البقرة	37	M أَفَلَنَلْقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ L
53	البقرة	23	M وَإِنْ ٩ μ ٩ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
79	البقرة	219	M ٩ μ ٩
60	البقرة	125	M وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا
60	البقرة	126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ
60	البقرة	127) (' & % \$ # " !
60	البقرة	128	8 7 6 5 4 3 2 1
60	البقرة	129	K J I H G F E D
60	البقرة	130] \ [Z Y X W V
60	البقرة	131	u t s r q p n m l k
60	البقرة	132	~ لَكُمْ الدِّينَ } { z y x w v
41	البقرة	187	*) (& % \$ # " ! M
38	البقرة	196	M فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ
134	البقرة	109	f e d c b a ` _ ^ M
126	البقرة	261	U T S R Q P O N M M
31	آل عمران	39	L 8 7 6 5 4 3 M

31	آل عمران	41	e d c b a _ ^] \ [M
40	آل عمران	55	; : 9 8 7 6 5 4 3 M
40	آل عمران	56	[Z Y X W V U T S
40	آل عمران	57	f e d c b a
60	آل عمران	95	` _ ^] \ [Z Y M
113,60	آل عمران	96	l k j i h g f
113,60	آل عمران	97	z y x w u t s r q
40	آل عمران	106	M يَوْمَ تَبْيَضُّ © وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ
40	آل عمران	107	وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فَنُفِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
128	آل عمران	133	(' & % \$ # " M
15	النساء	7	L ' & % \$ # " ! M
15	النساء	11	L j i h f e d c M
29	النساء	82	L S R Q P O M L K M
79	النساء	43	y x w v u t s M
86	النساء	25	X W V U T S R M
115	النساء	66	*) (' & % \$ # " ! M
115	النساء	67	D C B A @ ? >
115	النساء	68	H G F E
115	النساء	69	R Q P O N M L K J I
115	النساء	70	L e d c b i _ ^]
79,14	المائدة	90	L % \$ # " ! M
14	المائدة	93	L \ [Z Y X W V M
28	المائدة	3	L & % \$ # " ! M
79	المائدة	90	*) (' & % \$ # " ! M
79	المائدة	91	: 9 8 7 6 5 4 3 2 1

28	الأُنعام	145	L q p o n m l k j i M
54	الأُنعام	74	(' & % \$ # " M
54	الأُنعام	75	6 5 4 3 2
54	الأُنعام	76	H G I E D C B A @ ? > = <
54	الأُنعام	77	V T S R Q P O N
54	الأُنعام	78	i h g f e d c b
54	الأُنعام	79	z y x w v u
54	الأُنعام	80	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي ۖ قَالَ اللَّهُ هَلْ هَدَيْنَا
54	الأُنعام	81	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
39,54	الأُنعام	82	& % \$ # " !
54	الأُنعام	83	∞ 1 0 / . -
28	الأُنعام	3	L J I H G F E D C B M
116	الأُنعام	59	M وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا L.....
21	الأعراف	111	L h g f e d c b M
21	الأعراف	112	L n m l k j M
21	الأعراف	113	t s r q p o M
21	الأعراف	114	L { } ~ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ M
21	الأعراف	115	M قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ
21	الأعراف	116	M قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا μ
21	الأعراف	117	M وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ
21	الأعراف	118	M فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ L
21	الأعراف	119	M فَعُلبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ L
21	الأعراف	120	M وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ دِينَ ﴿١٢٠﴾ L
21	الأعراف	121	L % \$ # " ! M
21	الأعراف	122	L) (' & M

21	الأعراف	123	O / . - , + * M
21	الأعراف	124	D C B A @ M
21	الأعراف	125	L N M L K J I M
21	الأعراف	126	U T S R Q P O M
21	الأعراف	129	ل. ٩ μ ٠ قَالُوا أُودِيَئَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنْ
21	الأعراف	136	~ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا { { z y M
34	الأعراف	137	ل وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ © يُسْتَزَعَفُونَ
39	الأعراف	23) (' & % \$ # " ! M
39	الأعراف	142	L k j i h g f M
134	التوبة	29	U T S R Q P 0 N M M
15	التوبة	34	L G F E D C B A M
15	التوبة	35	L q p o n m l k M
131	التوبة	38	M L K J I H G F E D
131	التوبة	39	h g f e d c
131	التوبة	40	{ z y x w v u
132	التوبة	41	' & % \$ # " !
129	التوبة	60	v u t s r q M
132	التوبة	91	i h g f e d c b a ` [
132	التوبة	122	وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ
22	يونس	79	L & % \$ # " ! M
22	يونس	80	1 O / . - , + *) (M
22	يونس	81	= < ; 98 76 54 3 M
22	يونس	82	L N M L K J I H G M
53	يونس	38	أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا سُورَةَ ©
37	يوسف	105	4 3 2 1 0 / . - M

37	الرد	3	LY X WV U TS R M
37	الرد	4	v u t sr q p o n
124	إبراهيم	7	LB A @? > = M
59	إبراهيم	35	; : 9 8 7 6 5 4 3 M
59	إبراهيم	36	IKJ I HF EDC BA
60	إبراهيم	37] \ [ZYXWVU TS
60	إبراهيم	38	it sr qp on
60	إبراهيم	39	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ۞ إِسْمَاعِيلَ
60	إبراهيم	40	رَبِّ ۞ μ ۞
118	الحجر	65	M فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ
118	الحجر	66	وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ۞ μ ۞ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ
79	النحل	67	J I H G F M
97	النحل	80	% \$ # " ! M
118	النحل	120	L 8 7 6 5 M
86	الإسراء	32	L b a ` _ ^ \ [Z M
53	الإسراء	88	5 4 3 2 1 0 / . - , M
63	الكهف	9	W V UT SM
37,63	الكهف	10	i hg f e d c b a ` _ ^
63,36	الكهف	11	v u t s r q p o
63	الكهف	12	~ أَمَدًا ۞ } { zy x w
63	الكهف	13	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ ۞ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ
63	الكهف	14	وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ ۞ μ ۞ السَّمَوَاتِ
63	الكهف	15	هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
63	الكهف	16	(' & % \$ # " !
63	الكهف	17	= < ; : 9 8 7 6

63	الكهف	18	c b a _ ^] \
63	الكهف	19	{ y x w v
63	الكهف	20	إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكَ يَرْجُمُوكَ أَوْ يُعِيدُوكَ
63	الكهف	21	(' & % \$ # " !
63	الكهف	22	J I H G F E
63	الكهف	23	q p o n m l k j
63	الكهف	24	z y x w u t s r
37,63	الكهف	25	وَلِيُثَابُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴿٢٥﴾ مَائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا
83	الكهف	26	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَكُمْ ۖ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
53	مريم	41	? > = < :: 9 8 7 M
53	مريم	42	ON MLK JI HGF ED C BA
53	مريم	43	\ [Z Y XWV U T SRQ
53	مريم	44	i h g f e d b a ` _
53	مريم	45	s r q p o n m l k j
53	مريم	46	z y x w v { ~ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ
53	مريم	47	قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيَّا ﴿٤٧﴾
53	مريم	48	مُحَمَّدٌ ۖ دُونَ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا
53	مريم	49	فَلَمَّا أَتَوْهُمْ وَمَا يَعْزُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
53	مريم	50	وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ L
31	مريم	7	Z Y X WV M
31	مريم	8	k j i h g f e d c M
31	مريم	10	M قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ
41	مريم	11	M فَخَرَجَ عَلَىٰ مُحَمَّدٌ ۖ إِلَيْهِمْ أَن سَيِّحُوا
21	طه	57	L e d c b a ` _ ^ M
21	طه	58	I k j i h g f M

21	طه	59	L } { z y x w v u M
21	طه	60	M ~ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿١٠﴾ L
21	طه	61	M قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴿٢٠﴾ لَا تَقْرَءُوا عَلَى اللَّهِ
21	طه	62	M فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بِئِنَّهُمْ وَأَسْرُوا النِّجْوَى ﴿٢٣﴾ L
21	طه	63	M قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ
21	طه	64	M فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا
21	طه	65	L , + *) (' & % \$ # " ! M
21	طه	66	3 2 1 V . - M
21	طه	67	L @ ? > = < ; M
21	طه	68	L G F E D C B A M
21	طه	69	N M L K J I H M
21	طه	70	L c b a ` _ ^] \ [M
22	طه	71	p o n m l j i h g f e d
22	طه	72	M قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِي فَطَرَنَا
22	طه	73	M إِنَّا نَأْمُرُ بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ
23	طه	10	M إِذْ رَأَيْنَا أَفْقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴿٢٠﴾ ءَانَسْتُ
23	طه	11	M أَنَّهُمَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾ L
99	طه	37	M وَلَقَدْ مَنَّاْ أَمْرَةً ﴿٢٧﴾ â
99	طه	38	' & % \$ # " !
99	طه	39	1 O / . - , + *) (
99	طه	40	I H G F E D C B A @
54	الأنبياء	51	v u t s r q p o n m M
54	الأنبياء	52	{ ~ أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ } { z y x w
54	الأنبياء	53	قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾
55	الأنبياء	53	قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾

55	الأنبياء	55	أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ ﴿٥٥﴾
55	الأنبياء	56	قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ
55	الأنبياء	57	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ تَوْلَاؤِ مَدِيرِينَ ﴿٥٧﴾
55	الأنبياء	58) (' & % \$ # " !
55	الأنبياء	59	2 1 0 / . - , + *
55	الأنبياء	60	: 9 8 7 6 5 4 3
55	الأنبياء	61	C B A @ ? > = < ;
55	الأنبياء	62	J I H G F E D
55	الأنبياء	63	R Q P O N M L K
55	الأنبياء	64	\ [Z Y X W V U
55	الأنبياء	65	f e d c b a ` _ ^]
55	الأنبياء	66	m l k j i h g
55	الأنبياء	67	} { y x w v u t s
55	الأنبياء	68	~ حَرْفُهُ وَأَضْرَوْا إِلَهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِيلِينَ ﴿٦٨﴾
55	الأنبياء	69	قُلْنَا يَنْتَارُ ﴿٦٩﴾ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
55	الأنبياء	70	L μ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ
36	الأنبياء	9	M ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ ﴿٣٦﴾ فَأَنبَحِينَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ
127	الأنبياء	90	M كَانُوا يُسْتَرْعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
28	الحج	1	(' & % \$ # " ! M
28	الحج	2	2 1 0 / . - , M
127	المؤمنون	4	L 5 4 3 2 1 M
86	المؤمنون	5	: 9 8 7 6 M
86	المؤمنون	6	A @ ? > = < ;
86	المؤمنون	7	L M L K J I H G F
126	المؤمنون	60	+ *) (' & % \$ # " ! M

126	المؤمنون	61	L 3 2 1 0 / . - ,
81	النور	3-1	*) (' & % \$ # " ! M
81	النور	2	6 5 4 3 2 1 0 / . - , +
81	النور	3	N M L K J I H
22	الفرقان	2	L ﴿٢﴾ م وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا
80•115	الفرقان	68	*) (' & % \$ # " ! M
80•115	الفرقان	69	A @ ? > = < ; : 9
80	الفرقان	70	H G F E D C B
80	الفرقان	71	L] \ [Z Y X W V U T
22	الشعراء	29	u t s r q p o n m M
22	الشعراء	30	{ z y x w v
22	الشعراء	31	~ } إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾
22	الشعراء	32	فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمِينٌ ﴿٣٢﴾
22	الشعراء	33	وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾
22	الشعراء	34	هَذَا لَسِحْرٌ عَلَيْكُمْ ﴿٣٤﴾
22	الشعراء	35	يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾
22	الشعراء	36	قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْبَعًا فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾
22	الشعراء	37	يَأْتُواكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾
22	الشعراء	38	فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾
22	الشعراء	39	وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ
22	الشعراء	40	' & % \$ # " !
22	الشعراء	41	4 3 2 1 0 / . - , + *)
22	الشعراء	42	< ; : 9 8 7 6
22	الشعراء	43	D C B A @ ? > =
22	الشعراء	44	M L K J I H G F E

22	الشعراء	45	WV UT SRQ P O
22	الشعراء	46	[Z Y X
22	الشعراء	47	` _ ^] \
22	الشعراء	48	d c b a
22	الشعراء	49	p o n m l k j i h g f e
22	الشعراء	50	{~ ضِرِّ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ﴿٥٠﴾
22	الشعراء	51	إِنَّا نَطْمَعُ ﴿٥١﴾ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾
54،22	الشعراء	69	c b a` _
54،22	الشعراء	70	j i hg f ed
54،22	الشعراء	71	q p on m l k
54،22	الشعراء	72	wv ut sr
54،22	الشعراء	73	{ zy x
54،22	الشعراء	74	{~ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾
54،22	الشعراء	75	قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ ﴿٧٥﴾ ©
54،22	الشعراء	76	أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
54،22	الشعراء	77	فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِآلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
54،22	الشعراء	78	د خَلَقْنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
54،22	الشعراء	79	وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
54،22	الشعراء	80	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
54	الشعراء	81	وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
54	الشعراء	82	وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾
54	الشعراء	83	رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصِّلَاحِ كَ ﴿٨٣﴾
54	الشعراء	84	' & % \$ # " !
54	الشعراء	85	- , + *) (
54	الشعراء	86	4 3 2 1 0 / .

54	الشعراء	87	9 8 7 6 5
54	الشعراء	88	@ ? > = < ; :
54	الشعراء	89	LG F E DCBA
129	النمل	3	5 4 3 2 1 0 / . - M
23	النمل	7	^] \ [Z YX WVUM
23	النمل	8	o nmlkj i h g f M
33	النمل	22	M فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِيطُ
33	النمل	23	(' & % \$ # " !
33	النمل	24	5 4 3 2 1 0 / . -
33	النمل	25	F ED C B A @ ?
33	النمل	26	LWU T SRQPON
24	القصص	29	L & % \$ # " M
26	القصص	18	Lw v u t s r q p M
26	القصص	21	M فَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ اذْهَبْ بِالنَّفَسِ الْفَالِغِينَ L
26	القصص	23	M قَالَ رَبِّ إِنِّي © مِنْهُمْ نَفَسًا فَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ L
100، 35	القصص	7	L 7 6 5 4 3 2 1 0 / . M
100، 35	القصص	10	sr q p n m l k j M
100، 35	القصص	11	M } ~ فَصِيحَةٍ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ
100، 35	القصص	12	M وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
100، 35	القصص	13	M فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ
100	القصص	1	n m M
100	القصص	2	s r q p o
100	القصص	3	z y x w u t
100	القصص	4	M ~ فَرَعَوْتُ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلُهَا شَيْعًا
100	القصص	5	M ۞ عَلَى الدِّبِكِ أَسْتَضْعِفُوا فِي

100	القصص	6	(' & % \$ # " !
100	القصص	8	L K J I HG
100	القصص	9	_ ^ \ [Z Y X W V
31	العنكبوت	8	L 4 3 2 1 O / . M
127	الروم	39	M اَوْ مَا اٰتَيْتُم مِّنْ زَكٰوٰتٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُم
127	لقمان	4	3 2 1 O / . - , M
31	لقمان	14	L K J I H G F M
37	لقمان	13	> = < ; : 9 8 7 6 M
93	يس	71) (' & % \$ # " ! M
93	يس	72	4 3 2 1 O / .
93	يس	73	L < ; : 8 7 6 5
54	الصفافات	85	L Q P O N M L K M
54	الصفافات	86	W V U T S R
54	الصفافات	87	\ [Z Y X
54	الصفافات	88	a ` _ ^]
54	الصفافات	89	e d c b
54	الصفافات	90	i h g f
54	الصفافات	91	p o n m l k j
54	الصفافات	92	u t s r q
54	الصفافات	93	z y x w v
54	الصفافات	94	~ } {
54	الصفافات	95	قَالَ اتَّعْبُدُوْنَ مَا نَتَّبِعُوْنَ ﴿٩٥﴾
54	الصفافات	96	وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ ©
54	الصفافات	97	قَالُوا اٰتٰوْا لَهُ بُيُوتًا مِّنَ الْقَوٰى فِي الْجَحِيْمِ ﴿٩٧﴾
54	الصفافات	98	فَاَرَادُوْا مِٔةَ اَلْفِ مِٔةٍ ﴿٩٨﴾

54	الصفات	99	وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾
54	الصفات	100	رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ L
95	الصفات	62	b a ` _ ^] \ M
95	الصفات	63	g f e d c
95	الصفات	64	n m l k j i h
95	الصفات	65	s r q p o
95	الصفات	66	z y x w v u t
95	الصفات	67	L { } ~ لَشَوْكَامِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾
21	الزمر	27	M وَلَقَدْ ضَرَبْنَا © فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ L
21	الزمر	29	M ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ L
67	غافر	38	M وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ
67	غافر	39	يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
67	غافر	40	عَمَلٍ سَيِّئَةٍ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِنَالْهُمُومِ عَمَلٌ صَالِحًا
67	غافر	41	+ *) (' & % \$ # " ,
67	غافر	42	4 3 2 1 0 / . - ,
67	غافر	43	H G F E D C B A @ ? > = <
42	غافر	45	j i h f e d c b M
42	غافر	46	v u t r q p o n
64	غافر	64	l k j i h M
43	الزخرف	17	p o n m l k j i h M
30	الزخرف	84	L { z y x w v M
31	الاحقاف	15	L & % \$ # " ! M
31	محمد	24	L g f e d c b a M
22	القمر	49	L { } اِنَّكَ لَآتٰ خَلْقَهُ اَ ﴿٤٩﴾
14	الواقعة	7	L x w v u M

14	الواقعة	8	L ~ } { z y M
94	الواقعة	52	, + *) (' M
94	الواقعة	53	o / . -
94	الواقعة	54	5 4 3 2 1
94	الواقعة	55	9 8 7 6
94	الواقعة	56	L > = < ; :
77	الحديد	4	& % \$ # " ! M
78	المجادلة	1	+ *) (' & % \$ # " ! M
78	المجادلة	2	; : 9 8 7 6 5
78	المجادلة	3	Y X W V U T S R Q P
78	المجادلة	4	q p o n m l k j i h
80	المجادلة	22	< ; : 9 8 7 M
81	المتحنة	12	& % \$ # " ! M
65	الصف	10	z y x w v u t s r q p o M
65	الصف	11	~ } { فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
65	الصف	12	يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
65	الصف	13	وَأُخْرَىٰ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَغَنَصَ اللَّهُ وَفَتَحَ قَرِيبٌ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ رَاغِبِينَ ﴿١٣﴾
114	التحريم	4	Lf e d c b a ` M
101	الملك	23	M قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
32	الحاقة	7	M سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفِئْتٍ لَيَالٍ
81	المعارج	29	~ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
81	المعارج	30	إِلَّا عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ أَوْ مَا © أَيَمْنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
81	المعارج	31	فَمَنْ أَتَعْنَىٰ ذَٰلِكَ هُمُ الْمُتَوَكِّلُونَ
33	المزمل	1	# " ! M
33	المزمل	2	(' & % \$

33	المزمل	3	. - , + *)
33	المزمل	4	L5 4 3 2 1 0/
100	القيامة	4	Lp o n m l k j M
42	النبا	31	# " ! M
42	النبا	32	& %
42	النبا	33) (
42	النبا	34	, +
42	النبا	35	4 3 2 1 0/ .
104	الانفطار	6	= < ; : 98 7 M
104	الانفطار	7	B A @ ? >
104	الانفطار	8	L I H G F E D C
120	الانفطار	17	r q p o n m M
120	الانفطار	18	y x w v u t s
120	الانفطار	19	L شَيْئًا وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ { { z
104	البلد	8	l k j i h M
104	البلد	9	L o n m
129	الليل	17	L 1 0 / . - , + * M
129	الليل	18	1 0 / . -
104	التين	4	L 1 0 / . - , + M
39	البينة	5	L p o n m l k j i h M
120	الهمزة	4	F E D C A M
120	الهمزة	5	K J I H G
120	الهمزة	6	O N M L
120	الهمزة	7	T S R Q P
120	الهمزة	8	X W V U

120	الهمزة	9	L \ [Z Y
-----	--------	---	-----------

فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	اجتنبوا السبع الموبقات	110
2	انتهينا انتهينا	83
3	إن الله كتب الحسنات والسيئات	123، 47
4	إن أهل الجنة ليتراءون	48
5	إن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده	72
6	إن في الجنة لسوقا	48
7	إنما الأعمال بالنيات	91
8	إن هذا البلد حرمه الله	74
9	أعددت لعبادي الصالحين	48
10	أقبلت إلى النبي ومعي رجال من الأشعريين	91
11	الحلال بين والحرام بين	88
12	الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات	84
13	أول زمرة تلج الجنة	49
14	أي الهجرة أفضل	72
15	إياكم والشح، فإنما هلك	111
16	بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن	93
17	سعد بن أبي وقاص	30
18	صلاة الرجل في جماعة تضعف	47
19	في الجنة ثمانية أبواب	49
20	كل سلامى عليه صدقة، كل يوم	123

14	لما نزل تحريم الخمر	21
90	ما تركت بعدي فتنة أضر	22
ث	من لا يشكر الناس	23
114	لو كنت متخذا خليلا	24
123	يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ	25

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
1	أبو تمام	112
2	ابن الجزري	77
3	حسان بن ثابت	113
4	أبو دلف	94
5	زهير بن أبي سلمى	51
6	الشنفرى	50
7	العباس بن الأحنف	95
8	العكوك	94
9	علقمة بن عبدة	75
10	أبو النواس	75

قائمة المصادر والمراجع

1. الأَبْشِيهِي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، (ت: 852هـ) : **المستطرف في كل فن مستطرف**، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1419 هـ.
2. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**(5مج)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م
3. ابن أبي الأصبع، أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن مُحَمَّد المصري، (ت: 645): **بديع القرآن**، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع.
4. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3 - 1419 هـ.
5. ابن حبان، أبو حاتم الدارمي، البُستي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، (ت: 354هـ): **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**(18مج)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م.
6. ابن أبي سلمى، زهير: **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988.
7. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، (ت: 637هـ): **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (4مج)، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
8. الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: 463 هـ): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** (2مج)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ - 1981 م

9. الأزهرى، عطا الله بن أحمد بن عطا الله، (ت: 1188): نهاية الأرب شرح لامية العرب، انتهى من الشرح (14\صفر لعام: 1173).
10. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، (ت: 1420هـ): التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشأذه من محفوظه (12مج)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م
11. الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: 1420هـ): صحيح الترغيب والترهيب (3مج)، مكتبة المعارف، الرياض، ط5.
12. _____ : صحيح الجامع الصغير وزياداته، (2مج)، المكتب الإسلامي.
13. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (16مج)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ.
14. الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، (ت: 926هـ): فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983 م.
15. _____ : إعراب القرآن العظيم، تحقيق: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
16. البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري (9مج)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1/ 1422 هـ.
17. البغدادى، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، (13مج)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ - 1997 م.

18. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (8مج)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997.
19. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، (ت: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (22مج)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
20. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، (ت: 458هـ): شعب الإيمان (14مج)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
21. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: 279هـ): سنن الترمذي (5مج)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.
22. أبو تمام، حبيب بن أوس (ت: 231هـ)، ديوان الحماسة بشرح الخطيب التبريزي (4مج): تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط4.
23. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت: بعد 1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (2مج)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1 - 1996م.
24. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (ت: 728هـ): مجموع الفتاوى، (35مج)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 416هـ - 1995م.

25. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي، أبو عثمان، (ت: 255هـ): رسائل الجاحظ، (4مج)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ - 1964 م.
26. جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، (ت: 1415هـ)، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ.
27. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816): التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1403.
28. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت: 471هـ): كتاب دلائل الإعجاز، (3مج) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3. 1413هـ - 1992م.
29. ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ): منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ - 2001م.
30. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت: 370هـ): أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1405 هـ.
31.: الفصول في الأصول (4مج)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1414هـ - 1994م
32. الجنابي، سيروان عبد الزهرة هاشم: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني. دراسة في الدلالة القرآنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الكوفة، 2006م - 1427هـ
33. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6مج)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

34. الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك (ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية (5مج)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، (د.س).
35. الحبال، د. محمد جميل: السمع والأبصار والأفئدة - دراسة قرآنية، 1428هـ. موقع الدكتور محمد جميل الحبار. <http://www.alhabbal.info/dr.mjamil>
36. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (13مج)، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، بإشراف: محب الدين الخطيب تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
37. حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت (2مج)، تحقيق: د. وليد عرفات، أمّناء سلسلة جب التذكارية، 1971م.
38. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت: 241هـ): الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1، (د.س).
39. _____: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة ط1، 1421 هـ - 2001 م.
40. الخالدي، صلاح عبد الفتاح: مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، بيروت، ط1/2 1416هـ - 1996هـ.
41. الخضري بك، الشيخ محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (2مج)، مطبعة الأستقامة، ط4/1354هـ.
42. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ): معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، ط1/ 1351 هـ - 1932 م.
43. الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد 1390هـ): التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.

44. الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 420هـ)، **درة التنزيل وغرة التأويل**(3مج)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، 1422 هـ - 2001 م
45. خلف الله، محمد أحمد: **الفن القصصي في القرآن الكريم**، عرض وتحليل خليل عبد الكريم، سينا للنشر، بيروت، 1999/34م.
46. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت : 1403هـ): **إعراب القرآن وبيانه**(10مج) دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة، 1415 هـ
47. ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن يوسف(ت:684هـ): **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**، (2مج)، مطبعة السنة المحمدية، (د: ط،س).
48. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب،السعودية - الرياض، ط1، 1413 هـ، 1991 م.
49. _____: **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
50. _____: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط3\1420هـ.
51. الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: 502هـ): **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**(2مج)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1، 1420 هـ.
52. _____: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط1 - 1412 هـ(203).

53. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: 795هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (2مج)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م.
54. رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت: 1354هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (12مج)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م
55. الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: دراسات في علوم القرآن الكريم، ط12، 1424هـ - 2003م.
56. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (243\28).
57. الزحيلي، د وهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط2، 1418 هـ.
58. الزرقاني، محمد عبد العظيم، (المتوفى: 1367هـ): مناهل العرفان في علوم القرآن، (2مج)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2/د.س.
59. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط1، 1376 هـ - 1957 م.
60. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين ط15/ 2002 م.
61. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (ت 538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4مج)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 - 1407 هـ.
62. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ): المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي (د.ط.س).

63. الزَّوْزَنِي، حسين بن أحمد بن حسين، (المتوفى: 486هـ): شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي ط1\ 1423هـ - 2002 م.
64. السامرائي، فاضل صالح: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر، عمان، ط3/ 1423-2003م.
65. السراج، محمد علي: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر - دمشق، ط1، 1403 هـ - 1983 م.
66. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1\ 1420هـ - 2000 م.
67. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (6مج)، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1/ 1999م.
68. السمرقندي، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد، (ت: 539)، ميزان الأصول في نتائج العقول (2مج)، تحقيق: عبد الملك عبد الرحمن السعدي، (رسالة دكتورا)، جامعة أم القرى، السعودية، 1404هـ\ 1984م.
69. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت: 489هـ): قواطع الأدلة في الأصول (2)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1999م.
70. السويلم، سامي بن إبراهيم: فقه التدرج في تطبيق الاقتصاد الإسلامي، ط2\ 1428هـ.
71. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، (4مج)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394هـ/ 1974م.
72. _____: أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (د.ط.س)
73. _____: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (8مج)، دار الفكر، بيروت.

74. _____: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، (3مج)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1\ 1408 هـ - 1988 م.
75. الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق (ت: 344هـ): أصول الشاشي، دار الكتاب العربي - بيروت
76. الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، (ت: 790): الموافقات، (4مج)، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت (د.س).
77. الشافعي، محمد بن إدريس، (ت: 204): ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، المنصورة، ط1\ 1424هـ.
78. شرف الدين، جعفر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط1 - 1420 هـ.
79. الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي - الخواطر، (20مج)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
80. الشكعة، مصطفى: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م.
81. الشنفرى، عمرو بن مالك (ت: نحو 70ق.هـ): ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط2\ 1417هـ - 1996م.
82. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (9مج)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م.
83. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تح: سعيد محمد اللحام . دار الفكر للنشر والتوزيع .بيروت ط1\ 1412هـ.

84. شيخون، محمود السيد: أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1\1403هـ.
85. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، (ت: 476هـ): اللمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، ط2\2003 م - 1424 هـ.
86. الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1/1417هـ-1997م.
87. صافي، محمود بن عبد الرحيم (المتوفى: 1376هـ): الجدول في إعراب القرآن الكريم، (30 ج في 15 مجلد + مجلد فهارس)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ.
88. الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24، 2000م.
89. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، (ت: 1206هـ): حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (3مج)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1417 هـ - 1997م.
90. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: 310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (24مج)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1/1420 هـ - 2000 م.
91. طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط1\1998م.
92. الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر: تفسير جزء عم، دار ابن الجوزي، ط8، 1430هـ.
93. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، (30مج)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
94. عباس، فضل حسن (ت: 1432هـ): لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1\1430-2010م.

95. العكري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
96. عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، القاهرة، ط4، 1994م.
97. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421هـ): **تفسير جزء عم**، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1423هـ - 2002 م.
98. _____: **تفسير الفاتحة والبقرة**، (3مج)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ.
99. _____: **شرح الأربعين النووية**، (مج 1)، دار الثريا للنشر.
100. العز بن عبد السلام، سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (ت: 660هـ): **تفسير القرآن**؛ (وهو اختصار لتفسير الماوردي) (3مج)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م
101. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ): **الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، 1419 هـ
102. _____: **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (د:س)
103. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تم|ام، (ت: 542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (6مج)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1422 هـ.
104. العقل، ناصر بن عبد الكريم: **الجهمية والمعتزلة نشأتها وأصولهما ومناهجهما**، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1\1421هـ - 2000م.

105. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (المتوفى: 745هـ): الطراز لأسرار
البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (3مج)، المكتبة العنصرية - بيروت، ط1، 1423 هـ
106. عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة،
(4مج) عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
107. العكوك، علي بن جبلة (ت: 213هـ): شعر علي بن جبلة، جمع وتحقيق: الدكتور
حسين عطوان، ط3، دار المعارف، القاهرة.
108. العيني، محمود بن أحمد بن موسى، (ت: 855هـ): شرح سنن أبي
داود، (7مج)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض،
ط1، 1420 هـ - 1999 م.
109. _____: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي
- بيروت (د:س).
110. الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، (ت: 708هـ): البرهان في
تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -
المغرب، 1410 هـ - 1990 م.
111. _____: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه
المتشابه اللفظ من آي التنزيل (2مج)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د:س)
112. غريب، محمود محمد: سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (دراسات في التفسير
الموضوعي للقرآن الكريم) دار التراث العربي - القاهرة ط3 - 1418 هـ - 1988 م.
113. ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: 395هـ):
مجلد اللغة، (2مج)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت
ط2 1406 هـ - 1986 م.
114. _____: معجم مقاييس اللغة، (6مج)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار
الفكر، 1399 هـ - 1979 م.

115. الفحل، علقة ابن عبدة (ت:603): ديوان علقمه بن عبده، شرح وعلق عليه: سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط1\1996.
116. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: 170هـ): كتاب العين (8مج)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د:س)
117. القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت: 1014هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (9مج)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م
118. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (ت: 1332هـ): محاسن التأويل (9مج)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1418 هـ.
119. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ): الشعر والشعراء، (2مج)، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ.
120. القرضاوي، د. يوسف: فقه الزكاة، (دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة) (2مج) مكتبة وهبة، القاهرة، ط21/ 1414هـ - 1994م،
121. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (ت:671): الجامع لأحكام القرآن، (10مج)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2\ 1384هـ - 1964 م.
122. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، (ت: 739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، (3مج) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط3، (د:س)
123. القصير، د. أحمد بن عبد العزيز بن مقرر: الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم، (عرض ودراسة)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430 هـ

124. قطب، سيد (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**، (6مج)، دار الشروق-بيروت - القاهرة، 1412 هـ - 17 ط.
125. قطب، محمد: **قبسات من الرسول**، دار الشروق، القاهرة، ط 15-2003م
126. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: 821هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** (15مج)، دار الكتب العلمية، بيروت
127. القنّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: 1307هـ): **فتح البيان في مقاصد القرآن**، (15مج)، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412هـ - 1992 م.
128. كالمو، محمد: **"شبهة حول التكرار في القرآن الكريم"**، (2007) ملتقى البيان لتفسير القرآن، <http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php?t=1837>
129. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، (8مج)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420هـ - 1999 م.
130. الكرمانى، أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر (ت: 505هـ) : **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، (د:س)
131. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت 1094هـ): **الكلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)**، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
132. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: 450هـ): **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، (6مج)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
133. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994-1415هـ.

134. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله (ت: 749هـ) **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** (3مج)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ط1\ 1428هـ - 2008م
135. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغي**، (30مج)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م
136. _____: **علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»** (د: ط، س)
137. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (ت: 458هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، (10 مج)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت ط1، 1421 هـ - 2000 م،
138. المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت: 294هـ): **مختصر قيام الليل**، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة 845 هـ، حديث أكاديمي، فيصل آباد - باكستان، ط1، 1408 هـ - 1988 م
139. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، (5مج)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د: س)
140. ابن معصوم، علي بن أحمد بن محمد مَعصُوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد: **أنوار الربيع في أنواع البديع**، (7مج)، تحقيق: شاکر هادي شكر، ط1/ 1388هـ - 1968م، مطبعة النعمان، النجف.
141. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1410هـ.
142. _____: **التيسير بشرح الجامع الصغير** (2مج)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط3، 1408هـ - 1988م.

143. _____: فيض القدير شرح الجامع الصغير (6مج)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356هـ.
144. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: 711هـ): لسان العرب، (15مج)، دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ.
145. أبو موهاج: "الفرق بين الأعراب والبدواة"، ملتقى أهل الحديث، المنتدى الشرعي العام، 7 رمضان 1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م <http://www.ahlalhdeeth.com>
146. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة (ت: 1425هـ): البلاغة العربية، (2مج)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م
147. _____: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم - دمشق، ط4\1430 هـ 2009م.
148. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ): المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406 - 1986.
149. النوتي، د. عبد المجيد السعيد: "من روائع الحديث النبوي الشريف"، (9/1). بحث منشور على موقع <http://uqu.edu.sa/page/ar/113642>
150. أبو نواس، الحسين بن هانيء بن الصباح، (ت: 211هـ): ديوان أبي نواس، شرح محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية، مصر، ط1\1898.
151. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: 676)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (9مج)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2\1392.

152. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: 733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب (33مج)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ.

153. الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري (ت: 370هـ): تهذيب اللغة (8مج)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/2001.

154. موقع قصص قرآنية: <http://qess.ozkorallah.com/1/>

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

Method of Detail after Summarization and its Purposes in the holy Quran

**Prepared by
Hani Khader Mustafa Abu Khader**

**Supervised by
Dr. Odeh Abdullah**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol AL-Din) ,
Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2012

**Method of Detail after Summarization
and its Purposes in the holy Quran
Prepared by
Hani Khader Mustafa Abu Khader
Supervised by
Dr. Odeh Abdullah**

Abstract

This thesis studies the method of Detail after summarization and its purposes in the holy Quran, this is because this rhetorical method has the clear effect and the great importance in understanding and illustrating the Quranic text , in addition to, comprehending its connotations. This thesis is divided into in six chapters.

In chapter one ,I have outlined the concept of the method of illustration after summarization and the relationship between this method and the method of repetition ,in addition to , the rhetorical significance of this method, then I have moved to describe the places of illustration in relation to summarization in the Quranic context.

In the other chapters of this thesis , I have dealt with explaining the purposes of the method of illustration after summarization in the holy Koran and through reviewing the Koranic verses that included this method, it was clear that these verses included a wide range of purposes , the most important ones of them are the following :The purpose of suspense, emphasis, clarification, and " tafkheem "the rising and magnifying of the letter in speech. and Education in obedience and hasten the execution of orders.

The indication of these rhetorical purposes are clear in the words of the Arabs and the prophetic traditions (Hadith), but the style of the Koran is distinct and abundant and this is a secret of many secrets from the rhetoric miracle in the book of The Great Allah 'the Glorious Koran' because the Holy Koran came similar to the known methods of the Arabs, but in unfamiliar way to them in a miraculous method, causing them to recognize and admit their inability and vulnerability before the Quranic text.

